489

الطبعة ال 3

منصور عبد الحكيم

القرين

A.M.

العدوُّ الخفيُّ للإنسانِ

علاقتهُ بالإنسانِ من المهدِ حتى المماتِ

صفاته - خُلقه - دَوْره - تأثيره

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

Monday
24/7/2017

القرين

القرين ذلك العدو الخفى للإنسان وسفير إبليس مع كل إنسان منا، له دوره الأهم الذى لا يعرف سوى أنه يوسوس لنا بالشر، ولكنك فى هذا الكتاب تقرأ الكثير عن عمل القرين مع الإنسان وإيذاءاته، وتقرأ ماذا جاء عنه فى القرآن والسنة النبوية وما هو القرين الأصلى والقرين الإضافى ودوره مع الإنسان فى حياته اليومية ونهايته المتوقعة هو ومن اتبعه يوم الأخرة.

وتقرأ عن وسوسة هذا القرين وكيف يصيب الإنسان بمرض الوسوسة القهرية وكيفية العلاج بالقرآن والأدعية النبوية والذكر والأدوية الحسية والعلاج السلوكى المعرفى.

وتقرأ عن كيفية الوسوسة من الناحية العلمية عن طريق العقد العصبية بالنفث الشيطانى.

وطرق وأساليب القرين والوحى الشيطانى فى إخلال الإنسان قديما وحديثا.

وعلاقة القرين الشيطانى ومادة خلقه وذكر بعض ايذاءاته للإنسان.

وكذلك أماكن تواجد القرين والشياطين مع الإنسان هل هو فى داخل جسده أم خارجة؟ وهل يمكن رؤيته؟

وتقرأ عن تلاعب القرين بالإنسان فى الأحلام والكوابيس وكيفية التحصن منه قبل النوم.

وتقرأ عن علاقة القرين بالروح الإنسانية وعلاقة جلسات ... وكيف يحضرها وعلاقته بالمشعوذين والسحرة وكيفية دخوله من السحر ... بها الساحر الناس وكيفية العلاج والوقاية والتحصين منه.

إنه كتاب جديد فى هذا الموضوع جدير بك أن تقرأه وتدعو غيرك لقراءته أكثر من مرة فهو كتاب متميز لكاتب متميز.

I.S.B.N. 977-376-450-8
9 789773 764500

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

القرين فى حياة الإنسان

عدو أم صديق

(صفاته ـ تأثيره ـ دوره)

من الولادة حتى الممات

◆

منصور عبد الحكيم

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨).

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (ق: ٢٣ ـ ٣٠).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنى لأحدث نفسى بالشىء لأن أخر من السماء أحب إلىَّ أن أتكلم به.

فقال النبى ﷺ: «الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة»(١).

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائى.

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

خلق الخلق وقدر الأقدار والأرزاق فلم ينس أحدا.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

ثم أما بعد..

فقد خلق الله الإنسان وأسكنه الأرض للاختبار والابتلاء وجعل الدار الآخرة دار الخلود والجزاء وخلق الشياطين يصارعون بنى الإنسان ويغوونه ولم يجعل لهم سلطاناً عليهم، فقد اختار الشيطان الأكبر إبليس طريق الغواية والضلال منذ أن عصى أمر الله بالسجود لآدم عليه السلام وطرده الله من رحمته وجنته، فكان هو وأتباعه من شياطين الجن والإنس فى حزب واحد هو حزب أهل النار ملأ الله بهم جهنم كما وعدهم ذلك وأقسم.

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ **(هود: ١١٩)**.

وقد حذرنا الحق سبحانه وتعالى من اتباع الشيطان الأكبر وأعوانه لأن جزاء ذلك الخلود فى نار جهنم.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ **(الأعراف: ٢٧)**.

ومن جنود إبليس وسفرائه مع بنى آدم ما يسمى بالقرين الشيطانى أو القرين من الجن، وهو العدو الخفى عن أنظارنا رغم خطورته وأهميته فى حياة الإنسان من حيث إضلاله وغواياته له، فهو لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً.

وخطورة هذا القرين الذى هو الشيطان لكل إنسان أن الإنسان لا يتخذه عدوّاً كما أمر الله، ولا يتذكره لأنه لا يراه.

وفى هذا الإصدار نوضح أن لكل إنسان منا قريناً من الجن وآخر من الملائكة ولكل منهما دوره فى حياة الإنسان وتأثيره.

فالقرين الشيطانى يحض صاحبه على الشر والقرين الملائكى يحضه على الخير والإنسان هو الذى يختار طريقه الذى سوف يحاسبه الله عليه.

وقد اختلف الأقدمون والمحْدَثون حول دور القرنين الشيطانى وتأثيره على الإنسان وهل هناك ما يسمى بسحر القرين أو مس القرين وهل يصيب القرين الإنسان بالأمراض؟!

واحتدم الخلاف حتى وصل إلى ذروته فى الآونة الأخيرة على مواقع كثيرة على الإنترنت وتمسك كل صاحب رأى برأيه وسفه البعض البعض الآخر المخالف لهم.

وسوف نحاول فى هذا الكتاب إيضاح الأمر وعرض الآراء كلها، ونسأل الله التوفيق والسداد وأن يتقبله منا وسائر أعمالنا إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل

١٨/ ١٠/ ٢٠٠٨

alshekhmansur @ hoit mail. com

1

البداية هى الموت

- القرين فى اللغة والقرءان الكريم.
- ذكر القرين فى الأحاديث النبوية.

القرين فى اللغة والقرءان

القرين يعنى فى اللغة المصاحب الملازم المقارن، كالقرآنى، والجمع قرناء، والقرين الشيطان للإنسان لا يفارقه والقرين يطلق على الجن والإنس فقرين الإنسان هو صاحبه، إما أن يكون قرين خير أو قرين سوء، والقرين من الجن فهو شيطان السوء، والقرين يطلق على الملائكة أو الملك المصاحب للإنسان كما سيأتى فى الحديث النبوى.

ويطلق على الزوجة قرينة الزوج لاتفاق معنى القرين عليها فيقال فلانة قرينة فلان.

قال الشاعر:

عن المرءِ لا تسْألْ وسَلْ عَنْ قرينه　　　فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدِى(١)

ويفترق القرين عن الصديق أن الأول هو الصاحب الملازم الدائم والصديق هو الصاحب لبعض الوقت وليس كله.

فهناك الصاحب الصديق وهناك الصاحب القرين الذى يشبه صديقه فى كثير من الصفات أو كلها، فقد تصاحب أو تصادق إنسانا يختلف معك فى كثير من الصفات، لكنك تصادقه وتصاحبه أما صديقك القرين والذى يطلق عليه «الأنتيم» وهى كلمة إنجليزية تنطق بالعربية العامية تعنى القرين وهو ما يميزه عن الصديق العادى أو الزميل فى العمل أو الدراسة أو فى السفر.

---

(١) الشاعر عدى بن زيد.

ذكر القرين فى القرآن الكريم

جاء ذكر كلمة القرين ومشتقاتها فى القرءان الكريم بمعان كثيرة منها كلمة «قرين» ثلاث مرات وقريناً مرتين وقرينه مرتين وقرناء مرة واحدة، وكلمة مقرنين ثلاث مرات الخ:

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ (الصافات: ٥١).

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦).

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف: ٣٨).

﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (النساء: ٣٨).

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ (ق: ٢٣).

﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (ق: ٢٧).

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (فصلت: ٢٥).

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (إبراهيم: ٤٩).

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: ١٣).

﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (ص: ٣٨).

﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (الزخرف: ٥٣).

والمقصود بكلمة القرين فى القرءان الكريم تعنى القرين الشيطانى من الجن وهدفه هو إضلال بنى آدم، وجاءت كلمة «مقرنين» تصف أحوال المجرمين وصفتهم يوم القيامة والأصفاد مقترنة بهم تقيد أيديهم وأرجلهم فى مذلة وإهانة لهم.

وجاءت كلمة «مقرنين» تصف ما ذكره فرعون عن رسول الله موسى عليه السلام

وطلبه منه أن تأتى الملائكة معهم «مقترنين» مصاحبين له كى يصدقه.

قال تعالى: ﴿ونادىٰ فرعونُ في قومه قال يا قومِ أليس لي مُلْكُ مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تُبصرون ﴿٥١﴾ أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكاد يُبين ﴿٥٢﴾ فلولا أُلقي عليه أسورةٌ من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴿٥٣﴾ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قومًا فاسقين﴾ (الزخرف: ٥١ ـ ٥٤).

وجاء ذكر القرين وتخاصمه مع قرينه الإنسى يوم القيامة فى ثلاثة مواضع فى آيات الذكر الحكيم، فى سورة الصافات وسورة ق.

أما فى سورة الصافات فجاء ذكر القرين الشيطانى وقد دخل النار مع الكافرين وصاحبه الإنسى المؤمن وقد دخل الجنة وهو يسأل عنه.

قال تعالى: ﴿قال قائلٌ منهم إني كان لي قرينٌ ﴿٥١﴾ يقول أئنك لمن المصدقين ﴿٥٢﴾ أئذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا أئنا لمدينون ﴿٥٣﴾ قال هل أنتم مطلعون ﴿٥٤﴾ فاطلع فرآه في سواء الجحيم ﴿٥٥﴾ قال تالله إن كدت لتردين ﴿٥٦﴾ ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ﴿٥٧﴾ أفما نحن بميتين ﴿٥٨﴾ إلا موتتنا الأولىٰ وما نحن بمعذبين ﴿٥٩﴾ إن هذا لهو الفوز العظيم ﴿٦٠﴾ لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ (الصافات: ٥١ ـ ٦١).

وفى سورة «قٓ» جاء ذكر قرين السوء وصاحبه الذى على شاكلته وتخاصمهما أمام الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿وجاءت كل نفس معها سائقٌ وشهيدٌ ﴿٢١﴾ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدٌ ﴿٢٢﴾ وقال قرينه هذا ما لدي عتيدٌ ﴿٢٣﴾ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴿٢٤﴾ مناع للخير معتد مريب ﴿٢٥﴾ الذي جعل مع الله إلهًا آخر فألقياه في العذاب الشديد ﴿٢٦﴾ قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ﴿٢٧﴾ قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴿٢٨﴾ ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ﴿٢٩﴾ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ (ق: ٢١ ـ ٣٠).

وأما ذكر القرين الشيطانى فى الحياة الدنيا ودوره فى حياة البشر فجاء فى

الآيات الأخرى، وأنه قرين كل من يبتعد عن منهج الله ثم ندم الإنس على اتباعه يوم القيامة يوم لا ينفع الندم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف: ٣٦ ـ ٣٨).

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره لتلك الآيات من سورة الزخرف: «ومن يعش» أى يتعامى ويتغافل ويعرض عن ذكر الرحمن، والعشا فى العين ضعف بصرها.

والمراد ههنا عشا البصيرة، «نقيض له شيطاناً فهو له قرين»، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الصف: ٥).

ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ (الزخرف: ٣٧).

أى هذا الذى تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضله ويهديه إلى صراط الجحيم، فإذا وافى الله عز وجل يوم القيامة تبرأ من الشيطان الذى وكل به: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف: ٣٨).

قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن سعيد الجريرى قال: بلغنا أن الكافر إذا بعث من قبره يوم القيامة شفع بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله تبارك وتعالى إلى النار فذلك حين يقول: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾.

والمراد بالمشْرِقَيْن ههنا هو ما بين المشرق والمغرب، واستعمل المشرق ههنا تغليباً كما يقول: القمران والعمران[1].

(١) تفسير ابن كثير وتفسير ابن جرير الطبرى.

ذكر القرين فى الأحاديث النبوية

جاء ذكر القرين الشيطانى والقرين الملائكى فى أحاديث نبوية صحيحة وكثيرة وتحدد دور كل منهما وكيف يستطيع المؤمن أن يقود قرينه الشيطان، وكيف أن لكل إنسان قرينًا حتى الأنبياء صلوات ربى وسلامه عليهم أجمعين.

وقد ذكر ﷺ أن قرينه لا يأمر بالشر كما هو الحال مع غيره وقد ذكر العلماء أن ذلك خاص به ﷺ كما سيأتى ذكر الحديث برواياته.

لكن القرين الشيطانى فى كل الأحوال لا يجبر الإنسان على المعصية والشر وإنما يوسوس له ويزين له فعلها، والإنسان هو الذى يفعل ومن ثم يحاسبه الله على أفعاله ويجازيه عليها:

١ ـ قال ﷺ: «ما منكم أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الملائكة، ومن الشياطين قالوا وإياك يا رسول الله! قال وإياى ولكن الله تعالى أعاننى عليه فلم يؤمرنى إلا بحق» رواه مسلم وأحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه/ وابن خزيمة ومسند الفردوس والطبرانى فى الأوسط والكبير.

وفى رواية أخرى «أعاننى عليه فأسلم فليس يأمرنى إلا بخير» عند مسلم فى صحيحه.

واختلف العلماء فى كون القرين الشيطانى هل يسلم كما حدث لقرين النبى ﷺ؟ فقط ذهب البعض منهم أنه يسلم مثل قرين النبى ﷺ بكثرة العبادات وطاعة الإنسان لربه وذهب البعض الآخر إلى أن إسلام قرين النبى ﷺ إنما هو خاص به صلوات ربى وسلامه عليه.. وإن القرين الشيطانى لا يسلم والله أعلم.

٢ ـ قال ﷺ «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك» «القرين الملائكى» لمة بابن آدم فإن لمة الشيطان. فإيعاذ بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاذ بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

والحديث رواه الترمذى: «وقال حديث صحيح».

٣ ـ وقال أيضاً ﷺ: «إن المؤمن لينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره فى السفر».

وينضى يعنى الانقياد والسيطرة والحديث أخرجه أحمد فى المسند.

٤ ـ وفى مسند الدارمى «ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك، قال نعم وإياى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم».

٥ ـ وفى صحيح ابن حبان قوله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا وإياك يا رسول الله»..

قال: وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير».

٦ ـ وعند مسلم وأحمد عن عائشة ؓ أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: ففزعت عليه، فقالت فجاء فرأى ما أصنع، فقال: مالك يا عائشة؟

فقالت: مالى لا يغار مثلى على مثلك؟

قال ﷺ: أفخذك شيطانك؟

فقلت: يا رسول الله أو معى شيطان؟

قال: ومع كل إنسان.

قلت: ومعك يا رسول الله:

قال: نعم، ولكن ربى عز وجل أعاننى عليه فأسلم.

«ذكره البيهقى فى دلائل النبوة».

وهكذا فصلت السنة النبوية دور القرين وعمله مع الإنسان وكيف أن الإنسان فى صراع دائم مع القرين الشيطانى قرين السوء، وأن الإنسان بطاعته لله عز وجل يحجم عمل قرين السوء ويقوى القرين الملائكى وبهذا يستطيع المؤمن أن

يحبط عمل الشيطان ويسلم من شره أما كون القرين الشيطانى يأمر صاحبه بالخير فتلك خاصية للرسول ﷺ على أرجح الأقوال لأننا لو تصورنا أن قرين المؤمن يكون مثل قرين النبى ﷺ يأمر بالخير فقد انتفى عمله الموكل به وأصبح عمله مثل عمل القرين الملائكى.

أما أن يسلم المؤمن من أذى قرين السوء فهذا أمر وارد ومتحقق لقوله ﷺ «إن المؤمن لينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيده فى السفر»(١).

لأن وسوسة القرين بالشر تبطل باستعاذة المؤمن بالله عز وجل أى لجوئه إليه فيدخل فى حمايته وحصنه فينجيه الله عز وجل من الشيطان الرجيم وأعوانه من الجن والإنس أيضاً، والله أعلم.

ومما جاء فى السنة النبوية عن القرين الشيطانى وعمله، ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان أحدكم يصلى فلا يدع أحداً يمر بين يديه فإن أبى فليقاتله فإن معه القرين»(٢).

وقد ذكر العلماء أن سبب الاختلاف حول إسلام قرين النبى ﷺ حين قال: «ما منكم من أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك، قال: وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير».

اختلفوا فى كلمة فأسلم هل هى بضم الميم أو فتحها وهما روايتان مشهورتان، فمنهم من ضم فقال معناه أسلم أنا من شره وفتنته.

ومن قال بالفتح قال إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمره إلا بالخير.

قال الخطابى أن الصحيح المختار الرفع ورجح القاضى عياض الفتح وهو المختار عنده وعند من أيد ذلك لقوله ﷺ: «فلا يأمرنى إلا بخير».

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه «٣٦٣/ ١».

واختلفوا على رواية الفتح فقيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد له وقد جاء هكذا فى غير رواية مسلم، فاستسلم وقيل معناه صار مسلماً مؤمناً وهذا هو الظاهر.

وقال القاضى عياض: والمسلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبى ﷺ من الشيطان فى جسمه وخاطره ولسانه، وفى هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته، وأعوانه فأعلمنا بأنه معنا كى نتحرز منه قدر الإمكان.

ففى الحديث عند أحمد ومسلم وله روايتان «ما من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة» عندما يبلغ الإنسان مرحلة البلوغ ومرحلة التكليف يكون له قرينان.

وقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧ ـ ١٠) تبين أن الإنسان هو الذى يحدد الطريق ومن عدل الله تعالى أنه لما خلق الإنسان بين له الفجور لاجتنابه والتقوى لاتباعها وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد: ١٠، ١١) بمعنى يا ليته اقتحم العقبة وهذا له معنى ودلالة، فالإنسان مثلاً وهو جالس وحان وقت صلاة العشاء يشعر بأن أحداً ما يدفعك للقيام للصلاة وأخر يدفعك للتمهل وتأخير الصلاة بشتى الأعذار وهذا هو التزيين فالإنسان متنازع بين قرينين إضافة إلى أننا عندما نسمع حديث الرسول نفهم أنه من الممكن أن نعيش ومعنا القرينان وفى لحظة يمكن أن تقارب أحدهما والآخر تبعده عنك ولا يجتمع الاثنان مع بعض.

أحياناً تجد أن شخصاً يصلى فى المسجد باستمرار ثم تجده يغيب بعض الوقت ثم يعود فى تلك الفترة التى غاب فيها يكون قرينه من الجن قد انتصر عليه فأبعده عن الصلاة فى المسجد ثم انتصر هو عليه فعاد للصلاة فى المسجد. وجاء فى الحديث الذى روته السيدة عائشة ﵁، أن الرسول كان عندها فى ليلة ثم خرج فغارت عليه فخرجت فى أثره ولما عاد وجدها فى حالة الغيرة فسألها مالك يا عائشة أغرت؟ قالت ومالى لا يغار مثلى على مثلك، فضحك وقال أقد جاءك

شيطان؟ فقالت أو معى شيطان يا رسول الله؟

قال نعم.

قالت: ومع كل انسان؟ قال نعم قالت ومعك يا رسول الله؟ قال نعم لكن الله أعاننى عليه حتى أسلم.

وفى الحديث الآخر: «ما من أحد إلا وُكل به قرينه من الجن، قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال وأنا إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير».

وبالمقارنة بين الحديثين لوجدنا أحدهما جاء بلفظ (حتى أسلم) والآخر (فأسلم) و (حتى) تدل على أن الرسول كابد معه وجاهد فأعانه الله تعالى عليه حتى أسلم كما ذكرنا سابقاً.

وفى الرواية الأخرى (فأسلم) هذا القرين من الجن أسلم فصار يأمر الرسول بالخير فقريناه أصبحا قرينا خير.

وهكذا يتضح لنا أن القرين الجنى يحاول أن ينزع الإنسان من منطقة الخير ويضعه فى منطقة الشر وكذلك القرين السوء من البشر لأن قرين الإنسان السيىء يزين له السوء فقد جاء ذكر قرين السوء من البشر وما كان يوسوس به لصاحبه فى سورة الصافات ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ **(الصافات: ٥١، ٥٢)**.

❁ ❁ ❁

2

القرين وعمله مع الإنسان من خلال الكتاب والسنة النبوية

- دور القــرين الشــيطانى اليــومى مع الإنســان والنهاية المتوقعة فى الآخرة له ومن اتبعه.
- القرين الأساسى والقرين الإضافى.
- سلطان القرين الشيطانى على صاحبه الإنسى.

دور القرين الشيطانى اليومى مع الإنسان والنهاية المتوقعة فى الآخرة

إذا كان القرين كما ستعرف أنه يتولى عمله منذ الولادة أو بالأخص ينشط عند بلوغ الإنسان سن المحاسبة، فإن دوره مع الإنسان يستمر طوال يومه وليله حتى وفاته وهذا واضح من خلال السنة النبوية وما علمنا إياه رسولنا ﷺ حيث ربط المسلم فى كل أموره بربه عز وجل من خلال الذكر الدائم لله سبحانه وتعالى منذ أن يستيقظ من نومه إلى العودة مرة أخرى إلى فراشه، وكلها تتجه اتجاها واحدا هو تجنب الوقوع فى أحبال وشرك الشيطان.

فقد علمنا رسولنا ﷺ أن نذكر الله عند النوم كى نتجنب سيطرة الشيطان على أحلامنا أو إيذائنا فى خلال فترة النوم ثم تأتى الصلوات الخمس المفروضة.

بل وحثنا المولى عز وجل على قيام الليل ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ (الإنسان: ٢٦).

وقال ﷺ حين يأوى للفراش أن يتوضأ وضوءه للصلاة حتى يكون فى معية الخالق سبحانه وتعالى وحفظ ملائكته الكرام ويبتعد عنه أى شيطان.

فالإنسان حين يكون على وضوء لا يقربه أى شيطان ويبتعد عنه قرين السوء من الجن الموكل به، وحثنا رسولنا الكريم ﷺ على أن نقول قبل النوم مباشرة: «اللهم إنى أسلمت نفسى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت». وغير ذلك من أذكار النوم المعروفة فى كتب الأحاديث.

وكذلك وعند الخروج من البيت علمنا رسول الله ﷺ أن نقول: «بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

حسبنا الله ونعم الوكيل» يقال له هُديت ووقيت وكفيت وتنحى عنه الشيطان أى يقول له شيطانه ذلك ويبتعد عنه.

وفى رواية الترمذى (يقول القرين للشياطين عندما يسألونه لماذا تنحى عن هذا الإنسان: ما بالكم برجل هُدى ووقى وكفى).

وقال تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ **(الانفطار: ١٠ ـ ١٢)**.

وهكذا سائر يومك وليلتك يحفظك الله من شيطانك.

وكما أن هناك القرين من الجن فهناك القرين السوء من الإنس وهو أشد وأخطر كما جاء فى سورة الزخرف ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ **(الزخرف: ٣٦)** سُئل الحسن البصرى: أيهما أهون عليك يا إمام شيطان الجن أو شيطان الإنس.

قال: بل شيطان الإنس.

قالوا: كيف؟

قال: إن شيطان الجن إذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ينهزم أما شيطان الإنس فهو أصعب ولا ينهزم عندما نستعيذ بالله تعالى.

أى أنه يحتاج لمجاهدة من الإنس أكثر كى يبتعد عنك.

فى سورة الصافات الحوار بين أهل الجنة ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ **(الصافات: ٥٠ ـ ٦١)**.

هكذا يتضح دور قرين السوء من الإنس والجن ونهايتهما فى الآخرة وأن قرين السوء من الإنس فى الدنيا كان من المستهزئين بالدين وبالله ولا يخفون ذلك وما أكثرهم بيننا فى الحياة الدنيا وأنهم أضلوا الكثير إلا من عصمه الله ولهذا فإن المؤمن حين يرى النعيم المقيم فى الجنة يسأل عن هؤلاء المستهزئين أين هم ويذكرونهم بما كانوا يقولون لهم فى الدنيا من إنكارهم للبعث والنشور وعذاب القبر وغير ذلك من الحياة الآخرة.

كما قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ١٠).

وقال أيضاً ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٨).

وقوله فى سورة الكهف ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

فهذا يدل ـ والله أعلم ـ أن ذلك القرين الذى وعد الله به من ابتعد عن طريق الهداية وسار فى طريق الضلالة إنما هو قرين آخر إضافى يتركه إذا عاد إلى الطريق المستقيم وتاب وأناب فتاب الله عليه.

والقرين هنا فى الايات كاد أن يوقع صاحبه ويهلكه وبرحمة الله تعالى ونعمته التى أدركت هذا الإنسان فحفظه من الهلاك.

وهؤلاء الناجون هم الذين جاء ذكرهم فى سورة آل عمران: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ

عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٥).

وسأل هذا الإنسان أهل الجنة (هل أنتم مطلعون) وهو سؤال استفهامى لم يقل لهم هل تريدون أن تروه؟ لأن الرؤية فى النار ليست ذاتية وهم لا يريدون أن يروه لأنه تغير شكله فى العذاب واحترق ولكن المقصود ليست الرؤية وإنما الاطلاع على حال هذا القرين فى النار وهذا الاطلاع يكون بتوفيق من الله تعالى وتدليل منه سبحانه فاطله هو نفسه لأن أهل الجنة لا يهمهم الأمر لأنهم فى الجنة أما هو فأراد أن يطلع على حال هذا القرين الذى كان يزين له فى الدنيا فرآه فى سواء الجحيم أى وسطها.

وكلمة الوسط تدل على وجود طرفين أما كلمة السواء فتدل على التساوى بين كل المسافات من كل الجوانب فهو فى المنتصف بالضبط ويستوى فيه مقاييس البدايات له من كل جانب.

وقوله: (إن كدت لتردين) كدت هو من أفعال المقاربة لأنه كان على وشك أن يوقعه فى الهلاك، وكلمة (تردين) الموتة التى ليس بعدها حياة.

وقوله: (ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) من محضرين عذابك أنت، عذابه هو ليس عذاب نسيان وإنما عذاب حضور ويعذب فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا باليوم الآخر ولا البعث. ولولا رحمة الله تعالى على هذا الإنسان لكان مثله فى العذاب.

وقوله (أفما نحن بميتين) تأكيد على قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (العنكبوت: ٦٤).

(إلا موتتنا الأولى) هذا استثناء فموتتنا الأولى رأيناها أما الثانية فلا موت بعدها وتستحق المكابدة والجهد والتعب فى الدنيا لأن المتمسك بدينه يكابد ويتعب

وتمر عليه الأيام سنين أما المستهزئ بالآخرة فتمر عليه السنوات كأنها أيام. وفى قصة نوح إظهار لثقته بالله تعالى عندما تحمل من قومه ما تحمل من استهزاء به وهو يصنع الفلك (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) فالمؤمن يجد حلاوة صلته بالله تعالى وقد يتعب وقد يجاهد أول التزامه ويتعرض للكثير من الاستهزاء ولكنه عندما يستشعر حلاوة الصلة بالله تعالى يصبر على المستهزئين ويصبر على الطاعات.

ثم جاءت النصيحة فى قوله (لمثل هذا فليعمل العاملون) أى الكَيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت أما الآخر فهو الذى تمنى على الله الأمانى ويريد أن يأخذ كل شىء فى الدنيا ونسى الله تعالى.

أما الذى فى الجحيم هو قرين من قرناء الإنس (يا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا) علاقة الإنسان بهذا القرين بدأت بصحبه وخلة ثم انتهت به فى النار، هذا الشخص فى الآية موجود مع قرينه فى النار وهذا بخلاف ما جاء فى سورة الصافات من وجود المؤمن بالله فى الجنة والقرين فى النار لأنه برحمة الله تعالى ونعمته أنقذه الله تعالى من النار.

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦): القرين فى هذه الآية: قرين الشيطان الإضافى الذى يلازم الإنسان العاصى لله. ولو تتبعنا أوامر الرسول ﷺ لتنحى الشيطان عنا عند النوم وعند الخروج من المنزل لكن كيف يقيض الله تعالى لنا القرناء من الشياطين؟

أوضح رسول الله ﷺ أن كل إنسان مقيض له قرين من الجن والملائكة والذى ينسى ذكر الله تعالى يقيض له شيطان وهذا يكون نتيجة عمل الإنسان نفسه وكما أنه يوجد قرناء سوء فهناك قرناء خير أيضاً يدعون الإنسان للعبادة والأعمال الصالحة.

والآية فى سورة الزخرف تظهر الإنسان العاصى فى قوله تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ وكلمة يعش من العشى وهو ضعف

النظر فى الليل فالمصابون بالعشى الليلى يقل نظرهم فى الليل وكأن من يعش عن ذكر الرحمن كأنه يرى كل شىء ماعدا ذكر الرحمن فقد قصر نظره عنه.

هناك شيطان ييسر ويسهل من قبل الله تعالى وهذا يكون نتيجة عمل الإنسان.

إن القرين كلمة لها تعريف يناسب الكلمة وتعريف مناسب لكل قرين، والقرين بوجه عام هو الملازم للإنسان والمتطابق معه لا يتركه لحظة ولهذا فرقنا بين القرين وبين الصاحب أو الصديق أو الخليل.

والقرين هو الذى يتطابق مع الإنسان فى كل الصفات وإما أن يؤثر الإنسان على قرينه أو القرين على الإنسان وقد وضح هذا فى الحديث الذى استعرضناه أن لكل مخلوق قرينا من الجن حتى رسول الله ﷺ إلا أن الله تبارك وتعالى أعانه عليه فأسلم وفى رواية السيدة عائشة رضي الله عنها (حتى أسلم).

والجن فيه المسلم وغير المسلم لكن لما نطلق كلمة الجن يذهب الذهن للشيطان فإبليس أخذ على نفسه عهدا أمام الله تعالى بإغواء الناس بوجه عام واستثنى عباد الله المخلَصين (إلا عبادك منهم المخلصين) وبعض الناس سلم أن له قرينا من الجن ويقول أنا مغصوب على أمرى ولم ينتبه أن فى الآية استثناء.

وجاء الرد من الله تعالى وكلمة عبادى تدل على أن هناك عباد من العبيد لا يقوى عليهم الشيطان فهؤلاء هم الذين يأخذون قرينهم للإسلام ويجب أن نفهم كلام الرسول ﷺ وقوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) فما فعله الرسول ﷺ مع قرينه يجب أن يكون أسوة لنا فإذا كان واجباً عليه وهو الرسول أن يجاهد قرينه فهو علينا أوجب وعلينا أن نجاهد ونكابد حتى ننتصر على القرين كما فعل الرسول ﷺ كأسوة للمسلمين جميعاً.

وتأتى تلك المجاهدة للقرين بأداء الفروض الواجبة على المسلم رغم إغواءات الشيطان القرين له بعدم الصلاة وسائر العبادات.

فالقرين قد يتطابق مع قرينه فى كل شىء فلا يكون قرين الأمى قرين مثقف.

فأنت وقرينك تجاهده فإما أن يكون فى النهاية يتبعك أو تتبعه أنت وهذه هى حالة القرين، فالتسمية واقعة على ما ينتهى عليه الحال.

فقد أذهب للصلاة وأجاهد القرين الذى يحاول أن يقعدنى عنها فى المسجد لكن لا يدل هذا على أن هذا القرين قد أسلم وإنما قد يوسوس لى فى الصلاة وفى داخل المسجد.

وتظل المجاهدة له طوال حياة الإنسان حتى الممات ثم فى الآخرة حين ينجو المؤمن من النار كما قال تعالى (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) فقال قائل منهم (إنى كان لى قرين) ولكنه لم يطعه ولذا فهو فى الجنة والقرين فى النار وهذا يبين أنهم لم يتطابقوا ولم يتفقوا فيمكن أن يبقى الشخص على حاله والقرين على حاله ولم ينجح هذا الرجل أن يجعل قرينه يسلم كما حدث مع الرسول ﷺ.

فالاية فى سورة الصافات تتحدث عن قرين الإنس بدليل أن الحوار دار بين الاثنين فلم يقل له وسوسه وإنما قال **﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ (الصافات: ٥٢، ٥٣)** فهذا قرين البشر وهم فى زماننا وكل زمان وهو أشد من قرين الجن لأن قرين الجن ينهزم بالاستعاذة بالله تعالى أما قرين البشر فلا تنفع معه الاستعاذة وإنما يسهل عمل قرين الجن.

يجب أن ننتبه أن قوله تعالى **﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦)** قال تعالى (نقيض) ولم يقل (قيضنا) بمعنى أن الذى يبعد عن ذكر الرحمن نقيض له فالتقييض ليس من عند الله ابتداء ولكنه نتيجة ابتعاد الناس عن ذكر الرحمن وهذا ما ابتدأ به الإنسان أولاً والله تعالى يعطى على قدر عمل الإنسان **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)** و **﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠)**.

ولو قال تعالى فى الآية (قضينا) لدل ذلك على أن الانسان ليس له ذنب لكن نقيض تدل على أن الذى يقع على الإنسان إنما يقع عليه لأنه ابتعد عن ذكر

الرحمن أولاً فهذه نتيجة شرطية. ولهذا قال تعالى (له) القرين هو له سيبقى معه وإما أن يتم عليه نعمة الله تعالى فيتوب تعالى عنه فيبتعد القرين عنه وإما أن يبقى معه ليوم القيامة (له) تفيد أنه له والتكليف جاء من ساعة ما خرج عن القاعدة.

أما الآية الثانية ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ **(الانفطار: ١٠)** هؤلاء الحفظة الكتبة ليس لهم علاقة بالناس وإنما هم يكتبون ويسجلون ما يفعله الناس فقط أما الأول أى القرين فهو يتدخل فيك وفى أعمالك (افعل ولا تفعل ويوسوس ويزين لك الباطل) وقوله تعالى فى تتمة الآيات ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ **(الانفطار: ١١ - ١٤)** فالملك يسجل عليك ما تقوم به بدون توصيف له لأنه (عليك) ولا يعلم بنيتك أصادقة أم كاذبة هل ما تعمله فيه إخلاص النية أو فيه رياء وهذا لا يعلمه إلا الله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ **(غافر: ١٩)** فالأعمال تكتب بواسطة ملك قرين لك يسجل العمل فقط كما فى قوله تعالى فى سورة ق (قال قرينه هذا ما لدى عتيد) أى مهيأ ومعد وما فعله العبد سجله القرين هنا.

أما (له) فلأن القرين يأمره بالسوء ويوجهه.

والعصاة ومن على شاكلتهم هم هؤلاء مصدودون عن السبيل عن طريق الشيطان المقيض ويحسبون أنهم مهتدون بقولهم وشعاراتهم أنهم يريدون التحديث والتعديل وهذا من باب التزيين.

وقال تعالى فى سورة الكهف ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ **(الكهف: ١٠٣، ١٠٤)** يتهيأ لهم أنهم يحسنون صنعاً يوم القيامة ويكونون هم الأخسرون لأنهم لا يضعون أعمالهم على ميزان رسول الله ﷺ ولكنهم يعملون بمبدأ الحداثة.

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ

من قَبْلُ من نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ **(الحجر: ٢٦ ـ ٤٢)**.

وإبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين، قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ **(الكهف: ٥٠)** و (كان) فعل ماض ناقص أى أن إبليس طول عمره من الجن وإبليس (ففسق عن أمر ربه) لأنه من الجن غلبت عليه صفته.

والأمر بالسجود فى الآية موجه من الله تعالى للملائكة وكان على إبليس أن يستجيب مع الملائكة لأمر الله تعالى مع أنه ليس منهم فالاستثناء يبين حالته واستثناؤه من تنفيذ الأمر الإلهى لأن صفة إبليس غلبت عليه.

والاستثناء لم يكن من الكمية (أى الملائكة) ولكن من الصفة.

﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ قال تعالى (مع) ولم يقل (من الساجدين) أى أن إبليس جاءته فرصة أن يكون مع الملائكة فى الطاعة لكن صفته غلبت عليه لأنه لم يكن منهم أصلاً لذا كل مرة يسجد الإنسان لله تعالى يتحسر إبليس ويقول يا ويلتى أُمرت بالسجود فلم أسجد.

أما المسلم فهو الطائع أبداً أى المسلم لكل أوامر الله تعالى المنتهى عن كل

قال تعالى: عن آدم عليه السلام حين عصى أمر الله بعدم الأكل من الشجرة وأكل منها **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ (طه: ١١٥، ١١٦).**

فقد أكل من الشجرة ناسياً ولو شد أزره لتذكر لأن الطبيعة البشرية هكذا فأنت تعقد العزم على عمل ما ثم تتعب مثلاً فلا تفعله أما إبليس فقد رد الأمر على الله تعالى واستكبر.

ففى سورة الحجر أخبرنا الله عز وجل عن رفض إبليس السجود لآدم **﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (الحجر: ٣٤).**

ومعنى كلمة رجيم هى من الرجم أى الملعون المطرود المحروم من رحمة الله تعالى وهذا جماع آراء المفسرين فى كلمة رجيم.

والهاء فى منها تعود على كل واحدة من المعانى السابقة (ملعون، مطرود ومحروم من رحمة الله تعالى) فإبليس طرد من الرحمة لأنه كان سبباً فى طرده من الجنة فالطرد من الرجمة يشمل كل المعانى التى اختلف فيها المفسرون.

وآدم عليه السلام طرد من الجنة لكنه لم يطرد من رحمة الله تعالى ولم يقل إخراج منها وإنما قال (اهبطوا واهبطا) وإن هذا هبوط منزلة لا هبوط مكان تماماً كما جاء فى قوله تعالى على لسان موسى لبنى إسرائيل (اهبطوا مصر). فالأشمل فى قوله (فاخرج منها) الطرد من الرحمة وهو يشمل الطرد من كل شىء: من معية الملائكة ومن الرحمة ومن الملأ الأعلى.

وبعدما عرف إبليس عقابه كله قال (رب بما أغويتنى لأزينن لهم صراطك المستقيم) فكأنه ينفى التهمة عن نفسه وأنه تعرض للإغواء.

فطبيعة إبليس وطبيعة الملائكة وطبيعة البشر كلها من خلق الله تعالى لكن الذى يجب أن نفهمه أنه لما استثنى إبليس **﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: ٣٩، ٤٠)** نفهم أن المخلصين مستثنون رغماً عن الشيطان وليس

تفضلاً منه، ولو قال تعالى (المخلِصين) لكانوا هم السبب فى كونهم مخلصين لكن قوله تعالى مخلَصين تدل على أن الله تعالى هو الفاعل فى إخلاصهم.

رد الله تعالى عليه فقال ﴿إِنَّ عِبادي لَيْس لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾ (الحجر: ٤٢) بفعل الله تعالى وإعمال منهم وهذا الكلام ليس لإبليس سلطان على العباد وإنما على العبيد لأن عباد الله تعالى مستثنون لا تفضلاً من إبليس ولكن بأمر من الله تعالى، هم عملوا كما فى قوله تعالى ﴿ وعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذين يَمْشُون على الأَرْض هَوْنًا وإِذا خاطبهُمُ الْجاهلُون قَالُوا سَلامًا﴾ (الفرقان: ٦٣) وتحولوا من العبيد إلى العباد.

ويجب أن ننتبه لقوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم: ﴿وما تَشاءُون إِلاَّ أَن يَشاء اللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠) المشيئة لله تعالى أولاً ثم للناس فأنت لك مشيئة وإنما بفعل منك وفضل سابق من الله تعالى لا يمكن أن تكون المشيئة للبشر لأنه لا أحد يتمنى العذاب لنفسه فإذا فهمنا المشيئة أنها من الناس فى (يغفر لمن يشاء) فكيف نفسر (ويعذب من يشاء).

وعلينا أن نقول دائماً «الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله».

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن القرين أنواع وأصناف فمنهم القرين الشيطانى والقرين الملائكى والقرين من الإنس أيضاً بنوعيه القرين السوء والقرين الصالح، فالقرين هو الصاحب الملازم لك فى حياتك اليومية وإن كنا حين نذكر القرين يتبادر إلى الذهن فوراً القرين الشيطانى، أما فى الحقيقة فالقرين كما ذكرنا أنواع وأصناف من الجن والبشر.

ولكن القرين من الجن وهو الشيطان الموكل بالإنسان منذ ولادته كما جاء فى الحديث النبوى، والقرين الملائكى الذى يحض الإنسان على الخير ويدعوه العامة بالضمير الإنسانى اليقظ.

أما القرين من الإنس سواء كان قرينَ سوء أو قرين خير فهو أشدُّ وأقوى من

قرين الجن بنوعيه، فالجن منهم الكافر والعاصى والمؤمن، أما القرين الملائكى فله دور هام فى حياة الإنسان وهو دفعه لعمل الخير والابتعاد من طريق الشر.

وكما أن القرين هو المصاحب والملازم لصاحبه فى الحياة الدنيا يكون الحال أيضاً فى الآخرة حيث يكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير.

وهناك حيث نار جهنم يختصم أهلها مع بعضهم البعض الإنس مع بعضهم، أى قرناء السوء منهم وكذلك قرناء الجن مع قرنائهم من الإنس أضف إلى ذلك كبير قرناء الجن من الشياطين «إبليس» عليه اللعنة حين يقوم خطيباً فى أهل النار وهم كلهم أتباعه.

فالزعيم لكل قرناء الجن والإنس من قرناء السوء هو إبليس اللعين فهو المحرك الأساسى لهم فى الدنيا منذ أبلس وطرد من رحمة الله حيث عصى أمر الله له بالسجود مع الملائكة لآدم عليه السلام(١).

والشيطان الأكبر يتبرأ من أتباعه يوم القيامة بعد أن يدخلوا جميعاً النار ويقول لهم: وهو يتبرأ منهم **﴿فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ (ابراهيم: ٢٢)** وقال تعالى **﴿إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلْطانٌ إلاَّ من اتَّبعك من الغاوين﴾ (الحجر: ٤٢)** فكيف يتحول القرين إلى آمر وناهٍ وحاكم؟

كلمة قرين هى وصف لحالة النهاية وليس البداية فى العلاقة بين القرين والإنسان ففى البداية هناك قرين يعرض وإنسان يرفض فهذا لا يكون قرين سوء أبداً وهناك قرين عرض فوافق الآخر ثم عرض فوافق حتى بدأ يتحول من مقرون بجن إلى قرين سوء للبشر.

فكثيراً ما نسمع جملة خطيرة يرددها العامة والناس البسطاء وهى قولهم أنا عبد مأمور وهذا التعبير فيه مشكلة من حيث منهج التفكير ويقولون طالما أننى عبد مأمور فلن أحاسب وهذا هو نفس الحوار الذى يدور فى الناس بين الشيطان وأتباعه.

---

(١) اقرأ كتابنا «الشيطان إبليس وصراعه من الإنسان» الناشر دار الكتاب العربى ففيه المزيد والمهم عن إبليس.

إن كنا عبيدا أو عبادا فنحن عبيد الآمر وليس عبد المأمور مأمورا من أحد ولا يمكن أن أكون عبداً له لكن أكون تابعاً له فى الأمر لأنه رئيسى مثلاً فى العمل أو ما يشابه لأنه لا عبد إلا لله تعالى على الناس أن يمتنعوا عن هذا القول وليقولوا هذا أمر من رئيسى.

فالذى يعصى ويذهب باتجاه قرينه تتحول الوسوسة من مجرد مشورة سوء إلى سلطان لا يمكن أن أفلت منه والمولى سبحانه وتعالى يتحدث عن مشهد ثان يوم القيامة ﴿قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾ **(النساء: ٩٧)**.

والاستضعاف هنا ليس معناه تسليما للحرام ولكنه من حيث وصف ما هو واقع حال الكثير سواء فقيرا مالياً أو ضعيف الحيلة.

وعندما دعا الرسول ﷺ دعاءه فى مدينة الطائف «اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى) شكا ضعف قوته أى كان لديه قوة وحيلة وقال رب المستضعفين ولم يقل الضعفاء فالاستضعاف هنا لله تعالى.

فالمؤمنون أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ **(الإسراء: ٢٤)** فمن الرحمة أن تخفض لوالديك جناحك الذى هو سبب ارتفاعك وعلوك تكون أمام والديك ذليلاً من رحمة الله تعالى أن الأبناء أمام والديهم فى قمة الذل وهذا ليس من باب رد الجميل على تربيتهم صغاراً (رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) فهما ربيانى بهذه الرحمة فاسأل الله تعالى لهما الرحمة وهذا يحتاج إلى تدبر قال تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) فالقرآن ميسر للذكر لكن لمن يذكر.

سلطان القرين الشيطانى على صاحبه الإنسى

الأصل أنه لا سلطان من الشيطان على الإنسان لقوله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الحجر: ٤٢) فكيف أصبح له هذا السلطان على شارب الخمر مثلاً أو لاعب القمار ومن يسرق أو يقتل حتى يحصل على المال الذى يبدده فى شرب الخمر أو لعب القمار فتحول الخمر والميسر والزنا إلى سلطان ويتحول الناس إلى عبيد لهذا الحال فلا يمكن أن يخرج منه لأنه لا يعتصم بالله تعالى.

فى لحظة المعصية يترك الإنسان معية الله تعالى وولايته ويذهب مع الشيطان فلا توجد معصية فى معية الله تعالى فلا يمكن لأحد أن يعصى الله تعالى وهو فى الصلاة.

قال تعالى ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥) فكيف يمكن أن تزكى وأنت راكع؟

فالركوع المقصود هنا ليس ركوع الجسد لله تعالى وإنما الخضوع لله تعالى فى غير الصلاة.

فلا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن كما قال ﷺ.

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (النساء: ٩٧) ما هى الهجرة هنا وكيف تتفق مع قول الرسول ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح وإنما جهاد ونية».

لماذا يهاجر أهل مكة بعد فتح مكة؟ أهل مكة هاجروا لما كان هناك كفر فى مكة فلما فتحت مكة انتهت الهجرة وتحولت من هجرة حال فتهجر المعاصى وأنت فى مكة فإذا استضعف فى هذا المكان فأرض الله تعالى واسعة ويمكنك الانتقال

من مكان ليست فيه فى معية الله تعالى إلى مكان فيه معية الله تعالى. والحديث فى الصحيح عن الهجرة «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» فالنتيجة من جنس العمل ولمثل هذا فليعمل العاملون فإذا عملت لشهرة أو مال فإنه سيذهب وإذا عملت لله تعالى فهذا العمل باق. قال الشاعر:

أموالنا لذوى الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها

فمن بناها لخير طاب مسكنه ومن بناها لشر خاب بانيها

فإذا عملت لله تعالى فالأجر مضمون أما إن كان لغير الله تعالى فلا، قال تعالى فى الحديث القدسى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى فأنا برىء منه وهو أشرك».

فالمؤمن الحق لا يزنى ولا يسرق ولا يكذب ولايغش ولا يفعل السوء بوجه عام فهو طائع لله فى كل ما أمر به فى حياته اليومية وبالتالى فهو يقود شيطانه «القرين» وبالتالى لا سلطان للقرين الشيطانى عليه وإنما يكون مع تصالح وتعاون مع قرينه الملائكى الصالح الذى يحضه على الخير دائماً.

تلك هى المعادلة الربانية فى حياة الإنسان، فقد هدى الله خلقه إلى الطريق المستقيم وعلى الإنسان الاختيار وبالتالى يكون دور الشيطان هو حض الإنسان على فعل الشر وبالتالى فإن المحاسب يوم القيامة كلاهما، رغم أن الفاعل هو الإنسان على فعل المعصية والشيطان على التحريض.

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٦، ١٧).

ولذا يجب معرفة العدو للخروج على سلطانه.

ومفاتيح الخروج من سلطان الشيطان موجودة فى القرآن الكريم. آيات سورة

الحجر ﴿قال ربِ بما أغويتني لأُزينَنَّ لهم في الأرض ولأُغوينهم أجمعين (٣٩) إلا عبادك منهم المخلصين (٤٠) قال هذا صراطٌ عليَّ مستقيم (٤١) إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ إلاَّ من اتَّبعك من الغاوين﴾ (الحجر: ٣٩ ـ ٤٢) تلك هى الحقيقة أن الشيطان عدو للإنسان.

قوله تعالى (إن الشيطان لكم عدو) هذا تقرير وقوله تعالى (فاتخذوه عدوا) هذا تكليف من الله تعالى للمسلم باتخاذ الشيطان عدوّاً.

ولو أن الإنسان العاصى استحضر العقوبة ساعة أراد فعل المعصية ما قدم إلى المعصية ولو تذكر الزانى مثلاً عقوبة الزنا وأنه يستتر من الناس جميعاً ولا يستتر من الله تعالى الذى سيقول له يوم القيامة: عبدى استحييت من الناس جميعاً ولم تستح منى لماذا جعلتنى أهون الناظرين إليك؟ لما أقدم على المعصية.

تكليف الله تعالى للمسلمين باتخاذ الشيطان عدواً حتى يفكر فى حيل الشيطان بالدخول للإنسان وبهذا يتمكن الإنسان من إغلاق الأبواب فى وجه الشيطان بمفاتيح كثيرة.

ومن وسائل وأساليب الشيطان لإغواء الإنسان «التزيين» أى تزيين المعصية والتزيين أبوابه كثيرة وفى بعض الأحيان يشعر الإنسان أن هذا التزيين هو حديث بينه وبين نفسه لا حوار بينه وبين الشيطان فكيف نميز بين حوار النفس والحوار مع الشيطان؟

الفرق بين وسوسة الشيطان ووسوسة النفس أن النفس تصر على معصية بعينها أما الشيطان فيوسوس للإنسان فى كل مجال سرقة، زنا، يوسوس فى الصلاة أو فى صيام أو غيرهما من العبادات لأنه يريد له الوقوع فى أى معصية توصله إلى الكفر بالله واستحلال المعاصى كى يخلد معه فى النار.

والتكليف من الله تعالى (فاتخذوه عدوّاً) تدل على عملية مقاومة وعمل شديد حتى يمل الشيطان من الإنسان ونتذكر قوله ﷺ «قال نعم لكن الله أعاننى عليه حتى أسلم» فقوله ﷺ حتى أسلم) دليل على أنه عمل كثيراً معه حتى أسلم

الشيطان لطاعة الرسول ﷺ.

فالشيطان من إبليس وهو القرين الموكل بالانسان ومع الشيطان نبحث عن المفاتيح أما إذا كانت النفس هى التى تأمر بالمعصية يجب أن أحولها من نفس أمارة بالسوء إلى نفس لوامة.

قال تعالى ﴿ونهى النَّفْسَ عنِ الْهوىٰ﴾ (النازعات: ٤٠) فما الهوى الذى يجب أن تنهى نفسك عن الوقوع فيه.

فالدين نزل من عند الله بمنهج وشريعة وهناك فرق بين الدين والديانة فالدين واحد والديانات متعددة (أى الرسالات) ولا يجب أن نقول أديان لأن الدين واحد وهو الإسلام فاليهودية ديانة دينها الإسلام والمسيحية ديانة دينها الإسلام.

ومن الناس من يقوم بصناعة منهج على هواه فلا يقوم لصلاة الصبح فى وقتها وإنما يؤخرها إلى بعد الشروق دور عذر ولا يبدو عليه الندم لأنه نام عنها فى وقتها ولو أن المسلمين سخروا النفس للطاعة لأغلقوا منافذ الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

فلو استيقظ الشخص وقد فاتته صلاة الصبح فى وقتها فشعر بالندم واستغفر ربه وصلى عندما استيقظ ثم جاهد نفسه على الاستيقاظ فى الأيام التالية فى وقت الصلاة لكان خيرا.

ونعود إلى تزين الشيطان المعصية للإنسان كما جاء فى سورة الحجر.

﴿قال ربِّ فأنظرني إلىٰ يوم يُبْعثُون (٣٦) قال فإنَّك من الْمُنظرين (٣٧) إلىٰ يوم الْوقْت الْمعْلُوم (٣٨) قال ربِّ بما أغْويْتني لأُزيِّننَّ لهُمْ في الأرْض ولأُغْوينَّهُمْ أجْمعين (٣٩) إلاَّ عبادك منْهُمُ الْمُخْلصين (٤٠) قال هذا صراطٌ عليَّ مُسْتقيمٌ (٤١) إنَّ عبادي ليْس لك عليْهمْ سُلْطانٌ إلاَّ من اتَّبعك من الْغاوين﴾

(الحجر: ٣٦ ـ ٤٢).

وقال ﴿قال أنظرْني إلىٰ يوْم يُبْعثُون (١٤) قال إنَّك من الْمُنظرين (١٥) قال فبما

أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ (الأعراف: ١٤ ـ ١٧).

وآيات القرءان يفسر ويكمل بعضها البعض كما يقول أهل التفسير.

ففى سورة الحجر استثنى الشيطان العباد المخلَصين الذين أخلصهم الله جل جلاله لعبادته وجاء الرد من الله تعالى بالاستثناء وتعديل الاستثناء ﴿إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ﴾ أى أن سلطان الشيطان سيكون على من اتبعه من الغاوين.

والغاوون يأتون مقابل عباد الرحمن الذى جاء وصفهم فى آيات سورة الفرقان.

فالغاوون هم الذين سيقابلون الشيطان عند الصراط المستقيم ﴿لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم﴾ والغاوى هو الذى يريد الغواية بنفسه وليس من سلطان الشيطان عليه لإغوائه.

وصفهم الله تعالى بأنهم غاوون وليس بسلطان الشيطان عليهم ولم ينتظروا أن يغويهم الشيطان ﴿إلاَّ من اتبعك من الغاوين﴾ ولم تقل الآية ممن أغويتهم وهذا دليل على أن الله تعالى نسب الغواية لهم وليس للشيطان.

ويفهم من كلمة (أغويتنى) أن الله سبحانه وتعالى أغوى الشيطان فما هو الإغواء؟

إن آدم عليه السلام غوى بعد أن عصى بدليل الآية ﴿وعصىٰ آدمُ ربه فغوى﴾ (طه: ١٢١) فالذى بدأ بالمعصية هو آدم والإغواء لا يأتى إلا بعد المعصية حتى من الشيطان ولا تقع المعصية إلا بعد أن يعشى الشخص عن ذكر الرحمن ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦).

قال تعالى: ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إنَّ الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلاَّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيَّ إني كفرت بما أشركتموني من

قَبْلُ إنَّ الظَّالمين لَهُمْ عذابٌ أليمٌ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

فالإغواء عموماً هو دعوة وليس إضلالا وقوله تعالى (فبما أغويتنى) أى لما دعوتنى يا رب وجعلت خلقتى على هذا النمط.

والطاعة جاءت فى أمر يحبه وهو منفذها أى جاءت المعصية على هواه، ونلاحظ أن الآيات مرة جاءت بلفظ (بما) لتبين السبب ومرة (فبما) بمعنى فبالسبب، وكل ما يحصل هو فى الأصل فى منتهى علم الله تعالى وحكمته سبحانه وتعالى الذى لا يُسأل عما يفعل.

فقد كان هناك أمر سجود مطلق والشيطان يعلم أن الله تعالى هو الذى أمره والله تعالى أمره بالسجود وهو سبحانه يعلم أن الشيطان لن يطيع الأمر والدنيا على مراد الله تعالى ومن مراده تعالى أن يوجد شيطان ليس قاهراً وإنما يغوى هذا فيضله ويحاول مع آخر فلا يوافقه.

فعمل الشيطان مع الإنسان من الإضلال عن طريق قعوده له على الطريق المستقيم (التزيين) وأن يكون هذا التزيين وكيف يفعله الشيطان وهذا هو المهم.

فالشيطان وضح المكان الذى سيعمل فيه وهذا فضل من الله تعالى حتى نتنبه (لأقعدن لهم صراطك المستقيم).

فى آية قال تعالى على لسان الشيطان (لأزينن) وفى آية أخرى شرح أين يكون التزيين ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صراطك الْمُسْتقيم﴾ (الأعراف: ١٦).

ونحن نقرأ قوله تعالى فى الفاتحة فى الصلاة: (اهدنا الصراط المستقيم) فى اليوم سبع عشرة مرة على الأقل والشيطان سيحاول أن يبعدنا عن هذا الصراط المستقيم نحن لن نجد الشيطان فى أماكن المعصية ولكن نجده فى الصلاة والصيام والحج كى يمنعنا عن أدائها أو إبطال تلك العبادات بالوسوسة وغيرها.

(لأقعدن) هذا تصريح واضح من الشيطان الذى سيتربص بكل مسلم على الصراط المستقيم وما يحصل هذا من محاولات الشيطان لإبعاد المسلمين عن

الصراط المستقيم وقد تبدو بعض الأمور صغيرة ولا يرى فيها فاعلوها ضرراً ولكن علينا أن نذكر أن معظم النار من مستصغر الشرر.

أول الصراط المستقيم هو الشهادة ثم الصلاة والزكاة والصيام والحج. فالشيطان قد دل على المكان الذى يبدأ عمله منه وهو مكان الطاعات والطاعات تبدأ صعبة مع الإنسان لأن الشيطان يبدأ من هذه المرحلة.

وهو يعلم ماذا يفعل لإقصاء الإنسان عن فعل الطاعات إما أن يقعده عن أداء الطاعة ابتداء أو التراخى واختار لفظ القعود لأنها أكثر راحة له للقيام بالمهمة لا يريد القيام حتى لا يتعب ولا يريد الاضطجاع حتى لا يتكاسل ففى حالة القعود يكون الإنسان مجهداً ولا متكاسلاً فاختار تعالى لفظ (لأقعدن) وحالة القعود ليبين كيف يعلم الشيطان عمله فى حالة الراحة.

ولهذا قال الله لنبيه يحيى عليه السلام: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ **(مريم: ١٢)**.

والأخذ يكون بقوة لأن الكتاب يستحق هذا والكتاب قوى وعندما تأخذه تأخذه بقوة.

وأيضاً: (لأقعدن لهم) ترصد كل واحد له واحد مكلف، **﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٧)** من هذه الآية نلاحظ أن الشيطان يأتى من أربع جهات (يمين وشمال) (أمام وخلف) وترك جهتين (فوق وتحت) فلماذا تُركت هاتان الجهتان؟

لأن جهة الفوقية حرسها الله تعالى لتطمئن وأنت تدعوه وجهة التحتية حرسها الله تعالى لك بقيامك وركوعك وسجودك.

فالذى يسرح فى الصلاة يكون العيب منه وليس من الشيطان بدليل هذه الآية والجهات التى حرسها الله تعالى من الشيطان فكما قلنا التحتية جهة حرسها الله تعالى فلا يقربها الشيطان ولهذا لم تذكر هاتان الجهتان مع الجهات الأخرى التى وردت فى الآية.

والتحتية تبدأ الصلاة قائماً ثم تركع ثم تسجد وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فمنع الله تعالى الشيطان من هذه الجهة ولو انتبه الإنسان على هاتين الجهتين يستطيع أن يغلق على الشيطان باقى الأبواب والجهات الأخرى.

وقد دلنا الرسول على ذلك فى دعائه لربه: (وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتى).

فالدعاء هو العبادة وعندما يدعو الإنسان يكون مطمئناً أن الشيطان ليس فى هذه الجهة الفوقية، وفى هذا إشارة إلى أن اللجوء إلى الله بالدعاء هو سبيل النجاة من إغواء الشيطان له، ومن أخلص الأدعية أن تدعو الله أن يخلصك من الدنيا التى هى رأس مال الشيطان كما علمها رسول الله ﷺ (االلهم اجعل الدنيا فى أيدينا ولا تجعلها فى قلوبنا).

ومن فضل من الله تعالى أن يمرض الإنسان لأنه بذلك يستدرك نفسه قبل وفاته فيتوب ويعوض ما فاته من تقصير وعلى المريض أن يجتهد وعلى المريض أن يحمد الله تعالى لأن مرضه هذا موت بإنذار، ومن الانذارات بالموت المشيب والمرض وهذا من رحمة الله بعباده.

والله تعالى أعلى وأعلم.

❀ ❀ ❀

3

القرين والوحى الشيطانى

- طرق وأساليب الوحى الشيطانى فى إضلال الناس قديماً وحديثاً.
- القرين هو سفير إبليس لدى بنى آدم.

الوحى الشيطانى وطرقه وأساليبه فى إضلال الناس

لقد أقسم الشيطان الرجيم بعزة رب العالمين بأنه سيضل عباد الله أجمعين إلا عباد الله المخلَصين، وقد اتخذ الشيطان منذ ذلك الحين كل الأسباب التى يبر بها قسمه، فما من سبيل يضل بها الناس عن الوصول لرضا الرب تعالى إلا سلكها، ولا طريق تبلغه مراده إلا طرقها.

ومن أساليب الشياطين فى إضلال الخلق ما يمكن أن نسميه «بالوحى الشيطانى» وهو ما أثبته ربنا سبحانه فى كتابه العزيز بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾

(الأنعام: ١١٢).

وعن أبى ذر رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فى مجلس قد أطال فيه الجلوس، قال، فقال: يا أبا ذر، هل صليت؟

قلت: لا يا رسول الله.

قال: قم فاركع ركعتين.

قال: ثم جئت فجلست إليه، فقال: يا أبا ذر، عل تعوذت بالله من شياطين الجن والإنس؟

قال قلت: لا، يا رسول الله، وهل للإنس من شياطين؟

قال: نعم، هم شر من شياطين الجن(١).

وعن عكرمة قال: للإنس شياطين وللجن شياطين، فيلقى شيطان الإنس

(١) صححه ابن كثير بمجموع طرقه.

شيطان الجن فيوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ولما بلغ ابن عمر أن المختار الثقفى (الذى ادعى النبوة) يزعم أنه يوحى إليه قال: صدق، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾

(الأنعام: ١٢١).

وقال: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. أى يلقى بعضهم إلى بعض القول المزين المزخرف المزوق الذى يغتر به سامعه من الجهلة.

ومن صور الوحى الشيطانى ذلك الوحى حين يتمثل الشيطان ويتجسد بالفعل ويخاطب الناس، كما روى البخارى عن ابن مسعود رضي الله عنه: إن الشيطان ليتمثل فى صورة الرجل فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدرى ما اسمه يحدث.

وقد يكون هذا الوحى وسوسة يريد من ورائها فتح باب الكفر والتشكيك وهز العقيدة فى قلوب الخلق كما روى البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه: «يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول من خلق ربك، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

وروى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه: «لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله فمن خلق الله، فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله».

وقد تكون وساوس لتكذيب الحق والوعد بالشر كما فى قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

(البقرة: ٢٦٨).

وقال ابن القيم فى إغاثة اللهفان: «ومن أسباب عبادتها (الأصنام) أن الشياطين تدخل فيها، وتخاطبهم منها وتخبرهم ببعض المغيبات، وتدلهم على ما يخفى عليهم، وهم لا يشهدون الشياطين، فجهلتهم وسقطتهم يظنون أن الصنم نفسه هو المتكلم والمخاطِب».

وربما ظن بعضهم أنها أرواح أصحاب هذه الأصنام، وربما ظن آخرون أنها الملائكة فيزيدهم ذلك اعتقاداً فى الأصنام، وتمسكاً بعبادتهم لها.

وقد كانت شيطانة تعيش فى صنم العُزَّى الذى كانت تعبده بعض العرب فكانوا يسمعون منه صوتاً.

قال ابن عباس: كانت العُزَّى شيطانة تأتى ثلاث سمرات ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد فقال: ائت بطن نخلة فإنك ستجد ثلاث سمرات فاعضد الأولى.

فأتاها فعضدها فلما جاء إليه قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا. قال: فاعضد الثانية، فأتاها فعضدها، ثم أتى النبى ﷺ فقال: هل رأيت شيئاً؟

قال: لا.

قال: فاعضد الثالثة، فأتاها فإذا هو بحبشية نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصر بأنيابها وخلفها دبية السلمى، وكان سادنها: فقال خالد: يا عزى كفرانك لا سبحانك..... إنى وجدت الله قد أهانك.

ثم ضربها ففلق رأسها فإذا هى حممة، ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم أتى النبى ﷺ، فأخبره فقال: تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب.

ومن صور الوحى الشيطانى وأكثرها تغريراً بالخلق أن يكون الوحى وحياً فعلياً، يوهم به الموحى إليه أنه نبى من عند الله، وأن هذا هو وحى الله إليه:

يقول عكرمة رحمه الله: قدمت على المختار الثقفى مدعى النبوة فأكرمنى وأنزلنى حتى كان يتعاهد مبيتى بالليل. فقال لى: اخرج إلى الناس فحدثهم، فخرجت فجاء رجل فقال: ما تقول فى الوحى؟ فقلت: الوحى وحيان. قال الله: (بما أوحينا إليك هذا القرآن)، وقال تعالى: ﴿**شياطينَ الإنسِ والجنِ يوحي بعضُهم إلى بعضٍ زخرفَ القولِ غروراً**﴾. قال: فهموا بى أن يأخذوننى. فقلت: ما لكم ذلك أنا مفتيكم وضيفكم فتركونى.

ومن صور الوحى الشيطانى الواضحة ما يقوله ادعياء النبوة قديماً وحديثاً ويدعون أنه وحى من الله عز وجل، فهذا مدعى النبوة قديماً فطليحة بن خويلد الأسدى كان ينهى أتباعه عن السجود ويقول: إن الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أدباركم شيئاً، اذكروا الله، اعبدوه قياماً.

وجاء رجل من أصحابه إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه فقال له أبو بكر: ماذا كان يقول لكم؟ قال: «والحمام واليمام، والصرد الصوام، قد صمن قبلكم بأعوام، ليبلغن ملكنا العراق والشام».

وعلى شاكلته كان مسيلمة الكذاب، قال ابن كثير فى تفسيره: «ذكروا أن عمرو ابن العاص وفد على مسيلمة قبل أن يسلم عمرو فقال له مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم هذه المدة؟

فقال عمرو: لقد أنزلت عليه سورة وجيزة بليغة.

قال: وما هى؟ قال: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ **(سورة العصر)**.

فسكت مسيلمة برهة ثم قال: وأنا أُنزل على مثلها.

قال عمرو: ما هو؟

قال الكذاب: يا وبر يا وبر، إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حر نقر. ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟

قال عمرو: والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك كذاب.

وكان مما يقول: يا ضفدع بنت ضفدعين، نقى كم تنقين، أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين.

وقيل: جاء طلحة النمرى إلى مسيلمة فسأله عن حاله؟ فأخبره أنه يأتيه رجل فى ظلمته فقال: أشهد أنك كاذب وأن محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر، فقتل معه يوم الحديقة باليمامة كافراً.

أى أنه اتبعه للعصبية القبلية رغم علمه أنه كاذب!!

وكان من وحى سجاح لأتباعها من بنى تميم وهى متوجهة لليمامة لقتال مسيلمة: عليكم باليمامة، ذفوا ذفيف اليمامة، إنها غزوة صرامة، لا يلحقكم بعدها ندامة. فأتته فتزوجته وبقيت عنده ثلاثة أيام.

فقال عطارد بن الحاجب وكان من أتباعها.

أضحت نبيتنا أنثى يطاف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ولما ظهر الميرزا على محمد القاديانى الملقب بالباب، زعم أنه أنزل عليه كتاب «البيان» من عند الله فنسخ القرآن. وادعى أنه الباب للمهدى ثم ادعى أحد أتباعه النبوة وأنه المبشر به وهو ميرزا حسين على البهاء صاحب النِّحلة المنحرفة المسماة بالبهائية والذى زعم أن الله أوحى إليه بكتاب الأقدس، وهو كتاب من وحى الشيطان إبليس لعنه الله.

﴿وإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ **(الأنعام: ١٢١)**.

قال ابن كثير فى تفسيرها: «أى حيث عدلتم عن أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره فقدمتم عليه غيره وهذا هو الشرك كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ **(التوبة: ٣١)**.

وقد روى الترمذى عن عدى بن حاتم قال: يا رسول الله ما عبدوهم؟ قال له ﷺ: بلى أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم أى إياهم.

وأما الوحى الشيطانى المعاصر فإننا نراه على ألسنة العلمانيين المستغربين وهذا الوحى القديم مستمر فى كل زمان فإن أولياء الشياطين ما خلا منهم زمن، وبعض مَنْ يسمون بالمثقفين والمتنورين فالشيطان يوحى إليهم ويلقى على ألسنتهم أموراً كباراً ما أنزل الله بها من سلطان، فهذا يطعن فى الإسلام ويسم أصحابه

بالتخلف والرجعية، وذاك يطعن فى تاريخ الإسلام وعصر الراشدين ويزعم أن «السرقة كانت متفشية فى المدينة فى عهد عمر بن الخطاب!!»، وحتى البغاء كان متفشياً فى تلك الحقبة الذهبية»!!.

ولهم البرنامج فى التلفاز والفضائيات ويطلق عليهم المفكرون الإسلاميون.

وقد وصف الإمام ابن القيم هذا الوحى الشيطانى وحال هؤلاء فى إغاثة اللهفان: ومن حيله ومكايده (يعنى إبليس): الكلام الباطل، والآراء المتهافتة. والخيالات المتناقضة التى هى زبالة الأذهان، ونجاسة الأفكار، والزبد الذى يقذف به فى القلوب المتحيرة، التى تعدل الحق بالباطل والخطأ بالصواب، قد تقاذفت بها أمواج الشبهات، ورانت عليها غيوم الخيالات، فمركبها القيل والقال، والشك والتشكيك، وكثرة الجدال، ليس لها حاصل من اليقين يعول عليه، ولا معتقد مطابق للحق يرجع إليه، ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾.

وقد اتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورا، وقالوا من عند أنفسهم منكراً من القول وزورا، فهم فى شكهم يعمون، وفى حيرتهم يترددون، نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تلته الشياطين على ألسنة أسلافهم من أهل الضلال فهم إليه يتحاكمون، وبه يتخاصمون، فارقوا الدليل، واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.

ووصل الأمر أن يُخصص لأحدهم برنامجاً فى شهر رمضان ليحدث الناس عن أفكاره التى بدأها بتحليل ما حرم الله واستحلال صغائر الذنوب باعتبارها من اللمم الذى يغفره الله بمتابعة الحسنة للسيئة.

« دور القرين فى الوحى الشيطانى »:

إنه سفير إبليس لدى كل إنسان موكل به، فهو الذى يقوم بالوسوسة إليه إما لاقناعه أو تلقينه الحجة التى يلقيها ويقنع بها الآخرين.

قد لا يعلم الكثير من الناس أن القرين الذى لا يفارقهم قد يأمر بالخير أحياناً

بالرغم من أن عمله هو الحض على الشر فلا يأمر إلا بالمنكر.

فالقرين هو الشيطان الأصغر لكل إنسان فى هذه الحياة الدنيا، خاصة وأنه يشارك صاحبه فى كل شاردة وواردة، يوسوس لكثير من البشر، حتى ما بين خفقان القلب ونبضه يأمر بالشر وبصور مختلفة لا يتوقعها الإنسان، ويظنها من نفسه من منطلق طبيعته الشيطانية الشرية ثم يتخلى عنه، قال تعالى: **﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ (الحشر: ١٦)**.

وحين يحض الإنسان بالخير فهو من باب استدراج ضحيته إلى ما يريده من مكامن الشر؛ حتى لا يفقد زمام السيطرة على قلب ذلك الإنسان: لأنه ليس لديه ما يفقده فى معركته الأبدية، فيرمى بكل ثقله لكسبها، وبكل الطرق التى يغفل عنها أناس كثير، حتى من بعض الذين ظاهرهم الصلاح، كما فعل مع آدم عليه السلام وحواء.

قال تعالى: **﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾ (الأعراف: ٢١)**.

فالقرين معك أينما كنت ليلاً أو نهاراً، سواء أكانت فى الخير أو فى الشر، حتى يحكم السيطرة تماماً على المواقف المختلفة لحياة الكائن البشرى فى حالة عدم محاولة تحجيم دوره، ولا نستغرب أن الكثير من القرناء يريدون الوصول إلى احتلال الجزء الأكبر من حياة البشر من خلال داء الوسوسة المتنوع الأساليب، حتى إذا وصل القرين إلى إصابة الإنسان بمرض الوسواس القهرى وهذا هو منتهاه فقد نجح إلى وضع قدميه على طريق الكفر بالانتحار كما يحدث لبعض من يعانون من الاكتئاب المزمن والوساوس القهرية.

وللوسوسة تسعة وتسعون باباً، وهذه حقيقة يجب عدم إغفالها، بل والتعامل معها بجدية وحذر؛ فبعضنا تجد أغلب حياته ترتكز على الوسوسة، حتى فى أدق شأنه دون مبالغة منى، وهذه درجة متقدمة لا يصل إليها إلا من سمح للشيطان أن يجلد ذاته ليل نهار، دون وعى أو مقاومة.

فبعض القرناء لو كان الأمر بيدهم لتخلصوا من قرنائهم من الإنس منذ الولادة، ولكنهم لا يملكون سوى سلاح الحرب النفسية الشرسة على النفس، عبر آلاف المحاولات الشيطانية التى تثمر مع البعض.

ومن باب حض الشيطان القرين صاحبه الإنسى على المعصية يدخله فى أى أبواب الخير وهذا أمر وارد ويحدث كثيراً، فيصغر له المعصية ويجعله يستحلها فيدخل فى المعصية الصغيرة أو الكبيرة فإن معظم النار من مستصغر الشرر.

وبالجملة فإبليس يضع الخطة والقرين يقوم بتنفيذ المخطط من قِبَلِ الزعيم الأكبر، وفى بعض الأحيان يقوم إبليس نفسه بالوحى الشيطانى مباشرة بالاستعانة بأعوانه من شياطين الجن وهذا فى حالات ادعاء النبوة قديماً وحديثاً والله أعلم.

فعندما تعصف وساوس الشيطان بالنفس، وتتلاحق عليه نزغاته وهمزاته، لا يجد الإنسان مفرّاً إلا إلى الله. أو لم يقل ربنا: **﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٠، ٢٠١).**

ولكن البعض يعشو عن ذكر الله ويتغافل عنه ويتجاهله، لا يستعيذ بالله، يستسلم لنزغات الشيطان، ولا يتذكر أنه عدو مبين. وهنالك يتمكن منه الشيطان، ويعين له الله قرين سوء من الشياطين يقوم بأمرين:

الأول: يمنعه من عمل الخير، ولا يدعه يسلك سبيل الرشاد. فيسلب بذلك توفيق الهداية عنه.

الثانى: يزين له سوء عمله فيراه حسناً فلا يفلح أبداً.

وقرين يصد صاحبه عن سبيل الله، ويسوق صاحبه عن التوبة إلى الله، ويلقى عليه الكسل كلما قام إلى الصلاة أو دعى إلى فعل الخير. إنه يملأ قلبه وعوداً كاذبة وأمانى ووساوس.

بل قد يفتح الشيطان أمام صاحبه بابا مستقبليا من الخير حتى يمنعه عن الخير العاجل، ثم يمنعه عن دلك الخير أيضاً.

هكذا يزين الشيطان لقرينه الضلال حتى يحسبه هدى. ومادام الإنسان يشك فى طريقته يرجى له النجاة، ولكن حينما يزين الشيطان له عمله فلا يجد فى نفسه داعياً إلى التفكر فى صحة نهجه وسلامة خطه، لا ينجو أبداً.

قال تعالى فى سورة الكهف: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ **(الكهف: ١٠٣، ١٠٤)**.

فالآية تشير إلى أمرين:

الأول: إن الخطوة الأولى فى سبيل الضلال كما فى طريق الهدى يخطوها الإنسان بكامل حريته، فإذا عشى عن ذكر الرحمن أضله الله بقرين السوء، وإذا تذكر بصَّره وأعاذه من شر الشيطان.

إذا فمسؤولية الإنسان الكبرى هى اختيار الهداية بالاستعاذة بالله، بالإقلاع عن حالة التكبر الدونية إلى سماء العبودية لله.

الثانى: لا يلغى مسؤولية الإنسان عن عقائده وأفعاله أنه يحسب أنها صحيحة مادام هذا الحسبان آت من تزيين الشيطان.

إنه كمن يلقى نفسه من شاهق يتحمل مسؤولية عمله حتى ولو فقد الاختيار أثناء دحرجته بين الصخور. لماذا؟

لأنه هو الذى سلب نفسه القدرة حين رمى بنفسه من علٍ.

كذلك الذى يرفض الالتجاء إلى الله فيقيض الله له شيطاناً يضله.

وهكذا مجرد الاعتقاد بشىء لا يبرر المضى فيه ما لم يعتمد على منهج سليم، وإلا فكثير من المجرمين يعتبرون أفعالهم صالحة.

إذا أردت أن تعرف حقيقة شىء فى الدنيا فانظر كيف يتجسد فى الآخرة. إذ

أن تلك الدار هى المقاييس، لأنها الحصاد الأكبر بينما الدنيا مزرعة وهل يُعرف الزرع إلا بالحصاد.

فالقرآن الكريم يصور لنا مشاهد الآخرة، ويبث صوراً مناسبة لها من واقع الآخرة، بهدف جعلها مقياساً، ولعلنا نقترب أكثر فأكثر إلى حقائق الخلق، ولا ننظر إلى ظاهر من الحياة الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف: ٣٦ ـ ٣٨).

ففى هذه الآيات من السورة تبين المحور السليم للحياة وهو التوحيد، لا المال ولا الصداقة القائمة على أساسه، يبين لنا القرآن مشهداً من مشاهد الصراع القائم هنالك بين أصدقاء السوء هنا، فيقول: (حتى إذا جاءنا).

وحضر عند ربه هذا الذى عشى عن ذكر الله.

﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ يتمنى يومئذ أن يكون بينهما ما بين المشرق والمغرب لما يجد من سيئات الاقتران به.

فلا ينفع التبرؤ من البعض، ولا ينفع التبرير، لأن الظلم قد وقع فعلاً بكامل اختيارهم، والنار تسع الجميع.

أى لا يجديكم نفعاً أنكم تمنون التباعد عن بعضكم، إذ أنه جاء متأخراً بعد أن ظلمتم أنفسكم.

فلن ينفعكم اشتراككم فى العذاب شيئاً إذ لا تتقاسمون العذاب بل لكل الحظ الأوفر.

وقالوا: لا يتسلى أحد بعذاب غيره فليست هنالك البلية إذا عمت طابت، لأن العذاب هنالك لا يطيب لأحد أبداً، لأنه شديد ودائم.

ولأن قرناء السوء فى خصام دائم مع بعضهم فلا يسلى أحد أبداً.

وحين يضل قرين السوء صاحبه يكون مثله مثل الأصم والأعمى.

لأن جهاز الاستقبال معطل عنده فكيف يستمع، وقد قال الشاعر:

لقد أسمعت إن ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

أفأنت تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين.

فمن انحرف عن الطريق قليلاً ترجى أوبته إليه، ولكن الذى شط بعيداً حتى أحاطت به الضلالة كيف يمكن هدايته.

هكذا ينبغى اليأس عمن استبد بقلبه حب الدنيا فأخذ يقيس كل شىء بالمال والجاه، والقوة الظاهرية. إنه فى ضلال مبين، ولا يعجبك ما عنده فتفكر فى كسبه بأية وسيلة فتقدم له التنازلات من دينك ومواقفك.

فما عند الله خير وأبقى.

وعاقبة هؤلاء العذاب فى الدنيا وقبل العذاب الأكبر عند ربهم، وسواء تم ذلك بعد وفاتهم أو فى حياتهم فإنهم معذبون. فلا تغررك أموالهم وأولادهم، ولا يحزنك مكرهم ودعاياتهم، فلا تستعجل عليهم فإن العذاب الذى ينتظرهم شديد.

إن وجود الرسول والمؤمنين بين الكفار قد يؤخر عنهم العذاب إلى أجل محدود، قال الله تعالى: **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ (الأنفال: ٣٣)**.

وقد يعذب الله الكفار فى عهد الرسول وبمشهد منه أو من الدعاة من أتباعه، لكى يريهم قوته ويقر أعينهم بنصره.

﴿أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾ (الزخرف: ٤٢).

فلا تنفعهم ثروتهم أو قوتهم شيئا.

ولأن عاقبة الكفار الدمار فلابد من مواجهة إغرائهم وإرهابهم، ولا يمكن ذلك إلا بالتمسك الشديد بالطريق المستقيم يهدى الله إليه عباده المتقين.

4

القرين والوسوسة

- الوسوسة فى اللغة والشرع.
- أنواع الوسوسة الشيطانية وعلاجها.
- مرض الوسواس القهرى من وجهة النظر الطبية أسبابه وعلاجه بالطرق الحديثة.
- أحدث طرق علاج الوسواس القهرى هى « علاج السلوك الذاتى ».

الوسوسة فى اللغة والشرع

هى حديث النفس وما يلقيه الشيطان فى الصدر. قال ابن منظور رحمه الله فى مادة «وسس» (الوسوسة والوسواس: الصوت الخفى من ريح، والوسواس: صوت الحلى، وقد وسوس وسوسة ووِسواساً بالكسر.

والوسوسة والوسواس: حديث النفس، يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواساً، بكسر الواو فى المصدر، وبالفتح الاسم، مثل الزِّلزال والزَّلزال، والوسواس بالفتح هو الشيطان، وكل ما حدثك به ووسوس إليك.. ورجل موسوَس إذا غلبت عليه الوسوسة.

الوسوسة هى من كيد القرين الشيطان، وهى ناتجة من الغلو والتشدد فى أمور نهى الشارع عن الغلو والتشدد فيها، ولهذا فإن مردها إجمالاً إلى خبل فى العقل أو جهل بالشرع، كما قال الإمام الغزالى رحمه الله.

أو البول فى المستحم ـ المكان الذى يستحم فيه ـ إن لم يكن هناك مخرج للبول، ودليله قوله ﷺ: «لا يبولن أحدكم فى مستحمه ثم يغتسل فيه ـ قال أحمد: ثم يتوضأ ـ فإن عامة الوسواس منه».

المبالغة فى استقصاء الطهارة. فالتحوط مطلوب ما لم يصل إلى درجة الوسوسة فيكون ممقوتاً. قال الشيخ أبو محمد الجوينى فى كتاب «التبصرة فى الوسوسة» كما نقل عنه النووى فى المجموع فى ذمه للموسوسين: (وهذه طريقة الحرورية الخوارج، ابتلوا وبالغوا فى غير موضعه، وفى التساهل فى موضع الاحتياط، قال: ومن فعل ذلك فكأنه يعترض على أفعال رسول الله ﷺ والتابعين وسائر المسلمين.

والوسوسة والوسواس فى اللغة هى الخطرة الرديئة وما يلقيه الشيطان فى

قلب الإنسان بغرض إضلاله وحثه على المعصية.

قال البغوى: الوسوسة القول الخفى لقصد الإضلال.

والوسواس ما يقع فى النفس وعمل الشر وما لا خير فيه وهذا بخلاف الإلهام فهو من الخير ولا شر فيه لأنه من الله عز وجل.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: الوسوسة الإلقاء الخفى فى النفس إما بصوت خفى لا يسمعه إلا من ألقى عليه وإما بغير صوت كما يوسوس الشيطان للعبد.

والوسوسة قد تكون من فعل الشيطان القرين كما قال تعالى: ﴿فوسوس لهما الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾ (الأعراف: ٢٠).

وقد تكون الوسوسة من شياطين الإنس والجن معاً لقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

(الناس: ٤ ـ ٦).

وقد تكون الوسوسة من النفس البشرية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

والموسوس يشغل ذهنه بالزائد عن الحاجة، ويقصِّر عما أوجبه الله ورسوله عليه، ومضارة الوسوسة كثيرة على الموسوس فى سلوكه وعبادته كالصلاة والوضوء وغيرهما.

قال العلامة ابن القيم: (ومن أصناف الوسوسة ما يفسد الصلاة، مثل تكرير بعض الكلمة، كقوله فى التحيات: آت آت، التحى التحى، وفى السلام: أس أس، وقوله فى التكبير: أككبر، ونحو ذلك فهذا الظاهر بطلان الصلاة به.

وربما كان إماماً فأفسد صلاة المأمومين، وصارت الصلاة التى هى أكبر الطاعات أعظم إبعاداً له عن الله من الكبائر، وما لم تبطل الصلاة من ذلك فمكروه وعدول عن السنة، ورغبة عن طريقة رسول الله ﷺ وهديه، وما كان عليه أصحابه، وربما رفع صوته بذلك فآذى سامعيه، وأغرى الناس بذمه والوقيعة فيه،

فجمع على نفسه طاعة إبليس ومخالفة السنة، وارتكاب شر الأمور ومحدثاتها، وتعذيب نفسه، وإضاعة الوقت، والاشتغال بما ينقص أجره، وفوات ما هو أنفع له، وتغرير الجاهل الاقتداء به.

كما قال أبو حامد الغزالى وغيره: الوسوسة سببها إما جهل بالشرع، وإما خبل فى العقل، وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب.

❁ ❁ ❁

أنواع الوسوسة وطرق علاجها

ومما لا شك فيه أن العداوة بين الإنسان والشيطان عداوة قديمة، فمنذ أن أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لأبينا آدم عليه السلام أبى إبليس واستكبر وأعلن العداوة والحرب على بنى آدم، كما أخبر تعالى عن ذلك: ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (ص: ٨٢، ٨٣).

وكما قعد لنا بمحاولة الغواية والإضلال فى كل طريق ومرصد: فإنه حريص على قذف سمومه فى قلوب المسلمين كى يزعزع إيمانهم بالله العزيز الحميد، ويلقى بالشك فيما أخبرنا الله به من الغيب فى كتابه المجيد، عن سبرة بن أبى فاكه رضي الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه وأسلم.

ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس فى الطول، فعصاه فهاجر.

ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد؟ فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتُقتل، فتُنكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد.

قال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة[1]، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة.

ومن رحمة الله بعباده أنه لم يجعل للشيطان على المؤمنين من سلطان: ﴿إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ إلا من اتبعك من الغاوين﴾ (الحجر: ٤٢) كما وصف

---

(١) رواه النسائى وإسناده حسن.

سبحانه كيد الشيطان بأنه ضعيف: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ **(النساء: ٧٦)**. فلما لم يجد الشيطان سبيلا على المؤمنين لجأ إلى الوسوسة.

يحضر الشيطان ابن آدم عند كل شأنه، حتى عند طعامه وشرابه فتنة وابتلاءً، ولكن غرضه الأعظم الكبير فى إفساد إيمان المؤمن، فهو يسعى بخيله ورجله ليطفئ نور العلم والهداية فى قلبه، ويوقعه فى ظلمة الشك والحيرة، ومن هنا كانت وساوسه تتجه صوب أمرين دينيين: أحدهما: وسوسة الشيطان فى مسائل الاعتقاد والإيمان، وهو أشد النوعين: ذلك لأن التوحيد: هو أساس الإسلام، وصرحه الشامخ، ورأس مال المؤمن، ومن خلاله يمكن للشيطان أن ينفث سمومه ليفسد على المرء دينه، ولهذا يوجه إبليس جل سهامه وجنوده لإفساد هذه العقيدة، والتشكيك فى التوحيد الخالص فتنة للناس عن دين الحق.

قال ﷺ: «إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة(١).

والنوع الثانى: الوسوسة فى العبادات والمعاملات، فهو يحضر المسلم عند طهارته وصلاته وذكره ودعائه، وحجه وطوافه وصيامه، ليلبس على الناس عباداتهم ويفسد عليهم طاعاتهم.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «إن الشيطان إذا سمع النداء أحال (ذهب هارباً) له ضراط، حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته. فإذا سكت رجع فوسوس»(٢).

والوسوسة فى أمور العقيدة فهى من أساليب وحيل

الشيطان وألاعيبه ببعض الناس أن يزين لهم حب الفضول والسؤال عما لا قبل لمخلوق أن يدركه عن الخالق عز وجل، فتقع وسوسة السؤال عن ماهية الله تعالى، ووجوده.

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

(٢) متفق عليه.

وقد يقع شىء من هذا لكثير من المؤمنين الصادقين، فيدفعونه بالاستعظام والإجلال كما أتى فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ فسألوه: «إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: وقد وجدتموه؟

قالوا: نعم.

قال: ذاك صريح الإيمان(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل النبى ﷺ عن الوسوسة، قال: «تلك محض الإيمان»(٢).

قال الخطابى: «معناه: أن صريح الإيمان هو الذى منعكم من قول ما يلقيه الشيطان فى أنفسكم والتصديق به، وليس معناه أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان، وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله، فكيف يكون إيماناً صريحاً، لأن الإيمان: التيقن، وأن الإشارة إلى أن ما وجدوه من الخوف من الله تعالى أن يعاقبهم على ما وقع فى نفوسهم وهو محض الإيمان.

وتشكيك المسلم فى عقيدته، خاصة إن كان من (أهل السنة والجماعة) دون هوادة أو شفقة، من أهم أعمال الشيطان القرين وقد حدث ذلك لأصحاب رسول الله ﷺ، وهم القرن المفضل على الإطلاق وتعرضوا له والرسول ﷺ موجود بينهم.

عن أبى هريرة قال: جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ فسألوه: إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجدتموه قالوا: نعم قال: «ذاك صريح الإيمان»(٣).

وخوف الصحابة من تشكيك الشيطان لهم يدل على إيمانهم الكامل، والهدف الحقيقى طبعاً من تشكيك الشيطان هو جر الإنسان إلى مستنقع الكفر.

(١)، (٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

والبعض من البشر أصبح التشكيك فى العقيدة لديهم جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية فى ظل تحملهم وصبرهم (وصمتهم) عسى أن تنجلى سحابة هذه الأزمة الخانقة، التى يعتبرونها سرّاً من العيب أن تكشف، ولكن بدون وعى حقيقى منهم بطرق النجاة من تلك المصيدة؛ لذا يطول وقت معاناتهم.

ولا غرابة أن تنال هذه الأمة فى الدنيا من الضنك الكثير؛ فالصالحون الذين قبلنا حدث لهم من الأذى فى الدين ما الله به عليم.

عن خباب رضي الله عنه قال: قال ﷺ:

(كان الرجل قبلكم يؤخذ فيحفر له فى الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين ما يصده ذلك عن دينه[١].

وقال أيضاً:

(كما يضاعف لنا الأجر، كذلك يضاعف علينا البلاء)[٢].

والواجب على كل من ابتلى بشىء ولو يسيرا من التشكيك فى دينه، ولا يعرف كيف يرده، أن يبادر فوراً بالسؤال عما يعتريه؛ لأن إخفاء ما يحدث أو يستجد من تشكيك، له آثاره النفسية القوية فى نفس المسلم أو المسلمة مثل:

التراجع الكبير جداً فى إيمان المصاب، مع عدم الراحة النفسية، المصحوبة بالقلق والتوتر؛ مما يؤثر سلباً على أغلب شؤون حياة ذلك المبتلَى.

احتمال كبير جداً نزع المصاب بالتشكيك ـ إن كان حديث العهد بالتوبة ـ جلباب الالتزام الفعلى بالطاعة والعودة بقوة إلى دائرة المعاصى؛ لأن أكثر الشياطين تهاجم وبقوة غالباً العائدين الجدد إلى أحضان دينهم؛ لخطرهم فى نظرهم على المجتمع الإسلامى هكذا تفسيرهم.

وقال ابن تيمية رحمه الله: «أى حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة

(١) رواه البخارى وأحمد والنسائى وأبو داود.

(٢) أخرجه ابن سعد وحسنه الألبانى.

العظيمة له، ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان، كالمجاهد الذى جاءه العدو فدافعه حتى غلبه، فهذا أعظم الجهاد و (الصريح) الخالص كاللبن الصريح، وإنما صار صريحاً لما قذف فى قلوبهم وسوسة فدفعوه؛ تحرك الإيمان الذى فى قلوبهم بالكراهة لذلك، والاستعظام له: فكان ذلك صريح الإيمان، ولا يقتضى ذلك أن يكون السبب الذى هو الوسوسة مأموراً به، والعبد أيضاً قد يدعوه داع إلى الكفر أو المعصية فيعصيه ويمتنع؛ ويورثه ذلك إيماناً وتقوى، وليس السبب مأموراً به، وقد قال تعالى: ﴿الَّذين قال لهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاس قدْ جمعُوا لكُمْ فاخْشوْهُمْ فزادهُمْ إيمانًا وقالُوا حسْبُنا اللَّهُ ونعْم الْوكيلُ (١٧٣) فانقلبُوا بنعْمة مّن اللَّه وفضْلٍ لَّمْ يمْسسْهُمْ سُوءٌ واتَّبعُوا رضْوان اللَّه واللَّهُ ذُو فضْلٍ عظيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٣، ١٧٤).

فهذا الإيمان الزائد والتوكل كان سبب تخويفهم بالعدو. وليس ذلك مشروعاً بل العبد يفعل ذنباً فيورثه ذلك توبة يحبه الله بها، ولا يكون الذنب مأموراً به وهذا باب واسع جداً.

هذا وقد أنبأ نبينا ﷺ أصحابه أن هذه الوساوس سيتكلم بها الناس، عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ: «لايزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله فمن خلق الله؟» قال: فبينما أنا فى المسجد إذ جاءنى ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله، فمن خلق الله؟

قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم.

ثم قال: قوموا قوموا، صدق خليلى»(١).

والسلامة من فتنة الشيطان بالوسوسة فى الإيمان والاعتقادات والعبادات والمعاملات تنحصر فى الطرق الآتية:

أولها وقائية والثانية علاجية:

١ ـ فالوقاية خير من العلاج وهى الاحتراز من الوسوسة قبل حصولها، وذلك

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

بالتحصن بالعلم والعكوف على مسائل التوحيد والإيمان، دراسة ومذاكرة، لأن الشيطان لا يجد السبيل سالكاً لتشكيك أهل العلم بالإيمان، فكلما أراد عدو الله أن يصرعهم صرعوه، وإذا شغب عليهم بوساوسه، ردوها عليه بما عندهم من الهُدَى والعلم ورجموه، ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

ومن عرف الله تعالى من خلال صفاته ومخلوقاته، عظَّم ربه حق التعظيم، وقدره كل التقدير، ولايزال أبداً يحسن الظن بمولاه حتى يلقاه.

٢ ـ «علاجية» بعد وقوع الوسوسة: وذلك بدفعها وعلاجها بأمور هى:

وأبطلها بستة أمور:

الأمر الأول: الكف عن الاسترسال فى الوسوسة، والانتهاء عنها بقطع حبالها ومتعلقاتها، مستعيناً على ذلك بالاستعاذة بالله من شر الشيطان الرجيم.

عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته[(١)].

فإذا عرض له هذا الوسواس، فليلجأ إلى الله تعالى فى دفع شره، وليعرض عن الفكر فى ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو أن يسعى بالفساد والإغواء، فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها، بالاشتغال عنها.

قال تعالى: ﴿وإِمَّا ينزَغَنَّك من الشَّيْطان نزْغٌ فاسْتعذْ بالله إِنَّهُ سميعٌ عليمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذين اتَّقوْا إِذا مَسَّهُمْ طائفٌ مِّن الشَّيْطان تذكَّرُوا فإِذا هُم مُّبْصِرُون﴾

(الأعراف: ٢٠٠، ٢٠١).

قال رسول الله ﷺ: «إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان، فإيعادٌ بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك، فإيعادٌ بالخير. وتصديق بالحق، فمن

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

وجد ذلك، فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم». ثم قرأ قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] (البقرة: ٢٦٨).

الأمر الثانى: لا يسأل أسئلة صريحة عن هذه الوساوس التى تدور بخاطره، أى لا يصرح بشىء من ذلك، فإنه فى عافية، مادامت الوساوس محصورة فى قلبه لم تنتقل بعد إلى لسانه، عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتى عما وسوست ـ أو حدثت ـ به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»[2].

فى رواية عند البخارى، فقال النبى ﷺ: «الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة»[3].

الأمر الثالث: أن يقول إذا وجد الوسوسة بثبات ويقين بقلبه ولسانه: «آمنت بالله»، وذلك لحديث: (لايزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا، خلَق الله الخلق. فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله)[4].

ومن المعلوم أن الإيمان به تعالى هو ركن الإيمان الأول بالغيب، ومنه ينطلق الإيمان ببقية الأركان، فالتأكيد عليه بالنطق كذلك تذكير بالله تعالى وطرد للشيطان.

الأمر الرابع: قال ابن القيم رحمه الله: «وأرشد ـ يعنى النبى ﷺ ـ من بلى بشىء من وسوسة التسلسل فى الفاعلية، إذا قيل له: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ أن يقرأ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

(الحديد: ٣).

(١) رواه الترمذى وقال حسن صحيح.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) رواه مسلم.

كذلك قال ابن عباس لأبى زميل سماك بن الوليد الحنفى وقد سأله: «ما شىء أجده فى صدرى؟

قال: ما هو؟

قال: قلت: والله لا أتكلم به.

قال لى: أشىء من شك؟

قلت: بلى.

فقال لى: ما نجا من ذلك أحد، حتى أنزل الله عز وجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ **(يونس: ٩٤)** قال: قال لى: فإذا وجدت فى نفسك شيئاً فقل: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **(الحديد: ٣)**.

فأرشدهم بهذه الآية إلى بطلان التسلسل الباطل ببديهية العقل، وأن سلسلة المخلوقات فى ابتدائها تنتهى إلى أول ليس قبله شىء كما تنتهى فى آخرها إلى آخر ليس بعده شىء، فهو الأول الذى ليس قبله شىء، والآخر الذى ليس بعده شىء، والظاهر الذى ليس فوقه شىء، والباطن الذى ليس دونه شىء».

الأمر الخامس: الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء، وطلب تثبيت القلب على الإيمان. ولذلك كان النبى ﷺ كثيراً ما يدعو فيقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك» وكان يقول أيضاً: «إن الإيمان يبلَى فى جوف أحدكم كما يبلى الثوب: فاسألوا الله أن يجدد إيمانكم».

الأمر السادس: إذا استمرت الوساوس، فما عليه إلا أن يرد ما يشكل عليه ويؤرقه، ويكدر صفو اعتقاده بربه ويزعزعه إلى أهل العلم، لقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ **(النحل: ٤٣)**.

وأما النوع الثانى وهو وسوسته فى العبادات فهو أمر يوقع فيه الشيطان بعض الناس فيأتيهم فى الصلاة مثلاً فيخيل إليهم أنهم قد أحدثوا أو أن الواحد منهم

صلى ثلاثاً بدلاً من أربع ركعات، وكأن يأتى العبد بعد الفراغ من الوضوء فيوسوس له أنه لم يمسح رأسه، أو لم يغسل العضو كما ينبغى.

وعلاج هذا النوع أساساً بعدم الالتفات له خصوصاً إذا صار عادة للشخص، وقد دل على هذا العلاج خير البشر ﷺ حين قال: «إن الشيطان يأتى أحدكم وهو فى صلاته حتى يفتح مقعدته فيخيل إليه أنه أحدث. ولم يحدث، فإذا وجد أحدكم ذلك فلا ينصرف حتى يسمع صوت ذلك بأذنه أو يجد ريح ذلك بأنفه(١).

ومع الاستمرار فى الدعاء والذكر وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله يرفع الله هذا البلاء الذى أصاب فى عصرنا هذا الكثير من الناس ولا يعلم الكثير أن مسببه هو القرين الشيطانى الموكل بكل إنسان ومن أنجح الأدوية كثرة قراءة سورة الناس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ كلها مع التدبر فى القراءة فهى دواء ناجح وهى دعاء واستغاثة بالله وهى كلام الله عز وجل مع التفقه فى أمور العبادات لأن الفقيه أشد على الشيطان من العابد.

❁ ❁ ❁

(١) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال رجاله رجال الصحيح.

مرض الوسواس القهرى من وجهه النظر الطبية العلمية وطريقة علاجه الحديثة

يرى أهل الطب والعلم والاختصاص أن الذين يصابون بالمرض قد يعتقدون أن هذه الوساوس إنما هى نتيجة ضعف بالشخصية أو أنها من عمل الشيطان أو الجن أو أنها تكون بسبب حالة نفسية، ولكن الحقيقة ليست كذلك، وربما يكون الاعتقاد هذا يسبب زيادة حدة المرض، فكيف يمكن أن يتخلص أحدكم من ضعف فى الشخصية والتى ربما نشأ عليها طوال حياته، أو كيف له التخلص من الشياطين والجن وهو ليس لديه القدرة عليهم، أو كيف يمكنه أن يتخلص من الحالة النفسية وهو ربما يستحى أن يفصح للمختصين بها؟ كل هذا يدعو لفقدان الثقة بالنفس وزيادة حدة المرض.

إذن، فما هو هذا المرض؟ ما السبب فى وجوده؟ وكيف يمكن للأفكار أن تتطفل بهذه الشدة؟ ولماذا الإحساس وكأنك مرغم على القيام بعادات غريبة؟ ولماذا تتكرر هذه الأفكار؟

هذه الأفكار التى تخلق الشعور بالخطر.

كالتى تقول: «إذا لامست مسكة الباب ستتنجس يداى»، أو «أنا أعلم أننى لو تركت لوحدى فسوف أقتل ابنى»، أو «أعد قراءة الآية لأنك أخطأت فى قراءتها».

ليست هذه أفكار سببها خلل كيميائى حيوى فى المخ.

تشير بعض الدراسات أن المرض قد يكون وراثياً ولكن لا يظهر إلا بعد أن يقع الشخص تحت ضغط أو إرهاق نفسى على سبيل المثال، ولقد دل البحث العلمى على أن السبب فى مرض الوسواس القهرى هو خلل فى انتقال الرسائل من

مقدمة المخ إلى أعماقه، ولانتقال الرسائل بشكل طبيعى يستخدم المخ مادة السروتونين (Serotonin) لنقل الرسائل بين الوصلات العصبية، فمرض الوسواس القهرى يتعلق بنقصان مادة السروتونين.

لذلك فإن الأطباء المختصين وبعد تشخيصهم لمرض الوسواس القهرى يقومون فى بعض الأحيان بإعطاء المرضى أدوية تزيد من نسبة مادة السروتونين حتى يسهل العلاج النفسى.

ويرى الأطباء وأهل الاختصاص فى الطب النفسى أن التحسن فى اضطراب الوسواس القهرى لا يبدأ عادة قبل عدة أسابيع من الاستعمال المستمر للعلاج، وهذه الأسابيع قد لا تقل عن أربعة وقد يحتاج المريض إلى أكثر من ذلك لكى يبدأ التحسن، هذه إرادة الله وقدرة البشر المشتغلين بالطب النفسى حتى هذا اليوم.

فأعراض الوسواس القهرى هى (أفكار تسلطية يرفضها الشخص ويكرهها ويخشاها ويشمئز منها أحياناً، ويحاول جاهداً أن يتخلص منها، لكنه لا يفلح فى ذلك، بل إنه كلما قاومها ازدادت حدتها).

والأعراض قد تكون الأفكار التسلطية الدينية. التشكيكية أو التجديفية وأفعالاً قهرية المهم أن هذه الأعراض لا تبدأ بالتحسن مباشرة بمجرد تناول العلاج إلا فى عدد قليل من المرضى صاحبى القابلية العالية للإيحاء، أى الذين يصدقون بسرعة، ويتميزون بسرعة تأثرهم بالأحداث، ولكن التحسن يتأخر فى معظم الحالات.

ولعل الأسلوب المشهور بين الأطباء النفسيين هو إخبار المريض بذلك، وإن كان بعضهم يفضل عدم إخبار مريضه (لأن بعض المرضى يتحسنون بأسرع مما يتوقعه الأطباء، وهم لا يريدون أن يفوتوا فرصة سرعة الاستجابة المبكرة المعتمدة على الإيحاء، والتى تكون من حظ بعض المرضى.

ولعلاج هذا المرض فى الطب الغربى يكون بالعقاقير، ولا يقتصر العلاج فقط عليها غالباً، ولكن الخطوات العلمية المبنية على التجريب العلمى فى موضوع

استجابة اضطراب الوسواس القهرى لمضادات الوسوسة، أو مثبطات استرجاع السيروتونين الانتقائية (ماسا) حسب اسمها العلمى، فهى كما يلى:

١ - يتناول المريض جرعة العلاج المبدئية ولنقل مثلاً خمسين ملجم، يومياً بعد تناول الإفطار (فى معظم أنواع الماسا)، أو بعد العشاء (فى بعض الأنواع)، ويستمر على ذلك مدة ١٢ أسبوعاً أى ثلاثة أشهر، فإن حدثت استجابة تامة فبها وعليها (أى بنفس الجرعة وعلى نفس المنوال) سيستمر الطبيب فى تكرار العلاج ويستمر المريض فى تناوله إلى ما يتفق هو ومريضه عليه من مدة قد تختلف حسب الحالة المرضية فتطول أو تقصر لكنها فى الغالب الأعم لا تقل عن سنة، وغالباً ما تطول، فإن لم يحدث تحسن أو حدث تحسن جزئى فى الأعراض، وجب على الطبيب أن ينتقل إلى الخطوة التالية.

٢ - تضاعف الجرعة التى يتناولها المريض، ويستمر فى تناولها يومياً بنفس المنوال المتبع فى الخطوة الأولى مدة ١٢ أسبوعا أى ثلاثة أشهر، فإن حدثت استجابة تامة فبها وعليها (أى بنفس الجرعة وعلى نفس المنوال)، سيستمر الطبيب فى تكرار العلاج ويستمر المريض فى تناوله إلى ما يتفق هو ومريضه عليه، مدة كالتى ذكرتها فى الخطوة الأولى، هذا إن حدث تحسن تام فى الأعراض، فإن لم يحدث أو حدث تحسن جزئى وجب على الطبيب ومريضه الانتقال إلى الخطوة الثالثة.

٣ - تصبح الجرعة الآن ثلاثة أضعاف الجرعة الأولى، وتكرر الخطوة السابقة مدة ١٢ أسبوعاً أى ثلاثة أشهر، فإن حدثت استجابة تامة فبها وعليها، وإن لم يحدث تحسن أو حدث تحسن جزئى ندخل فى الخطوة الرابعة.

٤ - وفى هذه الخطوة تصبح جرعة «الماسا» أربعة أضعاف الجرعة الأولى أحياناً فى جرعة واحدة وأحياناً تقسم على جرعتين بعد الإفطار والعشاء، وإن حدث تحسن بعد ثلاثة أشهر وجب الدخول فى مرحلة العلاج التعزيزى التالية.

٥ - يقوم الطبيب النفسى باختيار من بين عدة اختيارات أعفيك من ذكرها الآن،

تضاف فيها نوعية أخرى من الدواء إلى العلاج المستمر بالماسا، ونسبة التحسن التام فى حالات الوسواس القهرى تصل إلى أكثر من ثمانين بالمائة من الحالات، ولا نلجأ لما بعد الخطوة الثانية إلا فى العشرين بالمائة من الحالات.

المسار المرضى لاضطراب الوسواس القهرى

هناك نوعان كبيران من اضطراب الوسواس القهرى النوع الأول يبدأ فى الطفولة أى قبل سن العاشرة من العمر، وفيه تكون العوامل المرضية البنيوية فى نسيج الدماغ أكبر والله أعلم، من مثيلاتها فى النوع الثانى.

والنوع الثانى هو الأهدأ مساراً والذى يمتاز بفترات خبو أو هدأة طويلة للأعراض.

فاستقراء نتائج البحث العلمى الحالى إنما يشير إلى اختلاف فى المآل فى النوعين الكبيرين من اضطراب الوسواس القهرى، وذلك بعد تقسيمه على أساس سن بداية الأعراض.

ففى الحالات التى تبدأ فيها الأعراض قبل أو فى سن العاشرة غالباً ما يكون مآلها أسوأ خاصة أن تصاحباً مرضياً يحدث مع العديد من الاضطرابات النفسية الخاصة بالأطفال، أو غيرها كاضطراب العرات أو اضطراب توريت، ولا يتسع المجال هنا للتفصيل، بينما يتوقع مآلا مرضيا أفضل فى الحالات التى تبدأ فيها الأعراض بعد سن السابعة عشرة، ويبدو الأمر متعلقاً بتغيرات معينة فى النسيج العصبى تكون أكثر وقعاً وتأثيراً فى حالة بداية الأعراض فى سن الطفولة، وقد أشارت معظم الدراسات إلى هذا الرأى عند مناقشة هذه النقطة.

وينصح الأطباء المختصون بجلسات العلاج المعرض السلوكى مع العقاقير.

وقد اختلف الفقهاء المسلمون فى نظرتهم للوسواس، فقد ذكر الجوينى فى التبصرة فى الوسوسة أن الوسواس يحدث بسبب نقص فى غريزة العقل أو جهل بمسالك الشريعة.

والذى يبدو أن معنى الوسواس عند معظم العلماء السابقين ـ رحمهم الله ـ معنى واسع يشمل جميع أنواع الوسواس التى ذكرناها ابتداءً لكنهم نسبوها جميعاً إلى الشيطان ولم يقبل أحد منهم إن هناك وسواساً مرضياً سوى ما ذكره أبو الفرج بن الجوزى عن أبى الوفاء بن عقيل «أن رجلاً قال له: أنغمس فى الماء مراراً كثيرة وأشك: هل صح لى الغسل أم لا، فما ترى فى ذلك؟ فقال له الشيخ: اذهب، فقد سقطت عنك الصلاة.

قال: وكيف؟

قال: لأن النبى ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبى حتى يبلغ» ومن ينغمس فى الماء مراراً ويشك هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون».

أراد أبو الوفاء بن عقيل ـ رحمه الله ـ تأديب السائل وزجره بجوابه ذلك وأنه يرى أنه مريض ومعظم هؤلاء العلماء لم يكونوا يتعاملون مع الحالات الشديدة من الوسواس على أنها حالات وسواس مرضى خارج عن إرادة الفرد، وإنما على أنها لون من الجنون أو نقص فى غريزة العقل كما مر بنا والله أعلم.

وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالى ـ رحمه الله ـ فى كتابه إحياء علوم الدين بعض اختلاف العلماء فى حال الوسواس عند الذكر حيث قال: «اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين فى صفاتها وعجائبها اختلفوا فى هذه المسألة على خمس فرق:

فقالت فرقة: الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فإذا ذكر الله خنس»، والخنس هو السكوت فكأنه يسكت.

وقالت فرقة: لا ينعدم أصله ولكن يجرى فى القلب ولا يكون له أثر لأن القلب إذا صار مستوعَباً بالذكر كان محجوباً عن التأثر بالوسوسة كالمشغول بهمه فإنه يُتكلم ولا يفهم، وإن كان الصوت يمر على سمعه.

وقالت فرقة: لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضاً ولكن تسقط غلبتها للقلب،

فكأنه يوسوس عن بعد وعلى ضعف.

وقالت فرقة: ينعدم عند الذكر فى لحظة ويعود فى لحظة، ويتعاقبان فى أزمنة متقاربة يظن لتقاربها أنها متساوقة، وهى كالكرة التى عليها نقط متفرقة فإنك إذا أدرتها بسرعة تواصلها بالحركة، واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذِّكر ولا وجه له إلا هذا.

وقالت فرقة: الوسوسة والذكر يتساوقان فى الدوام على القلب تساوقاً لا ينقطع، وكما أن الإنسان قد يرى بعينيه شيئين فى حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون مجرى لشيئين، فقد قال ﷺ: «ما من عبد إلا وله أربعة أعين: عينان فى رأسه يبصر بهما أمر دنياه، وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر دينه» صدق رسول الله ﷺ وعلى هذا ذهب المحاسبى.

والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة، ولكن كلها قاصرة عن الإحاطة بأصناف الوسواس، وإنما نظر كل واحد منهم إلى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه(١).

والصحيح عند الطبيب النفسى المسلم اليوم هو أن ما لا يزول بالاستعاذة ليس من الشيطان، وما لا يزول بتقوية الصلة بالله والإكثار من اطلاعات ليس وسواس النفس ولا وسواس الشيطان، وإنما هو الوسواس القهرى المرضى المعالج بالأدوية الحسية.

ومما يؤلم المصابين بداء الوسواس القهرى (النوع الثالث من الوساوس) ما يقرءونه فى كتب بعض العلماء عن ذم الوسوسة والموسوسين؛ لأنهم كانوا ـ رحمهم الله ـ يطلقون ذلك الوصف على جميع أنواع الوسواس دون تخصيص، فالوصف الذى يطلقونه كان وصفاً عامّاً لكن يتأكد عندهم فى النوع الثالث ـ حسب تصنيفنا ـ أكثر من سواده، ولم يكونوا أيضاً ـ يرون أن هناك وسواساً مرضياً كما يراه الأطباء فى العصر الحديث.

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ـ للغزالى رحمه الله تعالى.

ولذلك يتألم مريض الوسواس القهرى جداً حينما يقرأ للإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ قوله: «فإن قال (أى الموسوس): هذا مرض بليت به، قلنا: نعم، سببه قبولك من الشيطان، ولم يعذر الله أحداً بذلك، ألا ترى أن آدم وحواء لما وسوس لهما الشيطان فقبلا منه أُخرجا من الجنة، ونودى عليهما بما سمعت، وهما أقرب إلىٰ العذر لأنهما لم يتقدم قبلهما من يعتبران به، وأنت قد سمعت وحذرك الله من فتنته وبين لك عداوته وأوضح لك الطريق فما لك عذو ولا حجة فى ترك السنة والقبول من الشيطان».

فالامام ابن القيم ـ رحمه الله ـ قد جمع فى مقولته بين النوع الأول وهو ما حدث لأبينا آدم وأمنا حواء، وبين النوع الثالث وهو حال مرضى الوسواس القهرى، وناقش النوعين على أنهما نواع واحد إن صح ابتداءً تصنيفياً للوسواس إلى تلك الأنواع الثلاثة.

ومما يؤلم الموسوسين أيضاً اجتهاد بعض طلبة العلم بالاستشهاد بالأحاديث التى تنهى عن التنطع والغلو فى الدين فى حق الموسوسين مثل قوله ﷺ: «ألا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار: رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم». ولو وقفنا مع كلمة واحدة من هذا الحديث (لا تشددوا) لربما بان لنا الفرق بين التشدد والوسواس القهرى.

فالتشدد هو الغلو والتنطع فى الدين النابع من ذات الفرد وبإرادته وتقرباً منه إلى الله، بل يستنقص غيره ممن لا يفعلون فعله مثلما كان من أولئك النفر الثلاثة الدين جاءوا إلى النبى ﷺ ذلك ونهاهم فانتهوا أما الموسوس فأمره مختلف تماماً، فهو يشكو لكل أحد من وسواسه، ويتألم منه، ويستفتى العلماء فى حاله، ويتردد على الأطباء، ويدعو الله أن يخلصه منها، ويقاومها فيفرح أشد الفرح إذ تغلب على الوسواس ويحزن أشد الحزن إذا غلبه الوسواس.

ويرى أهل الطب النفسى كل ما ذكرناه من الدلائل التى تدعم عدم علاقة الشيطان بالوسواس القهرى فإننا لا يمكن أن نقطع بذلك ـ وذلك لأننا نبحث فى

أمور غيبية نؤمن بمجمل تأثيرها لكن لم ينقل لنا طبيعة وخصوصية ذلك التأثير، وإن قلب الطبيب النفسى المسلم ليتألم حينما يرى بعضاً من بنى أمته يصارع مرض الوسواس القهرى لسنوات عديدة ويرفض زيارة الطبيب النفسى إما لقناعته بعدم فائدة العلاج النفسى فى علاج علته، أو بسبب النظرة الاجتماعية السلبية تجاه الطب النفسى.

ويرون أن الحكم الشرعى لمرض الوسواس القهرى، إنما يجىء اليوم بالقياس كقاعدة فقهية نلجأ إليها عندما يجد على المريض حرج، والله سبحانه وتعالى يحاسبنا على ما نفعله بإرادتنا.

فقد ذكرت لنا كتب السيرة شيئاً مشابهاً لما نعرفه الآن بالاجترار الوسواسى المتعلق بالأمور الدينية؛ فقد روى أن أحد الصحابة قال للرسول - ﷺ -: «إنى لأجد فى صدرى ما تكاد أن تنشق له الأرض، وتخر له الجبال هدّاً»، فقال رسول الله - ﷺ -: «أوجدتموه فى قلوبكم.. ذلك صريح الإيمان».

ثم قال: «الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة».

وفى حديث آخر: «إن الشيطان ليأتى أحدكم فيقول له: من خلق الشمس؟ فيقول: الله. فمن خلق القمر؟ فيقول: الله. فمن خلق الله؟ فمن وجد ذلك فليقل: آمنت بالله ورسوله».

وذلك حتى يقطع الإنسان هذه الوساوس، ومع ذلك فإذا لم تكن هذه الأفكار نوعاً من الوسواس وعبارة عن عارض وشبهة قوية تحتاج إلى إجابة: فعذر ذلك ينبغى أن يتعلم الإنسان من أمور العقيدة ما يدفع هذه الشبهة، بأن يستعيذون بالله من الشيطان الرجيم كلما داهمه مثل هذه الأفكار وكثيرون منهم يستفيدون من ذلك، ويثابون بالطبع من الله تعالى مع العلاج الذى يصفه الطبيب المسلم.

مع العلاج اضطراب الوسواس بنوع من أنواع العلاج السلوكى اسمه التعرض مع منع الاستجابة، وهو باختصار إن تعّرض المريض لما يخشاه ولما يتسبب فى زيادة وساوسه وأعينه على المواجهة وعدم الهرب، فتكون النتيجة بعد الزيارة

الأولى فى شدة الوساوس هى خبوها وهدؤها ثم نسيانها بفضل الله وبإذنه تعالى[١].

ونخلص من آراء الأطباء وأهل الاختصاص فى الطب النفسى أن مرض الوسواس القهرى واضطراباته تعالج بالعقاقير الطبية والسلوكية المعرفية اعتماداً أن أساس هذا المرض لا علاقة له بالشيطان.

ويرى أيضاً فريق آخر من الأطباء وأهل الاختصاص حديثاً أن العلاج بالأدوية فى حالات مرض الوسواس تحتاج إلى العلاج الربانى الدينى وخاصة إذا تعلقت الوساوس القهرية بالعبادات والعقائد.

فإذا كان مريض الوسواس القهرى فى أمور العبادات كالصلاة والوضوء وغيرهما فعليه بالفقه فى تلك الأمور الدينية مع العلاج الطبى لأن هذا الوسواس سببه القرين الشيطانى للإنسان وغالباً ما يصاب به الملتزمون بتعاليم الدين فى بدايات الإلتزام.

لأن الطريقة الدوائية لمرض الوسواس القهرى يعمل على تثبيط مادة السيروتوتن فى المخ، فيشعر المريض بالراحة.

فقد وصف د. ستيفين فيلبسون هذا المرض بقوله:

هو معركة فاسدة بين النفس المنطقية وقدرة الدماغ على توليد أفكار أتوماتيكية غير منطقية والذى يصاحبها هيجان غير متحكم به فى المشاعر.

وهذا من وجه نظرى يسببه الشيطان بالوسوسة وضعف إرادة المريض الذى يستسلم لوسوسة شيطانه ولم يتخذه عدواً كما أمر الله تعالى ولهذا يحتاج إلى جانب العلاج الدوائى إلى علاج ربانى أو علاج معرض سلوكى كما يسميه الأطباء، وقد قال الرسول ﷺ لرجل أصابته وساوس الشياطين وظنه ذلك حديث نفس فقال: يا رسول الله إنى لأحدث نفسى بالشىء لأن آخر من السماء أحب إلىَّ أن أتكلم به.

(١) المصدر: موقع إسلام أون لاين السابق بتصرف.

فقال له: الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة(١).

ففى هذا الحديث النبوى الهام أوضح النبى ﷺ للرجل أن ما أصابه ليس حديث نفس أمارة بالسوء وإنما هو من وسوسة وكيد الشيطان له وأن هذا ليس ضعفاً منه وإنما قلة حيلة من الشيطان وضعفاً منه وصدق الله العظيم: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦).

ويجب أن يعلم من أصيب بمرض الوسوسة القهرية أنه من الشيطان القرين وأن كيد هذا الشيطان هو من الضعف بمكان، ولا يخشاه ويلجأ إلى رب هذا الشيطان رب العالمين ويأخذ بكل أسباب التداوى فما خلق الله من داء إلا خلق له دواء وأن كيد الشيطان ضعيف كما قال الله تعالى وأنه أقوى من كيد الشيطان الذى لم يجعل الله له عليه سلطاناً.

ولا بأس إذا لم يستطع المريض أن يقاوم الوسوسة القهرية بالاستعاذة وقراءة القرءان أن يلجأ فوراً إلى الأطباء المتخصصين لأنه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وأن اللجوء إلى الأطباء من باب الأخذ بالأسباب المشروعة وما يصفونه له من أدوية أيضاً كذلك والله هو الشافى أولاً وآخراً مع تقوية الناحية الإيمانية لديه.

وما يدعيه البعض أن مرض الوسوسة لا علاقة لها بالشيطان وأن سببها خلل فى انفعال الرسائل من مقدمة المخ إلى أعماقه بسبب مادة السروتين ونقصها، فهذا الكلام لا شىء فيه، ولكن ما الذى يحدث هذا الخلق؟

أى من هو المسبب لذلك الخلل؟

إنه الشيطان القرين الذى يضغط على المريض الذى قد يصاب بالضغوط النفسية مع الوسوسة ثم يؤدى ذلك إلى الوسوسة القهرية واضطراباتها وقد أوضح الحق سبحانه وتعالى ذلك فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٦٨، ١٦٩).

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائى.

فقد ذكر الله عز وجل ما يأمر به الوسواس الخناس للإنسان من أفكار السوء وأفعال الفحشاء والقول فى ذات الله بغير علم.

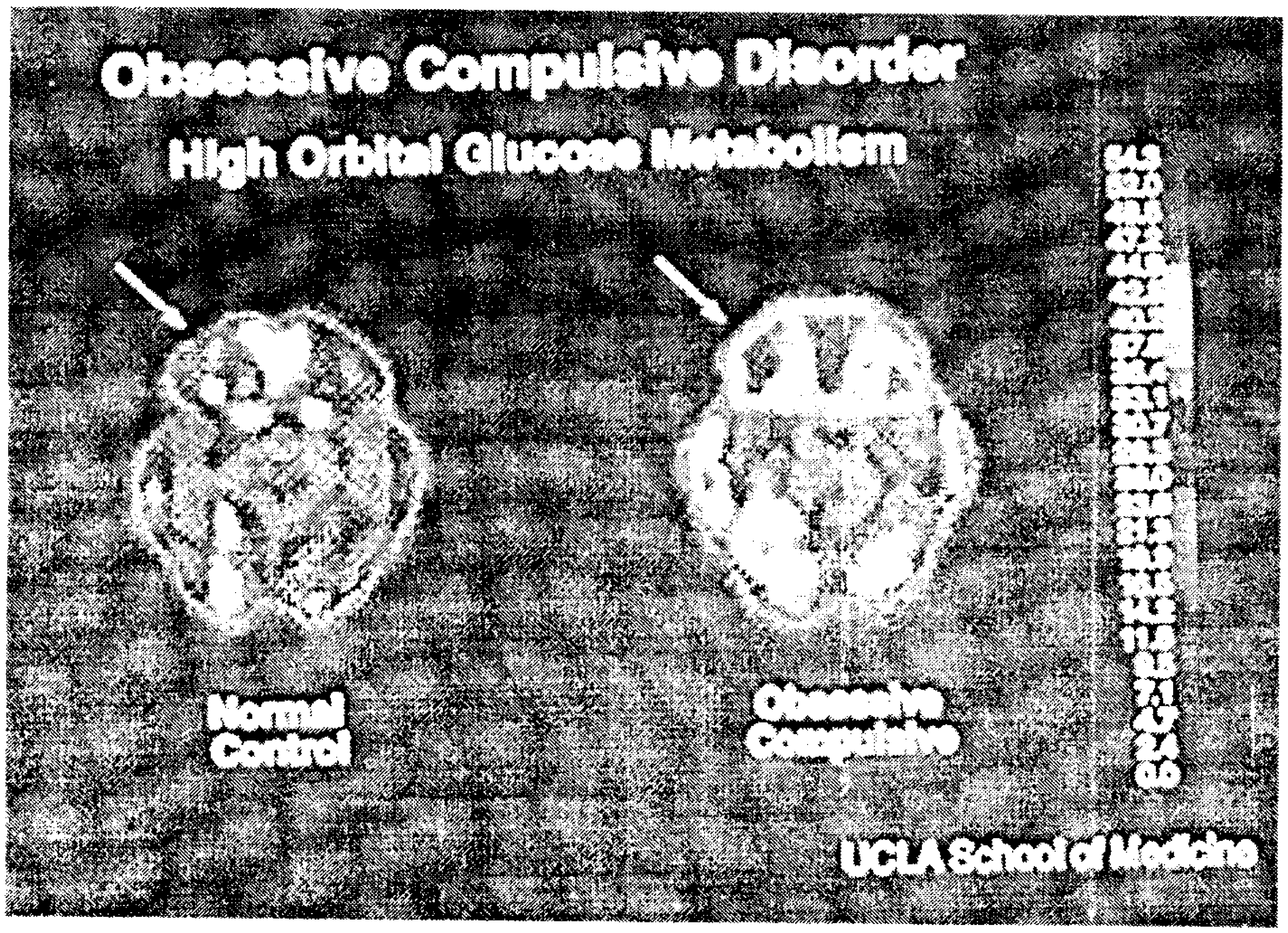
وقد أوضحت الآيتان أن الوسوسة من الشيطان والاستجابة من الإنسان فقد أمرنا الله عز وجل ألا نتبع خطوات الشيطان ولتحقق ذلك فعلينا أن نبتعد عن كل ما هو حرام وخاصة الطعام والشراب الذى هو هم الإنسان وعليه الصراع بين الأفراد والشعوب والدول، علينا بتقوى الله ومخافته والرزق الحلال وإلا سنقع فى المحظور ويتسلط علينا الشيطان بوسواسه ووساوسه التى لا تأتى ثمارها إلا بتنفيذ الإنسان الضعيف الإيمان لها.

ومن هذا كله نفهم بما لا يدع مجالا للشك أن الوسوسة بكل أنواعها من الشيطان الرجيم أو بمعنى أصح القرين الشيطانى والقرناء الإضافيين من الشياطين غيره.

وإذا راجع مريض الوسوسة حياته وسلوكه وعلاقته بربه فسوف يرى التقصير السلوكى الإيمانى هو السبب الذى جعل يتبع الشيطان بعد أن اتبع خطواته، فالإنسان حين يتبع الشيطان لا يظن أنه يفعل المنكر أو يسلك الطريق الخطأ وإنما يتبع هواه ونفسه الأمارة.

وبالتالى فإن مريض الوسوسة القهرية قد أصابه ضعف إيمان وعليه إذا أخذ الدواء من الطبيب أن يوثق صلته بربه وأن يتخذ الشيطان له عدواً كما أمر ربه ولا يصادقه بسماع وسوسته فيقع فى المحظور، فإذا عرف السبب بطل العجب كما يقولون وليس الأمر كما يظن الأطباء أنه متوقف على أقراص تزيد من مادة «السروتونين» التى إذا نقصت أصابت الإنسان بالوسواس لأن علاج المسبب هام جداً، فمريض السكرى مثلاً سببه نقص أو عدم إفراز «الأنسولين» فى الدم وعلاجه لم يكتشف حتى الآن لأن السبب فى غدة البنكرياس المنتجة لهذا الهرمون فيعطيه الأطباء للمريض عن طريق الحقن أو العقاقير التى تحفز البنكرياس على إفرازه.

وهكذا مريض الوسواس القهرى الذى سببه مادة «السروتونين» يعطيه الطبيب هذه المادة بالأقراص ولا يعالج المسبب لهذا وقد نصح الأطباء أيضاً بالعلاج بجلسات السلوكى مع الأدوية والتى نراه إعادة المريض إلى الطريق المستقيم الذى أمر به الله عز وجل.



صورة توضيحية للنشاط الزائد فى المخ عند مريض الوسواس القهرى والشخص العادى. فالمخ على اليمين لشخص مصاب بالوسواس القهرى ويلاحظ زيادة النشاط أعلى المخ باللون الفاتح ومقدمة توضح حالة الهيجان. بينما لا توجد فى صورة المخ على اليسار للشخص العادى.

المصدر: WWW GEOCITIES. COM

طريقة جديدة لعلاج الوسواس القهرى على أربع مراحل « علاج السلوك الذاتى »

قام الدكتور «جيفرى سوارتز» بوضع طريقة سلوكية لعلاج الوسواس القهرى مبتكرة دونها فى كتابه المشهور فى الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان «قفل الدماغ أو الدماغ المقفول»، «Brain Lock».

وقد أثبت فيه جدية ونجاح العلاج السلوكى لمرضى الوسواس القهرى دون اللجوء إلى أدوية أو طبيب.

وهذا يؤكد ما ذكرناه من القرين الشيطانى هو المسبب الرئيسى لهذا المرض وأن العلاج الناجح الفعال هى طرق غير عادية أو دوائية باستعادة المريض لعافيته الروحية وذلك عندنا نحن المسلمون العودة إلى الطريق المستقيم أو الاستقامة على منهج الله من تحرى الحلال وابتعد عن الحرام.

وما يقوله الغرب أنه علاج السلوكى تقول نحن المسلمون العلاج الربانى لقوله تعالى: «فاستقم كما أُمرت».

ولنستعرض ما ذكره الدكتور «شوارتز» فى كتابه وطريقته العلاجية السلوكية وهى منشورة على شبكة الإنترنت»[١].

وهذه الطريقة أكثر الطرق الحديثة فى الوقت الحالى لعلاج الوسواس القهرى بإذن الله بالنسبة للغرب وهى من أربع خطوات لتغير التركيبة الكيميائية للمخ التى تسبب فى هذا المرض، وذلك بالعلاج الذاتى.

(١) المصدر: www. geocities. com

تحت عنوان علاج د. جيفرى شوارتر.

(jeffey M. schwartz).

يقول الدكتور شوارتز فى كتابه عن تلك الطريقة العلاجية:

دعنى أبدأ بالتحدث إليكم عن الخطوات الأربع للعلاج التى ابتكرتها لتغيير التركيبة الكيميائية للمخ، سأبدأ بتقديم تعليمات تامة لممارسة هذه الخطوات الأربع عن طريق قراءة كتابى الوجيز للعلاج الذاتى.

إذا كانت لديك وساوس مستحوذة وعادات اضطرارية سترتاح عندما تعلم عن التطورات الرئيسية فى علاج هذه الحالة، على مدى العشرين سنة السابقة أثبت أن علاج السلوك (behavior therapy) فعال فى علاج مرض الوساوس القهرية، والتى تعرف باسم OCD (أو سى دى).

مفهوم العلاج الذاتى - كجزء من أسلوب علاج السلوك - يعتبر تقدماً كبيراً، سأعلمك كيف تكون المعالج السلوكى الشخصى، ستكون لك القدرة على التغلب على الإلحاح للقيام بالعادات القهرية، وستتمرس بطرق جديدة للتعامل مع الوساوس المزعجة المستحوذة، وذلك عن طريق تعليمك لحقائق أساسية عن مرض الوسواس القهرى وتعريفك بحقيقته على أنه حالة طيبة تستجيب للعلاج الطبى، نحن نطلق على هذه الطريقة فى جامعة UCLA اسم cognitive biobehavioral self treatment (العلاج الذاتى السلوحيوى - سلوكية حيوية - المعرفى).

كلمة cognitive مشتقة من كلمة «المعرفة» فى اللغة اللاتينية، والعلم يلعب دوراً مهمًا فى هذا الأسلوب لتعليم طرق العلاج السلوكى الأولية.

لقد بين البحث العلمى أن أسلوباً «التعرض ومنع الاستجابة» على أنهما طريقتان فعالتان فى العلاج السلوكى لعلالج مرض الوسواس القهرى، فى الطرق التقليدية للتعرض وعدم الاستجابة يتعلم الأشخاص المصابون بمرض الوسواس القهرى - وهم تحت إشراف دائم لمعالج متخصص - تعريض أنفسهم لمؤثرات ترفع من حدة وساوسهم الاستحواذية وعاداتهم القهرية، ثم يتعلمون كيف يقاومون الاستجابة لهذه الإلحاحات بالطريقة القهرية التى اعتادوا عليها، على سبيل المثال، يطلب من أولئك الذين يوسوسون - بطريقة غير منطقية - وساوس الخوف

من التعرض للتلوث من الوسخ يطلب منهم وضع شىء وسخ فى أيديهم ثم يطلب منهم عدم غسل اليدين لمدة ثلاث ساعات على الأقل.

لقد قمنا ببعض التعديلات على هذه الطريقة للسماح لك بالقيام بها بنفسك، هذه الطريقة تسمى منع الاستجابة، وذلك لأنك ستتعلم منع الاستجابة للعادات الإلحاحية وباستبدالها بعادات جديدة بناءة. نحن نسمى هذه الطريقة bio-behavioral (سلوحيوية) لأننا نستخدم علوما جديدة تعتمد على أساس بيولوجى لمرض الوسواس القهرى، وذلك لمساعدتك على التحكم باستجاباتك المثيرة للقلق، ومن ثم زيادة قدرتك على مقاومة الأعراض المزعجة لمرض الوسواس القهرى.

طريقتنا تختلف عن الطريقة التقليدية للتعرض ومنع الاستجابة بشىء واحد وأساسى، لقد قمنا باستحداث أسلوب الأربع خطوات والتى من شأنها أن تعزز قيامك بالعلاج عن طريق التعرض ومنع الاستجابة بنفسك، ومن دون أن يكون معك معالج، والفكرة الأساسية تعتمد على معرفتك الحقيقية لهذه الوساوس، ومن خلال هذه المعرفة يمكن لك أن تدير هذه المخاوف وحالات القلق التى يسببها لك مرض الوسواس القهرى، والتحكم بهذه المخاوف بالتالى سيسمح لك فى التحكم بردود فعلك بطريقة أكثر فعالية، ستستخدم علم بيولوجى وإدراك واعى لمساعدتك للقيام بالتعرض ومنع الاستجابة لوحدك.

هذه الطريقة تتكون من أربع خطوات أساسية، وهى:

١ ـ أعد التسمية.

٢ ـ أعد النسبة.

٣ ـ أعد التركيز.

٤ ـ أعد التقييم.

الهدف هو القيام بهذه الخطوات بشكل يومى، الخطوات الثلاث الأولى هى مهمة ـ بالأخص ـ فى بداية العلاج، والعلاج الذاتى هو جزء رئيسى لهذا الأسلوب الذى يعلمك كيفية الاستجابة لمرض الوسواس القهرى بشكل يومى.

لنبدأ بتعلم الخطوات الأربع:

الخطوة الأولى: أعد التسمية:

الخطوة الأولى والحرجة هى أن تتعلم تمييز الوساوس المستحوذة والإلحاحات القهرية، لا تريد أن تقوم بهذه الخطوة بأسلوب سطحى، ولكن عليك بالحصول على فهم عميق بأن الشعور المزعج جداً فى هذه اللحظة هو وسواس مستحوذ أو أنه إلحاح قهوى، وحتى تفعل ذلك، من المهم أن ترفع من إدراكك الواعى بأن هذه الأفكار المتطفلة إنما هى أعراض لاضطراب مرضى.

وفى مقابل هذا الوعى يكون الوعى البسيط اليومى شبه أوتوماتيكى، وعادة يكون سطحيا، ولكن الإدراك الواعى أعمق من ذلك وأكثر دقة، ويمكن الحصول عليه عن طريق التركيز، ويتطلب منك المعرفة اليقينية والتسجيل الذهنى لأعراض هذه الاستحواذات أو الإلحاحات.

عليك القيام بتسجيل ملاحظات فكرية، على سبيل المثال: «هذه الفكرة هى مجرد وسواس»، «هذا الإلحاح هو مجرد إلحاح قهرى»، لابد أن تسعى لإدارة هذه الأفكار والإلحاحات الشديدة المنتقلة بيولوجيا والتى تتطفل بإلحاح فى العقل، وهذا يعنى أن تصرف جهدك للإبقاء على وعيك فى ما نسميه بالمراقب الحيادى.

وهى القوة المراقبة فى داخلنا والتى تعطى كل شخص القابلية لمعرفة الفرق بين ما هو حقيقى وما هو مجرد عَرَض، ومن ثم الوقاية من الرغبة الملحة المرضية حتى تبدأ تذبل وتختفى.

الهدف من الخطوة الأولى هو تعلم إعادة تسمية الوساوس المتطفلة والإلحاحات فى عقلك على أنها استحواذات واضطرارات، وعلى أن تتم هذه التسمية بطريقة حازمة، ابدأ بتسميتها بهذه التسمية، استخدم التسميات: «استحواذ»، و «اضطرار»، على سبيل المثال درب نفسك للقول: «أنا لا أعتقد أو أحس أن يدىّ قذرتان، إنما أعانى من وسواس أن يدىّ قذرتان». أو «أنا لا أحس أننى أحتاج إلى غسل يدىَّ إنما أعانى من إلحاح قهرى للاستجابة للإلحاح

لغسل يداى».

الأسلوب هذا يمكن اتباعه حتى فى الأنواع الأخرى من الإلحاحات والإضطرارات، بما فيها لإلحاح للتأكد من الأبواب أو الأجهزة الكهربائية والعد الذى ليس له لزوم، لابد لك من تعلم تمييز الأفكار والإلحاحات المتطفلة على أنها مرض الوسواس القهرى، فى هذه الخطوة الأولى - خطوة إعادة التسمية - الفكرة الأساسية منها هى أن تسمى الوسواس المُلِحّ والإلحاحات القهرية باسمها الحقيقى، أعد تسميتها بحزم، حتى تبدأ أن تفهم أن الشعور هذا إنما هو إنذار زائف ليس له أو له رابط ضئيل بالواقع.

بسبب نتائج البحث العلمى الوافرة نحن نعرف فى الوقت الحالى أن هذه الإلحاحات سببها اضطرابات حيوية فى المخ، عند تسميتها باسمها الحقيقى على أنها إلحاحات واضطرابات ستبدأ بالمعرفة أن هذه الأفكار لا تعنى ما تقوله، إنما هى مجرد إشارات زائفة تأتى من المخ، من المهم أيضاً أن تتذكر أن مجرد إعادة تسمية هذه الأفكار والإلحاحات لن يجعلها تزول.

وفى الواقع إن أسوء شىء من الممكن أن تقوم به هو أن تحاول أن تجعلها تختفى، لن تنجح فى ذلك، لأن الأفكار والإلحاحات سببها حيوى وهو خارج عن نطاق إرادتك، ما تستطيع أن تتحكم فيه هو سلوكك فى رد الفعل لهذه الإلحاحات.

من خلال إعادة التسمية ستعرف أنه مهما كانت حقيقة شعورك بها فإن ما تقوله هذه الأفكار ليس حقيقيًّاً، الهدف هو أن تتعلم كيف تقاومها، البحوث العلمية الحديثة فى مرض الوسواس القهرى أوضحت أنه من خلال تعلم كيفية مقاومة الوساوس والإلحاحات من خلال العلاج السلوكى فإنه بإمكانك فى الواقع تغيير الكيمياء الحيوية المتسببة فى أعراض مرض الوسواس القهرى.

ولكن اعلم أن عملية تغيير المشكلة البيولوجية الأساسية ومن ثَم تغيير الإلحاح قد يأخذ الأسابيع أو الأشهر من الوقت. هذه العملية تتطلب الصبر والجهد

الحثيث، أما محاولة إلغاء هذه الأفكار والإلحاحات فى خلال ثوان أو دقائق لن يسبب سوى الإحباط وتحطيم المعنويات والتوتر، وفى الحقيقة سيجعل الإلحاحات تسوء، وربما أهم شيء يمكن تعلمه فى هذا العلاج السلوكى هو أن رد فعلك تجاه هذه الأفكار والإلحاحات إنما هو تحت سيطرتك مهما كانت قوية ومزعجة، الهدف هو التحكم فى رد فعلك لهذه الأفكار والإلحاحات، وليس الهدف هو أن تتحكم فى الأفكار والإلحاحات نفسها.

الخطوتان التاليتان صممتا لتساعداك على تعلم طرق جديدة للتحكم برد فعلك السلوكى لأعراض مرض الوسواس القهرى.

الخطوة الثانية: أعد النسبة

النقطة الرئيسية فى علاج السلوك الذاتى لعلاج مرض الوسواس القهرى يمكن أن نجمله فى كلمة واحدة: «لست أنا السبب، إنه مرض الوسواس القهرى»، هذا هو نداؤنا فى هذه الحرب، هذه ذكرى أن وساوس وإلحاحات مرض الوسواس القهرى ليست لها معنى، وأنها ليست سوى إشارات زائفة فى المخ، علاج السلوك الذاتى يعطيك فهما أعمق لهذه الحقيقة، أنت تعمل للحصول على الفهم العميق الذى يفسر لك السبب فى أن نفسك تلح عليك للتأكد من قفل الباب أو السبب فى أن هذه الوساوس: «أن يدىَّ وسختان» تكون بهذه القوة وبهذه الهيمنة.

إذا كنت تعلم أن الفكرة غير منطقية لماذا إذن تستجيب لها؟

أن نفهم لماذا هذه الفكرة قوية ولماذا هذه الفكرة لا تذهب هو المفتاح لتقوية إرادتك فى مصارعة الإلحاح للغسل أو التأكد، الهدف هو إعادة نسبة شديدة الوسواس والإلحاح إلى مصدرها الحقيقى، وأيضاً المعرفة أن الشعور والانزعاج سببه اضطراب كيمياحيوى فى المخ، وإنه مرض الوسواس القهرى، وإنها حالة مرضية، فهمها على حقيقتها هى الخطوة الأولى للوصول إلى فهم أعمق بأن هذه الأعراض ليست كما تبدو، ستتعلم أن لا تأخذها مأخذا جديّاً.

فى داخل الدماغ توجد تركيبة تسمى «Caudate Nucleus» «كوديت نيكليوس».

درس العلماء حول العالم هذه التركيبة، وهم يؤمنون أن «Caudate Nucleus» «كوديت نيكليوس» لا تعمل بصورة صحيحة فى الذين أصابهم مرض الوسواس القهرى، تستطيع أن تتخيل الـ «Caudate Nucleus» كوديت نيكليوس على أنها مركز العمليات أو محطة مصفاة للرسائل المعقدة والمنتجة من الجزء الأمامى من المخ، وقد يكون هذا الجزء من المخ المسؤول عن التفكير والتخطيط والفهم.

هذا الجزء الـ «Caudate Nucleus» مع التركيبة الأخت الـ Putamone البيوتايمون ـ والتى تأتى بجانبها ـ يعملان كما يعمل الغيار الأوتوماتيكى فى السيارة، هذان التركيبتان معاً تسميان الـ Striatom ستراتيوم، وهما يأخذان الرسالات من الجهات المعقدة من المخ ـ والتى تتحكم بحركات الجسم من الإحساس والتفكير والتخطيط ـ يأخذان الرسالات التى تنطوى على هذه الحركات والأحاسيس، هاتان التركيبتان تعملان بتوافق كما فى الغيار الأوتوماتيكى وهما يؤكدان على الحصول على تغيير انسيابى من سلوك إلى آخر.

عادة عندما يقرر أحدنا أن يقوم بحركة تصفى الحركات المتطفلة والأحاسيس الدخيلة وبشكل أوتوماتيكى، وذلك حتى تنجز الحركات المطلوبة بشكل سريع وفعال، بهذه الحالة يكون هناك انتقال سريع وانسيابى للغيارات، نحن نقوم بالكثير من هذه التغييرات السلوكية السريعة بانسيابية وسهولة فى الأيام العادية، وتنجز هذه السلوكيات من غير أى حاجة للتدبر فيها.

ويعود سبب هذه العملية هو التركيبتان Putamone و Caudate Nucleus، ولكن فى حال مرض الوسواس القهرى يبدو أن سبب المشكلة هو أن التغييرات الانسيابية فى الأفكار والسلوكيات بسبب خلل فى الـ Caudate Nucleus، ونتيجة لهذا الخلل تصبح مقدمة المخ نشيطة زيادة عن الحد وتستخدم الطاقة بشكل مفرط، نمثل هذا الوضع بسيارة وقعت فى حفرة ترابية، السيارة تدير وتدير عجلاتها ولكن لا يمكنها الخروج من هذه الحفرة من غير انجرار.

فى مرض الوسواس القهرى، الكثير من الطاقة تستخدم فى مقدمة المخ ـ

المنطقة المسماة بالـ Orbital Cortex أوربتال كورتيكس، له دائرة كشف الأخطاء وتبدو وكأنها لا تقدر على تبديل الغيار.

اعتبر أن لديك غيارا يدويا بدلاً من الأوتوماتيكى، فى الحقيقة أن المصاب بمرض الوسواس القهرى لديه غيار يدوى يعلق، لابد له أو لها أن تبدل الغيار وهذا يتطلب الجهد الكبير لأن الدماغ يتجه إلى العلق فى الغيار، ولكن ليس كما فى حال غيار السيارة المصنوع من الحديد والذى لا يمكن له تصليح نفسه فإن المصابين بمرض الوسواس القهرى يمكنهم تعليم أنفسهم كيف يبدلون الغيار من خلال العلاج السلوكى الذاتى، ومن خلال هذه الممارسة بإمكانهم أن يصلحوا عملية نقل الغيار المكسور، نحن نعلم الآن أنك بإمكانك تصليح الخلل الكيمياحيوى الموجود بداخل دماغك.

النقطة الرئيسية فى إعادة النسبة هى أن تدرك أن التطفل والشدة المسببان لأفكار مرض الوسواس القهرى سببهما حالة مرضية، بسبب الاختلال فى كيمياحيوية المخ تصبح هذه الأفكار والإلحاحات شديدة التطفل، هذا هو السبب فى أنها لا تغادر، بإمكانك تغيير الخلل فى كيمياحيوية المخ عند اتباعك لأسلوب الأربع خطوات.

هذا قد يتطلب منك العمل الجاد لأسابيع أو لأشهر، وفى الوقت الحالى فهم الدور الذى يلعبه المخ فى مرض الوسواس القهرى من وساوس وإلحاحات سيساعد على تجنب واحد من أكثر الأمور إضراراً وتحطيماً للمعنويات والتى يقوم بها المصابون بالمرض، وهو المحاولة المحبطة للتخلص من الأفكار والإلحاحات، ليس بإمكانك أن التخلص منها بشكل سريع.

ولكن تذكر أن لا تستجيب لهذه الأفكار بقيامك بما تطلب، لا تأخذها مأخذ الجد، لا تستمع إليها، أنت تعلم ما هى، إنها أفكار زائفة من المخ سببها حالة مرضية تسمى مرض الوسواس القهرى، استخدم هذه المعلومة لتجنب العمل بما تطلبه منك.

أكثر الأمور فاعلية والتى بإمكانك القيام بها والتى ستغير دماغك للأفضل فى المدى الطويل هى تعلم كيفية وضع هذه الأفكار والمشاعر على جنب وإكمال طريقك إلى السلوك التالى، هذا ما نعنيه بتبديل الغيار، قم بسلوك آخر.

محاولتك لأن تجعل الأفكار تذهب عليك توتراً بعد توتر، والتوتر يجعل من مرض الوسواس القهرى أسوأ حالاً، استخدام طريقة إعادة النسبة سيساعدك على تجنب القيام بالطقوس للمحاولة العقيمة للحصول على الشعور الصحيح.

على سبيل المثال الشعور بالعدل أو الكمال، عند المعرفة أن الإلحاح للحصول على ذلك الشعور الصحيح سببه هو اختلال كيمياحيوى فى المخ بإمكانك أن تتجاهل الإلحاح والاستمرار، تذكر: «لست أنا السبب، إنه مرض الوسواس القهرى»، بإمكانك تغيير دماغك وجعل الشعور مخففاً إذا رفضت الاستماع إلى الأفكار أو العمل على تنفيذها. إذا صدقت الإلحاحات وبدأت بتنفيذها ربما ستحصل على راحة لحظية، ولكن فى وقت قصير جداً سيزداد الإلحاح حدة، هذا قد يكون أهم درس يجب أن يتعلمه المصابون بمرض الوسواس القهرى.

وهذا سيساعدك على تفادى أن تكون المخدوع الذى يأخذ طعم مرض الوسواس القهرى فى كل مرة.

خطوتا إعادة التسمية وإعادة النسبة عادة يعمل بهما فى نفس الوقت وذلك حتى نحصل على فهم أعمق لما يحدث حقيقة عندما يسبب لك مرض الوسواس القهرى الألم الشديد.

أعد تسميته أو سمها باسمها الحقيقى على أنه إلحاح أو إضرار وأدرك ذلك بوعى تام، وابتعد عن الفهم السطحى مرض الوسواس القهرى، واحصل على فهم أعمق بأن هذه الوساوس والإلحاحات ليست إلا وقوع فى حالة مرضية.

الخطوة الثالثة: أعد التركيز:

خطوة إعادة التركيز هى خطوة العمل الحقيقى، فى البداية من الممكن أن تفكر

فيها على أنها مفهوم: «بلا ألم لا تحصل على ربح»، الممارسة العقلية تقابل الرياضة البدنية، فى عملية إعادة التركيز إنك لديك عمل عليك البدء فيه، لابد لك من تبديل الغيار بنفسك، بالجهد والإدراك الواعى ستقوم أنت بعمل الـ Cau-date Nucleus والذى تقوم به هى بشكل اعتيادى وأوتوماتيكى.

وهذا العمل هو تعلمك متى تنتقل إلى سلوك آخر، فكر فى جراح يغسل يديه قبل العملية الجراحية، هذا الجراح لا يحتاج إلى ساعة موقتة تخبره متى يتوقف عن الغسل، بعد قليل سيكون السلوك الذى يليه أتوماتيكيا.

وبعد قليل يحصل على شعور يخبره بأنه قد قام بالغسل بما فيه الكفاية، ولكن فى المقابل الناس المصابون بمرض الوسواس القهرى لا يمكنك الحصول على الشعور بأن العملية قد انتهت متى ما انتهت، فالطيار الأوتوماتيكى قد تعطل عن العمل.

من حسن الحظ فإن الخطوات الأربع غالباً تصلح العطل، الفكرة الكامنة فى عملية إعادة التركيز هى أن تعمل من حول وساوس وإلحاحات مرض الوسواس القهرى عن طريق تحويل الانتباه إلى شىء آخر، حتى ولو لبضع دقائق، فى البداية من الممكن أن تختار سلوكا معينا لاستبدال الغسل أو التأكد القهرى، من الممكن استبداله بأى عمل بناء وممتع بالخصوص إذا كانت هواية، على سبيل المثال من الممكن أن تتخذ القرار للمشى أو التمرين أو القراءة أو اللعب بلعبة على الكمبيوتر أو الخياطة أو لعب كرة السلة.

عندما يأتى الوسواس إبدأ بإعادة تسميته على أنه وسواس مستحوذ أو رغبة ملحة، ثم أعد نسبته على أساس أنك مصاب بالحالة المرضية الوسواس القهرى، ثم أعد تركيز انتباهك إلى العمل الآخر الذى اخترته لنفسك.

ابدأ عملية إعادة التركيز عن طريق عدم تصديق أعراض الوساوس القهرى أو الرغبات الملحة، قل لنفسك: «أنا أحس بعرض من أعراض مرض الوسواس القهرى، أنا أحتاج أن أقوم بعمل آخر».

لابد لك من أن تدرب نفسك على طريقة جديدة للاستجابة للوساوس والإلحاحات عن طريق توجيه انتباهك إلى شيء يختلف عن أعراض مرض الوسواس القهرى، الهدف من العلاج هو التوقف عن الاستجابة لأعراض مرض الوسواس القهرى مع الإقرار بأن هذه الأحاسيس المزعجة ستضايقك لفترة قصيرة.

وستبدأ بالعمل من حولها عن طريق القيام بسلوك مختلف، وستتعلم أنه حتى لو أن الشعور بمرض الوسواس القهرى كان موجوداً لا يعنى ذلك أنها ستتحكم بما ستفعله، أنت تتخذ القرار عما ستقوم به، بدلاً من الاستجابة لوساوس وإلحاحات مرض الوسواس القهرى كما لو كنت رجلاً مبرمجاً فعن طريق إعادة التركيز ستستعيد قوة اتخاذك للقرار، هذه الاضطرابات الكيمياحيوية فى المخ لم تعد تتحكم فيك(١).

قاعدة الـ ١٥ دقيقة

إعادة التركيز ليست عملية سهلة، ليس من الصدق القول أن صرف النظر عن الأفكار والإلحاحات والمضى إلى السلوك الآخر لا يتطلب الجهد الكبير واحتمال لبعض الألم، ولكن لا يمكن تغيير المخ إلا بعد تعلم كيفية مقاومة أعراض مرض الوسواس القهرى، لتقلل من الألم بعد مضى الوقت.

لقد قمنا بتطوير قاعدة الـ ١٥ دقيقة حتى يمكنك إدارة هذه العملية، الفكرة هى أن تؤخر استجابتك لوسواس مستحوذ أو رغبة ملحة للقيام بعادة اضطرارية لوقت ما، ومن الأفضل أن يكون الفاصل الزمنى على الأقل ١٥ دقيقة قبل أن تفكر بالاستجابة للوسواس أو الإلحاح.

ولكن فى البداية أو عندما يكون الإلحاح فى أشده قد تحتاج أن تجعل مدة الانتظار أقصر، على سبيل المثال ٥ دقائق، ولكن القاعدة هى ذاتها دائماً: لا

(١) الكلام مازال للدكتور جيفرى شواتز من كتابه «الدماغ المقفول» المنشور على موقع www. geo-cities. com.

تستجيب للإلحاح من غير أن يكون هناك تأخير فى بعض الوقت.

تذكر أن مدة الانتظار هذه ليست فترة ركود إنما هى مدة العمل بشكل نشط، وذلك عن طريق إعادة التسمية وإعادة النسبة وإعادة التركيز، ولابد لك أن تدرك بوعى أنك تعيد تسمية هذه المشاعر على أنها مرض الوسواس القهرى، وإعادة نسبتها إلى خلل كيمياحيوى فى المخ.

فمرض الوسواس القهرى هو السبب فى هذه المشاعر، وهو ليست كما يبدو، إنها رسالات زائفة تأتى من المخ. بعد ذلك قم بسلوك آخر، بإمكانك القيام بأى سلوك ممتع وبناء، بعد انتهاء مدة الانتظار أعد تقييم الإلحاح، واسأل نفسك إن كان هناك أى تغير فى حدتها وسجل ذهنياً أى تغيير، فإن أى تغيير سيعطيك الشجاعة للانتظار مدة أطول، ستتعلم أنه كلما كانت مدة انتظارك أطول كلما سيتغير الإلحاح، الهدف سيكون دائماً ١٥ دقيقة أو أكثر.

وكلما تمرنت ستلاحظ أن نفس الجهد الذى تبذله سيضعف من الحدة بشكل أكبر، عموماً كلما جربت قاعدة الـ ١٥ دقيقة كلما أصبحت العملية أسهل، بعد فترة بسيطة ربما ستغير المدة إلى ٢٠ دقيقة أو ٣٠ دقيقة أو أكثر من ذلك.

التأثير يأتى مما تفعله، من المهم جداً أن تغير من انتباهك بعيداً عن الوسواس أو الإلحاح إلى نشاط معقول، لا تنتظر أن يتنافى الوسواس أو الشعور، لا تتوقع أن تغادر الأفكار لحظياً، والأهم من ذلك أن لا تفعل ما يطلبه منك مرض الوسواس القهرى، بدلاً من ذلك ابدأ بأى نشاط بناء أنت تختاره لنفسك، ستلاحظ أن إقامة فترة زمنية بين بداية الإلحاح وبين حتى التفكير فى الاستجابة سيخفف من الرغبة الملحة وسيغيرها.

والأهم من ذلك أنه حتى لو لم يتغير الإلحاح حتى ولو بشكل بسيط (كما يحدث فى بعض الأحيان) ستتعلم أن لديك بعض التحكم فى ردود فعلك لهذه الرسائل الزائفة من دماغك.

هذه الممارسة من الإدراك الواعى والمراقبة الحيادية ستعطيك القوة، خصوصاً

بعد سنوات من الإحساس أنك تحت سيطرة قوة غريبة لا يمكن تفسيرها، الهدف البعيد المدى من إعادة التركيز هو ـ طبعاً ـ أن لا تستجيب للإلحاح أو لمرض الوسواس القهرى.

ولكن الهدف الأولى هو أن تفرض فترة زمنية قبل أن تقوم بعادة ملحة، وأن تتعلم أن لا تدع مشاعر مرض الوسواس القهرى يحدد ما تفعله.

ستكون الإلحاحات هذه قوية جداً فى بعض الأحيان، وربما ستستجيب لها، هذه الاستجابة ليست دعوة لكى تنهزم، أدرك أنك كلما طبقت الخطوات الأربع تغيرت أفكارك ومشاعرك.

وإذا استسلمت واستجبت للإلحاح بعد فترة وجيزة وأنت فى مرحلة إعادة التركيز، فاعمل بجهد خاص لإعادة تسمية السلوك هذا وأدرك أن فى هذه المرة غمرك مرض الوسواس القهرى، ذكر نفسك أنه: «أنا لم أغسل يدى لأنهما وسختان، ولكن غسلتهما بسبب مرض الوسواس القهرى، لقد تغلب على مرض الوسواس القهرى فى هذه الجولة، ولكن فى المرة القادمة سأنتظر مدة أطول»، وبهذه الطريقة يمكن الاستفادة من ذات الاستجابة لاحتوائها على علاج سلوكى.

من المهم جداً إدراك هذه الحقيقة، إعادة تسمية هذه الإلحاح على أنه إلحاح يعتبر نوعا من العلاج السلوكى، وهو أفضل بكثير من الاستجابة للإلحاح من غير أن تقوم بتسجيل فكرة ذهنية عن ماهيتها.

سأقول للذين يقومون بعادة التأكد نقطة مساعدة، فمثلاً التأكد من الأقفال أو الأفران أو أجهزة أخرى، إذا كانت مشكلتك أنك تتأكد من قفل الباب، اقفل الباب مع الإدراك الواعى والاعتناء الشديد فى ملاحظة القفل فى المرة الأولى، بهذه الطريقة ستكون لديك صورة ذهنية كمرجع عندما تبدأ الوساوس فى الظهور، لأنك تتوقع أن الوسواس سيظهر فيك فقم بقفل الباب بطريقة بطيئة ومدروسة وقم بتسجيل عملية القفل فى الذهن.

على سبيل المثال قل لنفسك: «الباب الآن مقفل»، أو «أنا أرى أن الباب مقفل»،

أنت تريد صورة ذهنية واضحة بأن الباب مقفول، حتى إذا ما أدركك وسواس التأكد من الباب بإمكانك إعادة تسميته مباشرة.

ثم تقول لنفسك: «هذا مجرد وسواس، إنه مرض الوسواس القهرى»، ستقوم بإعادة تسمية لهذه الحدة والتطفل ولهذا الإلحاح للتأكد مرة أخرى ولمرض الوسواس القهرى، ستتذكر أنه: «لست أنا السبب، إنه مرض الوسواس القهرى، إنه مجرد دماغى»، ستعيد التركيز، وستبدأ بالالتفاف حوالى إلحاحات مرض الوسواس القهرى وذلك عن طريق قيامك بسلوك آخر.

وباستخدامك لصورة ذهنية جاهزة لقفلك للباب - ولأنك فعلت ذلك بانتباه شديد واهتمام فى المرة الأولى - بإمكانك استخدام هذا العلم لمساعدتك على إعادة انتباهك على سلوك آخر بشكل عملى[١].

الاحتفاظ بدفتر يومى

من المهم الاحتفاظ بدفتر العلاج السوكى كسجل لنجاحات إعادة التركيز، لا يحتاج الدفتر أن يكون مبهرجاً، الفكرة هى أن يكون لديك سجل مكتوب ليذكرك بنجاحاتك فى العلاج السلوكى الذاتى، الدفتر مهم لأنك ستعود له لترى أى العادات التى ساعدتك فى إعادة تركيزك بشكل أكبر.

ولكن - وهذا يشكل نفس الدرجة من الأهمية - سيساعدك الدفتر لبناء ثقتك بنفسك حينما ترى أن عدد إنجازاتك تزداد.

ليس من السهل تذكر أى العادات نحتاج إلى التركيز عليها فى حرارة الحرب ضد عادة قهرية، الاحتفاظ بدفتر سيساعدك لتبديل الغيار عندما يكون الإلحاح فى أشده أو حينما تسخن الوساوس أو الإلحاحات، وسيمرن عقلك على تذكر ما نجح معك فى الماضى.

وكلما كبرت قائمة نجاحاتك سيعطيك ذلك حافزاً روحيّاً، سجل فقط نجاحاتك - لا حاجة لك لتسجيل إخفاقاتك، ولابد لك أن تتعلم تشجيع نفسك،

(١) المصدر السابق.

هذا الشيء يحتاج أن يتعلم أن يعمل به المصابون بمرض الوسواس القهرى بشكل أكبر.

تأكد من أن تشجع نفسك، وذلك عند طريق إدراكك بشكل واع لنجاحك فى استخدام عادات لإعادة التركيز وعلى أنها عمليات أتمت بشكل ممتاز. ادعم هذا النجاح بتسجيله فى دفتر العلاج السلوكى اليومى، وأعط نفسك جائزة، حتى لو كانت هذه الجائزة القول لنفسك كم أنت رائع لعملك الدؤوب لمساعدة نفسك.

الكثير من الناس يكتشفون أن حتى أبسط الأمور ـ كتسجيل عادة فى إعادة التركيز وتسميتها: «نجاح اليوم» ـ يساهم بشكل أكيد فى تقوية ثقتهم فى أنفسهم.

الخطوة الرابعة: إعادة التقييم

الهدف من الخطوات الثلاث المتقدمة هو استخدام علمك بمرض الوسواس القهرى ـ كحالة مرضية سببها خلل كيمياحيوى فى المخ ـ لمساعدتك فى التوضيح أن هذا الشعور ليس كما يبدو ولأن ترفض أن تأخذ الوساوس والإلحاحات مأخذ الجد، ولكى تتجنب القيام بالطقوس الاضطرارية.

ولكى تركز على عادات بناءة. بإمكانك فهم خطوتى إعادة التسمية وإعادة النسبة على أنهما مجهود جماعى يعمل صفا إلى صف مع إعادة التركيز، مجموع الجهود فى الخطوات الثلاث هذه هو أكثر من عملها كل على انفراد، علميتا إعادة التسمية وإعادة النسبة يزيدان من كثافة التعلم أثناء الجهد المبذول فى عملية التركيز.

ونتيجة لذلك ستبدأ بعادة تقييم هذه الوساوس والإلحاحات على أنها ـ وقبل العلاج السلوكى ـ كانت وبلا تردد تدفعك إلى القيام بعادات قهرية، ولكن بعد ممارسة ملائمة للخطوات الثلاث السابقة ستكون قادراً مع الوقت لأن تعطى قيمة أصغر بكثير لوساوس وإلحاحات مرض الوسواس القهرى.

لقد قمنا باستخدام مفهوم المراقب الحيادى والذى أسس فكرته فيلسوف

القرن الثامن عشر آدم سميث، حتى تفهم بصورة واضحة ما تفعله عند قيامك بالخطوات الأربع (فى العلاج السلوحيوى الإدراكى) قام السيد سميث بوصف المراقب المحايد على أنه شخص بداخلنا ونحمله معنا فى كل وقت، وهو شخص عالم بكل مشاعرنا وحالاتنا وظروفنا.

كلما قمنا بتقوية وجهة نظر المراقب المحايد أمكننا أن نقوم بمناداته فى أى وقت شئنا، وبذلك نستطيع أن نرى أنفسنا عند قيامنا بتصرف ما، أى نستطيع أن نرى تصرفاتنا ومشاعرنا وكأننا شخص ليس له دخل فى الموضوع، وكأنه شخص مراقب لا يهمه ما يحدث، كما وصفه السيد سميث.

سنفرض أنفسنا كمراقبين لتصرفاتنا الشخصية، فهم السيد سميث أن إبقاء وجهة نظر المراقب المحايد فى العقل بشكل واضح - وهو نفس فكرة الإدراك الواعى - يتطلب مجهودا كبيرا، خصوصاً فى ظل ظروف مؤلمة، ويتطلب كما قال: «جهدا مضنيا كليا»[(١)].

الجهد الكبير الذى كتب عنه له علاقة بالجهد المركز الذى لابد أن تقوم به فى الخطوات الأربع، لابد للمصابين بمرض الوسواس القهرى أن يجهدوا أنفسهم فى العمل للوصول إلى وعى المراقب المحايد، أو النفس المراقبة من الداخل، والتى تعطيك الطاقة لدفع الرغبات الملحة المرضية إلى أن تبدأ بالذبول.

لابد لك من استخدام علمك فى أن أعراض مرض الوسواس القهرى ليست إلا إشارات لا معنى لها وهى رسالات زائفة تنطلق من المخ، وتلازمك حتى تستطيع إعادة التركيز ومن تنقل الغيار، لابد لك من أن تجمع موارد عقلك، مع إبقاء فكرة «لست أنا السبب، إنه مرض الوسواس القهرى، لست أنا السبب إنه دماغى».

صحيح أنك لا تستطيع أن تغير مشاعرك فى البداية، ولكنك تستطيع أن تغير من سلوكك، وبتغيير سلوكك ستلاحظ أن مشاعرك ستتغير مع الوقت، الحرب كلها تتلخص فى هذه الفكرة: «من المتحكم هنا أنت أم مرض الوسواس القهرى؟»

(١) المصدر السابق.

حتى لو يغمرك وتستسلم وتستجيب للإلحاح لابد من إدراك أنه ليس إلا مرض الوسواس القهرى، واتخذ عهداً أنك ستجاهد بضراوة فى المرة القادمة.

العمل بقاعدة الـ ١٥ دقيقة بشكل مستمر وإعادة التركيز على سلوك آخر سيفعل خطوة إعادة التقييم، وهى أنك ستدرك أنه لا معنى للاهتمام بالوسواس وأن لا تأخذ الإلحاح مأخذ الجد، متذكر أن السبب هو الوسواس القهرى وأن سببه حالة مرضية، والنتيجة أنك ستقيّم مرض الوسواس القهرى بقيمة أصغر أو أنك لن تضع أى قيمة لشعور مرض الوسواس القهرى، بالنسبة للوساوس لابد لك من إعادة التقييم بشكل أكثر فاعلية.

نقطتان أوليان ستساعدناك فى الخطوة الثانية وهى إعادة النسبة، وهما «توقع» و «تقبل»، عندما تستخدم هاتين النقطتين أن ستقوم بإعادة تقييم نشطة، فالتوقع يعنى: كن جاهزاً واعلم أن الشعور سيأتى.

لذلك كن مستعداً له، لا يأخذك الوسواس على حين غرة، و «تقبل» يعنى أن لا تصرف من طاقاتك فى التهجم على نفسك لأنك تفكر فى هذا النوع من الأفكار، أنت تعلم سببها وأنت تعلم أنه لابد لك من أن تعمل من حولها، فمهما كان محتوى أفكارك، سواء أكانت عنيفة أو جنسية أو أنها تبدى نفسها بعشرات الطرق الأخرى، فأنت تعلم أنها من الممكن أن تأتى لك مئات المرات فى اليوم الواحد.

لابد لك أن تتوقف عن الانفعال فى كل مرة وكأنها فكرة جديدة أو أنها شىء لم يكن متوقعاً، ارفض أن تجعلها تهزك فى الداخل، وارفض أن تجعلك تتضايق من نفسك، باستعدادك لوسواسك بإمكانك أن تتعرف عليه فى اللحظة التى يحضر إليك، وبذلك يمكنم أن تعيد تسميته مباشرة، وفى نفس الوقت ـ وبشكل نشط فكرياً ـ ستقوم بإعادة تقييم الوسواس.

عندما يأتى الوسواس ستكون جاهزاً، ستكون على أتم الاستعداد وستعلم بوجوده، وستقول لنفسك: «إنه مجرد وسواسى الغبى، ليس له أى معنى، إنه مجرد دماغى، لا داعى للاهتمام به». تذكر أنك لا تستطيع أن تجعل الفكرة تختفى.

ولكن لا داعى لـلاهتمـام بهـا، بإمكانك أن تتـعلم أن تسـتمـر فى طريقك للسلوك التـالى، ولا داعى للتدقـيق فى تلك الفكرة، تقـدم إلى الأمـام، ههنا تتـدخل النـقطة الثانية ـ تقبل ـ فكر بجرس الإنذار فى السيارة والذى يقوم بإزعاجك، لا تدقق فيه.

لا تقول: «لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى يتوقف جرس الإنذار عن العمل»، بكل بسـاطة تغـاضى عن الصـوت وأكـمل طريقـك، لقـد تعلمت فى الخطوة الثـانيـة أن الوساوس المزعجة سببها مرض الوسواس القهرى، ولها علاقة باختلال كيمياحيوى فى المخ، ففى نقطة التقبل ـ الملازمة لإعادة النسبة ـ ستبدأ بإدراكك لهذه الحقيقة بشكل عميق جداً، وربما ستبدأ بملاحظة هذه الحقيقة بشكل روحى.

لا تـتـضـايق من نفـسك، ليس من المنطقى أن تنتقـد الدواعى الـداخليـة لمجـرد وجود خلل فى المخ، بتقبلك للواقع أو الوسـاوس الملحـة موجـودة رغمـاً عنك وليس بسـبـبك سـيكون بإمكانك أن تخـفف من وطأة التـوتر المتـسـبـبـة من تكرار هذه الوسـاوس، دائمـاً أبق فى رأسك الفكرة أنه: «لست أنا السبب، إنه مـرض الوسـواس القهرى، لست أنا السبب إنه مجرد دماغى».

لا تصـارع نفسك لتجعل الفكرة تغـادر، لأنه فى المدى القصـير الفكرة لن تغـادر، والأهم من ذلك لا تتأمل أو تتخيل العواقب الوخيمة التى تأتى من العمل بوسـواس سيئ، أنت لن تقوم بذلك العمل لأنك فى الحـقيقـة لا تريد ذلك، دعك من النقـد السلبى الهـدام الذى تقـارن فـيـه نفـسك مع الناس الذين يفكرون بهـذا النـوع من الأفكار الشاذة.

بالنسـبـة للأفكار الشـاذة، من الممكن تتـحول قـاعـدة الـ ١٥ دقيـقـة إلى قـاعـدة الدقيقة الواحدة، أو حتى قاعدة الـ ١٥ ثانية، لا داعى للتدقيق فى الفكرة حتى لو أنهـا تبـقى فى ذهنك، بإمكانك أن تكمل الطريق، فى الحـقيـقة لابد لك من انتقـال للفكرة التى تليهـا والسلوك الذى يليه، بهـذا تكون خطوة إعـادة التركيـز وكأنهـا فن قتالى، الوسواس والإلحاح شيئان قويان ولكنهما فى الحقيقة غبيتان، إذا جابهتهما وجهـاً لوجه واصطدمت بكامل قـوتيهما محـاولاً أن تطردهما من ذهـنك سـتـتغلبـان عليك فى كل مرة.

لابد لك من أن تتنحى جانباً للعمل من حواليهما ثم تنطلق للسلوك التالى، أنت تتعلم كيف تجعل ذكاءك قريباً منك فى مقابل عدو قوى، والدرس هنا يتعدى التغلب على مرض الوسواس القهرى، فباتخاذك زمام الأمر فى تصرفاتك ستأخذ زمام أمر عقلك وكذلك ستأخذ زمام حياتك.

فى النهاية كلمة الأهداف لكل مصاب بمرض الوسواس القهرى: «نحن المصابون بمرض الوسواس القهرى، لابد لنا أن نتعلم كيف ندرب عقولنا لا لنأخذ المشاعر المتطفلة مأخذ الجد، لابد أن نتعلم أن هذه المشاعر تخدعنا، سنقوم بتغيير استجابتنا للمشاعر هذه وسنقومها بشكل تدريجى ومعتدل، وبهذا سنحصل على نظرات جديدة فى الحقيقة، وسنتعلم أنه حتى المشاعر الملحة المتطفلة ستكون انتقالية وليست لها دوام، إنها ستبدأ بالتقلص لو لم نستجب لها.

وبالطبع إننا دائماً نتذكر أن هذه المشاعر تزداد حدة وتغمرنا لما نستسلم لها، لابد لنا أن نعرف الوساوس هذه على حقيقتها ثم نقاومها، فى طريقنا أثناء العمل على الخطوات الأربع للعلاج السلوكى الذاتى نحن نضع القواعد لفرض سيادة على أنفسنا بكل ما تعنيه من معان.

وذلك خلال المقاومة البناءة لأعراض وساوس وإلحاحات مرض الوسواس القهرى، نحن نزيد من ثقتنا بأنفسنا، ونحس بطعم الحرية، ستتحسن قدرتنا لاتخاذ قرارات قمنا باختيارها بأنفسنا، وذلك بفهمنا هذه الطريقة والتى نقوى أنفسنا لمحاربة مرض الوسواس القهرى باستخدامها، وتقديرنا للتحكم الذى نحوز عليه عن طريق تدريب العقل على التغلب على الإلحاحات والاستجابات الأتوماتيكية للأفكار والمشاعر المتطفلة نحن نحصل على إدراك عميق فى الطريقة التى تمكننا من استعادة حياتنا»(١).

وهذه الطريقة الحديثة تؤكد أن علاج الوسواس القهرى كما ذكرنا وذكر أيضاً أهل الاختصاص لا يتوقف على العلاج الدوائى فقط وإنما يجب علاج آخر سلوكى تربوى إيمانى للنفس البشرية.

(١) كتاب «الدماغ المقفول» «Brain Lock».
تأليف د. «جيفرى شوارتز» وقد نشرت هذه الطريقة على موقع: www. geocities. com.

5

علاقة القرين الشيطانى بالشيطان الأكبر

- إبليس هو أصل قـــرناء الجن وهو أول قـــرناء السوء من الجن.
- طبيعة وصفات القرين الشيطانى.

«إبليس» هو أصل قرناء الجن
وأول قرناء السوء

إبليس هو ذلك المخلوق النارى الذى كان مع الملائكة فى السماء حين خلق الله آدم عليه السلام وأمرهم بالسجود له فسجدوا إلا إبليس عليه اللعنة، وكان وقتها يتعبد معهم وليس من جنسهم وخالف أمر ربه بتكبره على آدم وعدم السجود له كما أمر الله سجود تكريم لا سجود عبادة.

قال تعالى: ﴿وإذْ قُلْنا للْملائكة اسْجدُوا لآدم فسجدُوا إلاَّ إبْليس أبىٰ واسْتكْبر وكان من الْكافرين﴾ (البقرة: ٣٤).

وفى سورة الكهف: ﴿إلاَّ إبْليس كان من الْجنِّ ففسق عنْ أمْر ربه﴾ (الكهف: ٥٠).

وادعى إبليس أن النار التى خلق منها أفضل من الطين الذى خلق منه آدم فطرده الله من رحمته وأبلس من الرحمة الإلهية وأنزل من السماء مذموماً مدحوراً إلى الأرض.

وإبليس من الجن فلما أُبلس صار أبا الشياطين والمحرك لهم لفتنة الناس وإغوائهم.

قال تعالى: ﴿قال ربِّ بما أغْويْتني لأُزيننَّ لهُمْ في الأرْض ولأُغْوينَّهُمْ أجْمعين (٣٩) إلاَّ عبادك منْهُمُ الْمُخْلصين﴾ (الحجر: ٣٩، ٤٠).

وكان أول أعمال إبليس حين طرد من الجنة أن وسوس لآدم وحواء عليهما السلام كى يخرجهما من الجنة.

قال تعالى: ﴿فوسْوس لهُما الشَّيْطانُ ليُبْدي لهُما ما وُوري عنْهُما من سوْءاتهما وقال ما نهاكُما ربُّكُما عنْ هذه الشَّجرة إلاَّ أن تكُونا ملكيْن أوْ تكُونا من الْخالدين﴾

(الأعراف: ٢٠).

وقد جاء ذكر إبليس فى القرءان إحدى عشرة مرة منها تسع تتحدث عن امتناعه عن السجود لآدم وآيتان عن جنوده وخلودهم فى النار.

فكان إبليس أول القرناء وأصلهم فقام بدوره بالوسوسة لآدم وحواء حتى نجح فى إخراجهما من الجنة وكان الملهم الأول والأخير لذريته من القرناء الذين أضلوا بنى آدم.

وبما أن القرناء من الجن وإبليس من الجن فإن صفاته الخُلقية والخَلقية واحدة كما جاء ذلك فى القرءان الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

وأن عمل الشيطان مع بنَى آدم يبدأ منذ ولادته إلى مماته لقوله ﷺ:

«ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسه إياه إلا مريم وابنها»(١).

ثم يقول أبو هريرة راوى الحديث: اقرأوا إن شئتم:

﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ **(آل عمران: ٣٦)**.

وقوله أيضاً: «ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى ابن مريم ومريم»(٢).

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

(آل عمران: ٣٦).

وهذا الشيطان ليس إلا القرين الموكل بكل إنسان ولعل المس هنا المقصود به المس الخارجى أى النخس من الخارج وقد يكون بمعنى الولوج أى من الداخل والله أعلم، فقد جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم قوله ﷺ: «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم». وسيأتى الحديث عن مكان القرين من الإنسان فيما بعد إن شاء الله.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

ومن ينظر فيما جاء فى القرآن والحديث، عن الشيطان، يعلم أنه مخلوق يعقل، ويدرك، ويتحرك، وليس كما يرى بعض المفسرين: «أن المراد بالشياطين، نوازع الشر فى النفس الإنسانية، وقواها الخبيثة، كما أن المراد بالملائكة نوازع الخير فيها».

وليس كما ترى طائفة أخرى، أن الجن هم الميكروبات والجراثيم، التى كشف عنها العلم الحديث، فهذا خلاف ما أورده الله عن الشيطان فى القرآن الكريم.

ويوصف إبليس وذريته من الشياطين بجملة من الصفات: الخُلقية والخَلقية، فأما الصفات الخَلقية فهى صفات الجن، ومن ذلك:

١ - إنهم مخلوقون من النار، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ **(الأعراف: ١٢)**. وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ **(الرحمن: ١٥)**.

٢ - إنهم يتشكلون، فمنهم من يتشكلون فى صور الإنس والبهائم والحيات وغيرها، كما دلت على ذلك الأحاديث النبوية، فإذا تشكلوا أمكن رؤيتهم، فعن أبى هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله «إن عفريتاً من الجن تفلت علىَّ البارحة - أو قال كلمة مثلها - ليقطع علىَّ الصلاة، فأمكننى الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم. ثم ذكرت قول أخى سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ **(ص: ٣٥)**.

٣ - إنهم يتناكحون ويتناسلون ولهم ذرية، قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ **(الكهف: ٥٠)**. وقال تعالى عن نساء الجنة: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ **(الرحمن: ٥٦)**.

٤ - إنهم يأكلون ويشربون، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله».

يقول ابن قيم الجوزية، وكان رسول الله ﷺ إذا وضع يده فى الطعام قال: بسم الله. ويأمر الآكل بالتسمية، ويقول: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإذا نسى أن يذكر اسم الله فى أوله، فليقل: بسم الله أوله وآخره».

والصحيح وجوب التسمية عند الأكل، وتاركها يشاركه الشيطان فى طعامه وشرابه، ومن ثم، قال رسول الله: «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه».

وأما الصفات الخلقية للشيطان

١ ـ الرجيم: بمعنى المرجوم، أى المطرود من رحمة الله. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ **(النحل: ٩٨)**. وسمى الشيطان بذلك؛ لأنه عصى الله برفضه السجود لآدم: فطرده الله من رحمته.

٢ ـ المارد: قال تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ **(الصافات: ٧)**. ويطلق هذا الوصف على جنس الشياطين، لتمردهم على طاعة الله، وعدم امتثال أمره.

٣ ـ الوسواس الخناس: قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَٰهِ النَّاسِ ③ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ **(الناس: ١ ـ ٦)**.

وسمى الشيطان بذلك؛ لأنه يوسوس للإنسان بالشر، ويخنس عند ذكر العبد ربه، أى يبتعد.

قال ابن عباس: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس، وقيل: ينفث فى قلب ابن آدم عند الحزن، وعند الفرح، فإذا ذكر الله خنس.

والراجح من أقوال العلماء، أن إبليس من الجن، فهذا ما صرح به القرآن، فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ **(الكهف: ٥٠)**. وليس من الملائكة؛ لأن الملائكة لا تعصى الله، وإبليس عصى أمر ربه، والملائكة خلقت من

النور، وإبليس خلق من النار، كما هو صريح القرآن، فى قوله تعالى: ﴿وخلق الْجانّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (الرحمن: ١٥).

وقد نازع فى هذه المسألة بعض المتقدمين والمتأخرين.

وقالوا: بل كان إبليس من الملائكة، واحتجوا، فى ذلك بقوله تعالى: ﴿وإذْ قُلْنا لِلْمَلائكة اسْجُدُوا لآدَمَ فَسجدُوا إلاَّ إبْليس أبَىٰ واسْتكْبر وكان من الْكافرين﴾ (البقرة: ٣٤)، وأمثال هذه الآية التى يستثنى الله فيها إبليس من الملائكة، والمستثنى لا يكون إلا من جنس المستثنى منه عادة.

وما احتجوا به، من أن الله استثنى إبليس من الملائكة، ليس دليلاً قاطعاً عند من يجعله من الملائكة؛ لاحتمال أن يكون الاستثناء منقطعاً[١]، لورود النص على أنه من الجن.

قال الحسن البصرى: «لم يكن إبليس من الملائكة، طرفة عين؛ لأنه أصل الجن كما أن آدم أصل البشر».

والذى حققه ابن تيمية: أن الشيطان كان من الملائكة، باعتبار صورته، وليس منهم باعتبار أصله.

❀ ❀ ❀

(١) أى لا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه كما تقول جاء الناس إلا دجاجة (مثلاً) فالدجاجة ليست من جنس الناس وهذا هو الاستثناء المنقطع.

6

أحوال الشيطان القرين مع الإنسان

- مشاركات القرين الشيطانى للإنسان فى حياته اليومية.
- ذكر بعض إيذاءات القرين الشيطانى للإنسان.

مشاركات القرين الشيطانى للإنسان فى حياته اليومية

القرين الشيطانى متواجد مع الإنسان بشكل دائم ومستمر مهمته إيذاؤه واحتلال الإنسان، أما الإنسان فإنه لا يتذكره إلا من رحم ربى، رغم الأمر الإلهى باتخاذ الشيطان عدوّاً مبيناً. ﴿إنَّ الشَّيْطان لكُمْ عدُوٌّ فاتَّخذُوهُ عدُوًا إنَّما يدْعُو حزْبهُ ليكُونُوا منْ أصْحاب السَّعير﴾ **(فاطر: ٦)**.

وهذا الأمر الإلهى يأمر الإنسان باتخاذ الشيطان عدوّاً أى مناصبته العداء ومحاربته وليس الدفاع فقط، فالوقاية خير من العلاج.

ومشاركات الشيطان للإنسان فى حياته اليومية تأخذ أشكالا متعددة كلها تحمل معانىَ الإيذاء والاحتلال والغواية منذ الولادة حتى الممات ونذكر منها:

مشاركات الشيطان للإنسان فى المال والولد:

قال سبحانه وتعالى للشيطان: ﴿واسْتفْززْ منِ اسْتطعْت منْهُم بصوْتك وأجْلبْ عليْهم بخيْلك ورجلك وشاركْهُمْ في الأمْوال والأوْلاد وعدْهُمْ وما يعدُهُمُ الشَّيْطانُ إلاَّ غُرُوراً﴾ **(الإسراء: ٦٤)**.

ثم قال سبحانه وتعالى مستثنياً: ﴿إنَّ عبادي ليْس لك عليْهمْ سُلْطانٌ وكفىٰ بربّك وكيلاً﴾ **(الإسراء: ٦٥)**.

ولا غرابة فإن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم[1].

ـ حضور الشيطان فى كل أمور الإنسان من طعام ومسكن وشرابه:

قال ﷺ: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شىء من شأنه حتى يحضره عند

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة»(٢).

قال ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»(١).

قال حذيفة رضي الله عنه: كنا إذا حضرنا مع النبى ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنَّا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده.

فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به، فأخذت بيده، والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع يدهما. رواه مسلم.

وقال ﷺ:

«إذا استجنح الليل أو كان جُنْحُ الليل فكُفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخمِّر (غطِ) إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئا»(٢).

والمشاركة فى المعاشرة الزوجية إذا لم يذكر اسم الله:

قال ﷺ: لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: «بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان»(٣).

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

(٢)، (٣) متفق عليه.

حضور المشاجرات والمشاركة فيها:

استب رجلان عند النبى ﷺ فغضب أحدهما فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير، فقال النبى ﷺ: إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذى يجد؛ لو قال: أعوذ بالله من الشيطان.

فانطلق إليه الرجل فأخبره بقول النبى ﷺ، وقال: تعوذ بالله من الشيطان.

فقال: أترى بى بأسا؟ أمجنون أنا؟ اذهب(١)!

محاولة تحزين الإنسان فى اليقظة والمنام

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المجادلة: ١٠).

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت فى المنام كأن رأسى ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره. فقال رسول الله ﷺ للأعرابى: لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك فى منامك.

قال جابر: سمعت النبى ﷺ بعدُ يخطب، فقال: لا يحدِّثن أحدكم بتلعب الشيطان به فى منامه(٢).

محاولته إفساد العبادة على المؤمن:

صلى النبى ﷺ صلاة ثم قال: إن الشيطان عرض لى فشد علىّ ليقطع الصلاة على فأمكننى الله منه فذعتُّه، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ (ص: ٣٥)، فرده الله خاسئا(٣).

(ذعته: أى فنقته).

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) متفق عليه.

وقد شكا عثمان بن أبى العاص رضي الله عنه ما يجد من الوسواس فى الصلاة إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبِّسها علىّ. فقال رسول الله ﷺ: ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا. قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى(١).

وقال أيضاً: «إن الشيطان يأتى أحدكم وهو فى صلاته فيأخذ شعرة من دبره فيمدها فيرى أنه قد أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً(٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الشيطان يطيف بالعبد ليقطع عليه صلاته فإذا أعياه نفخ فى دبره، فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحاً، ويأتيه فيعصر ذكره فيريه أنه خرج منه شىء، فلا ينصرف حتى يستيقن.

وقال ﷺ: «إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثُوِّب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا، اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى»(٣).

وسُئل النبى ﷺ عن التفات الرجل فى الصلاة، فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم(٤).

قالت حمنة بنت جحش رضي الله عنها: كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت رسول الله ﷺ أستفتيه وأخبره، فوجدته فى بيت أختى زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله إنى امرأة أستحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها، قد منعتنى الصلاة والصوم؟

فقال: أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم.

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

(٢) رواه أحمد.

(٣) متفق عليه وثوب بالصلاة أى الإقامة.

(٤) رواه البخارى.

قالت: هو أكثر من ذلك.

قال: فاتخذى ثوبا.

فقالت: هو أكثر من ذلك، إنما أثج ثجا!

فقال لها: إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان.. الحديث(١). والكرفس هو القطن.

وجوده فى الخلاء وأماكن النجاسات:

كان رسول الله إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث(٢).

وقال ﷺ: إن هذه الحشوش محتضَرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث»(٣).

وقال ﷺ: «سِتْرُ ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف ـ الخلاء ـ أن يقول: «بسم الله»(٤).

وقال أيضاً: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الخلاء أن يقول: «بسم الله»(٥).

وهكذا نرى أن القرين الشيطان يشارك الإنسان فى كل لحظات حياته ويحاول إيذاءه بكل الأساليب أيضاً فى أمور كثيرة سوف نذكرها بإذن الله.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أحمد والنسائى.

(٤) رواه ابن ماجه.

(٥) رواه الترمذى وصححه الألبانى فى الصحيح والبسملة قبل دخول محل النجاسات.

ذكر بعض إيذاءات القرين الشيطانى للإنسان

إيذاءات الشيطان للإنسان كثيرة ومتعددة ومتنوعة ومتغيرة حسب كل عصر، إلا أن أهمها هى محاولة الشيطان إيقاع الإنسان فى الكفر بالله أو الإشراك بالله وهو الهدف الأكبر عنده لأنه يخلد صاحبه فى النار.

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾

(الحشر: ١٥، ١٦).

وقال ﷺ: «ألا أن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا: كل مال نحلته عبداً حلال، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أُنزل به سلطاناً»(١).

فالإنسان يولد على الفطرة على دين الإسلام وهو الحنيفية السمحاء، فيغير دينه أبواه كما جاء فى الحديث الصحيح وكذلك يضله الشيطان ويجعله يشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً.

ومن إيذاء القرين الشيطانى للإنسان حسده فيما أنعم الله عليه من نعم كثيرة إذا لم يتحصن المرء بالأدعية النبوية وآيات الذكر الحكيم.

فقد رأى النبى ﷺ فى بيت زوجته أم المؤمنين أم سلمة ﵂ جارية ـ فتاة صغيرة ـ فى وجهها سفعة، فقال: استرقوا لها فإن بها النظرة»(٢).

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه.

أى بها نظرة من الجن أصابتها بتلك السفعة، واسترقوا أى طلب لها أن ترقى بالأدعية أو آيات القرءان الكريم حتى يذهب الله عنها نظرة الجن.

قال العينى فى عمدة القارئ: قوله استرقوا لها أى طلبوا من يرقى لها وقوله فإن بها النظرة أى أصابتها عين.

يقال رجل منظور إذا أصابته العين.

وقال ابن قرقول: النظرة بفتح النون وسكون الظاء، أى عين من نظر الجن.

وقال أبو عبيد: أى أن الشيطان أصابها.

وقال الخطابى: عيون الجن أنفذ من الأسنة.

فالشياطين بوجه عام هم العدو الخفى والأشد ضراوة على الإنسان ولا يفتر عنه.

ويحاول إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس بأساليب كثيرة ويكافئ الشيطان الأكبر أعوانه من الشياطين على من يوقع العداوة والبغضاء بين الناس بين المرء وزوجه والابن وأبيه كما هو فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ **(المائدة: ٩٠، ٩١)**.

وكذلك الصد عن ذكر الله: قال تعالى: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ﴾ **(الأنعام: ٦٨)** وهذا من أعظم مقاصد الشيطان أن يضرب الغفلة على قلوب العباد حتى يسهل السيطرة عليها بعد ذلك، فإن ذكر الله أعظم طارد للشيطان.

وقد وصف الله الشيطان بوصفين متقابلين هما (الوسواس الخناس) فالوسواس من الوسوسة وهى حديث النفس الذى يلقيه إبليس على بنى آدم، والخناس كثير الخنس وهو الاختفاء: وذلك أن العبد إذا ذكر ربه خنس الشيطان وهرب.

قال مجاهد: إذا ذكر خنس وانقبض، وإذا لم يذكر انبسط على القلب.

وأيضاً إضلال العلماء: وهذا من أعظم ما يحرص الشيطان عليه: لأن إضلال العالم إضلال لأتباعه، وقد ذكر الله خبر عالم آثر هواه على طاعة مولاه فتمكن الشيطان منه واستولى عليه فكان من زمرة جنده، وكان مصدر إضلال وإغواء للعباد بعد أن كان مصدر هداية وإرشاد لهم.

قال تعالى:

﴿واتْلُ عليهم نبأ الَّذي آتيْناهُ آياتنا فانسلخ منها فأتْبعهُ الشَّيطانُ فكان من الغاوين﴾ **(الأعراف: ١٧٥)** فينبغى للعالم أن يكون أشد حذراً من شراك إبليس ومكائده، وليعلم أن علمه لن يجعله بمنأى عن كيد إبليس ومكره والله العاصم بحوله وقوته.

قال تعالى:

﴿وإمَّا ينزغنَّك من الشَّيْطان نزْغٌ فاسْتعذْ بالله إنَّهُ سميعٌ عليمٌ﴾ **(الأعراف: ٢٠٠)** شبه سبحانه حدوث الوسوسة الشيطانية فى النفس الإنسانية بنزغ الإبرة ووخزها لخفائها وخفاء أثرها، وهو تشبيه بليغ إذ أن الإنسان لا يشعر بوسوسة إبليس، وربما كان من الغفلة بمكان بحيث لا يشعر بأثر تلك الوسوسة.

فنبه سبحانه العباد على سبيل دفع وسوسة إبليس ودفع أثرها: وذلك بالالتجاء إليه والاستعاذة به من الشيطان وكيده، فهو القادر سبحانه على إذهاب أثر تلك الوسوسة وإزالة ضررها.

قال تعالى:

﴿إنَّ الَّذين اتَّقوْا إذا مسَّهُمْ طائفٌ من الشَّيْطان تذكَّرُوا فإذا هُم مُّبْصرُون﴾ **(الأعراف: ٢٠١)** فى الآية تصوير بليغ لمحاولة إبليس إضلال بنى آدم فهو يطوف حولهم طواف النازل بالمكان قبل دخوله، حتى إذا أصاب منهم حالة غفلة وإعراض أصابهم بمسه، فأطلق فى نفوسهم خواطر المعصية والسيئات.

غير أن المؤمن فطن خبير بكيده ومكره، فيطرده عنه بذكر الله سبحانه، وقبل

تمكن الخواطر الشيطانية من نفسه، لأن تلك الخواطر إذا أهملت لم تلبث أن تصير عزماً ثم عملاً، ثم عادة يصعب التخلص منها.

ومن سلاح إبليس أيضاً وعوده وأمانيه التى يعد ويمنى بها الناس إن هم أطاعوه وامتثلوا أمره، وبهذا السلاح أخرج آدم - عليه السلام - وزوجه من الجنة، حين قال لهما:

﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ **(الأعراف: ٢٠)** ولم يكن وعده إلا كذبا وتغريرا.

❁ ❁ ❁

7

وسوسة القرين من الناحية العلمية

- الآليـة التى يسـتـخـدمـهـا القـريـن الشـيـطانـى كـى يوسوس للإنسان.
- نفث الشـيطان القـريـن فـى الـعـقـد العـصـبـيـة للجهاز العصبى للإنسان.
- وعـود الشيطان القـريـن وكيف يحدث للإنسان وهو لا يشعر بوجوده؟

الآلية التى يستخدمها القرين الشيطانى حين يوسوس للإنسان من الناحية العلمية

تعرفنا على وسوسة وكيفية ووسوسة الشيطان للإنسان من الناحية التنظرية أى النظرية لغة وشرعاً، ونحاول التعرف على كيفية الوسوسة من القرين للإنسان من الناحية العلمية الطبية التشريحية فى بحث قام به الدكتور «زيد قاسم محمد غزاوى» ونشر على شبكة الإنترنت وهو بحث فريد من نوعه يستحق التأمل والدراسة(١).

فالقرين الشيطانى يهدر وقت الإنسان وماله وقدراته وكل النعم التى أنعم الله عليه فى أمور لا قيمة لها حتى إن الإنسان يجد نفسه أنه خسر الآخرة ولم يتمتع بالدنيا.

ولكن من رحمة الله عز وجل على عباده أنه يبين لهم الحق فى هذه الحياة لكى يرجعوا إلى صراطه ويبين لهم أيضاً أسباب ضلالهم فى هذه الحياة وعلى رأس هذه الأسباب هو الشيطان، كما يذكر المولى عز وجل فى سورة يس ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ **(يس: ٦٢)**، حيث يبين المولى عز وجل أن الشيطان قد أضل عددا كبير اجداً من البشر ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا﴾ وهذا يؤكد بأن الشيطان هو من أهم أسباب ضلال الإنسان وضياع حياته. ونجد بأنه من رحمة الله عز وجل علينا فى القرآن الكريم بأنه يفصل لنا كيفية تسبب الشيطان بضلال الإنسان وكيفية النجاة من ذلك وكل ذلك هو مبين فيما يلى:

---

(١) الموقع الألكترونى: www. muhandes. net

www. quran - miracle. com:

كيف يضيع الشيطان حياتك؟

فالسؤال الآن هو عن الآلية التى يستخدمها الشيطان ليتسبب بضياع حياة الإنسان، نجد الإجابة على هذا السؤال فى الآية ٣٩ من سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ حيث إذا تفكرنا فى قول الحق هنا نستنتج بأن الله يبين لنا أن أعمال الشيطان لا قيمة لها.

فيتضح الآن بأن الآلية التى يستخدمها الشيطان لإضلال الإنسان هى أن يضع الإنسان فى وهم وخيال أى يعمل له عالما تخيليا ونجد تصديق هذا فى قول الحق فى سورة (النساء: ١٩): ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾، حيث يخبرنا المولى بأن الشيطان سيضع الأمنيات للإنسان أى أن يجعله يعيش فى عالم خيالى (بعيد عن الواقع).

ومن أهم الخصائص التى تميز هذا العالم الذى يعمله الشيطان للإنسان هو أن قواعد هذا العالم معاكسة تماماً لقواعد المولى فى القرآن الكريم، فمثلاً فى عالم الخيال الذى يعمله الشيطان للإنسان يكون الزنا هو الشىء الطبيعى وأن عدم إقامة علاقات جنسية قبل الزواج هو الشىء الشاذ والمستهجن(١).

ويمكننا معرفة الطريقة الرئيسية التى يستخدمها الشيطان ليضع الإنسان فى عالم خيالى من التفكر فى الآية ١٢٠ من سورة النساء: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ حيث يخبرنا المولى بأن الشيطان يعد الإنسان الوعود وأن الشيطان يربط هذه الوعود بأن هذا الوعد سيحقق لك السعادة فى هذه الحياة الدنيا والآخرة.

---

(١) أى كما يحدث فى بعض الدول.

كيف يوصل الشيطان وعوده إليك وكيف يقنعك بها؟

قبل الحديث عن نوعية وعود الشيطان وكيف أنها تجعلك تعيش فى كذبة ووهم يجب علينا معرفة كيف يوصل الشيطان وعوده إليك وكيف يقنعك بها، ويمكننا معرفة الإجابة بالكامل من التفكر فى آيات القرآن الكريم كما هو مبين فيما يلى:

١ - التفكر فى سورة الناس ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾.

يبين هنا الله عز وجل بأن هناك أذى وشرا من وسوسة الشيطان للإنسان ونتعلم من هذا بأن طريقة تأثير الشيطان على الإنسان هى الوسوسة (الْوَسْوَاس) أى أن الشيطان يتحدث للإنسان مثل ما يتحدث شخص لآخر، ويذكر المولى أيضاً بأن الشيطان فى ذات الوقت خناس أى مستتر ومتخفى (الْخَنَّاس)، أى أن الشيطان يتخفى من الإنسان أى لا يشعر الإنسان بوجوده.

فالسؤال الآن هو كيف يستطيع الشيطان أن يتحدث للإنسان وفى ذات الوقت لا يشعره بوجوده؟ تكمن الإجابة على هذا السؤال فى التفكر فيما يلى:

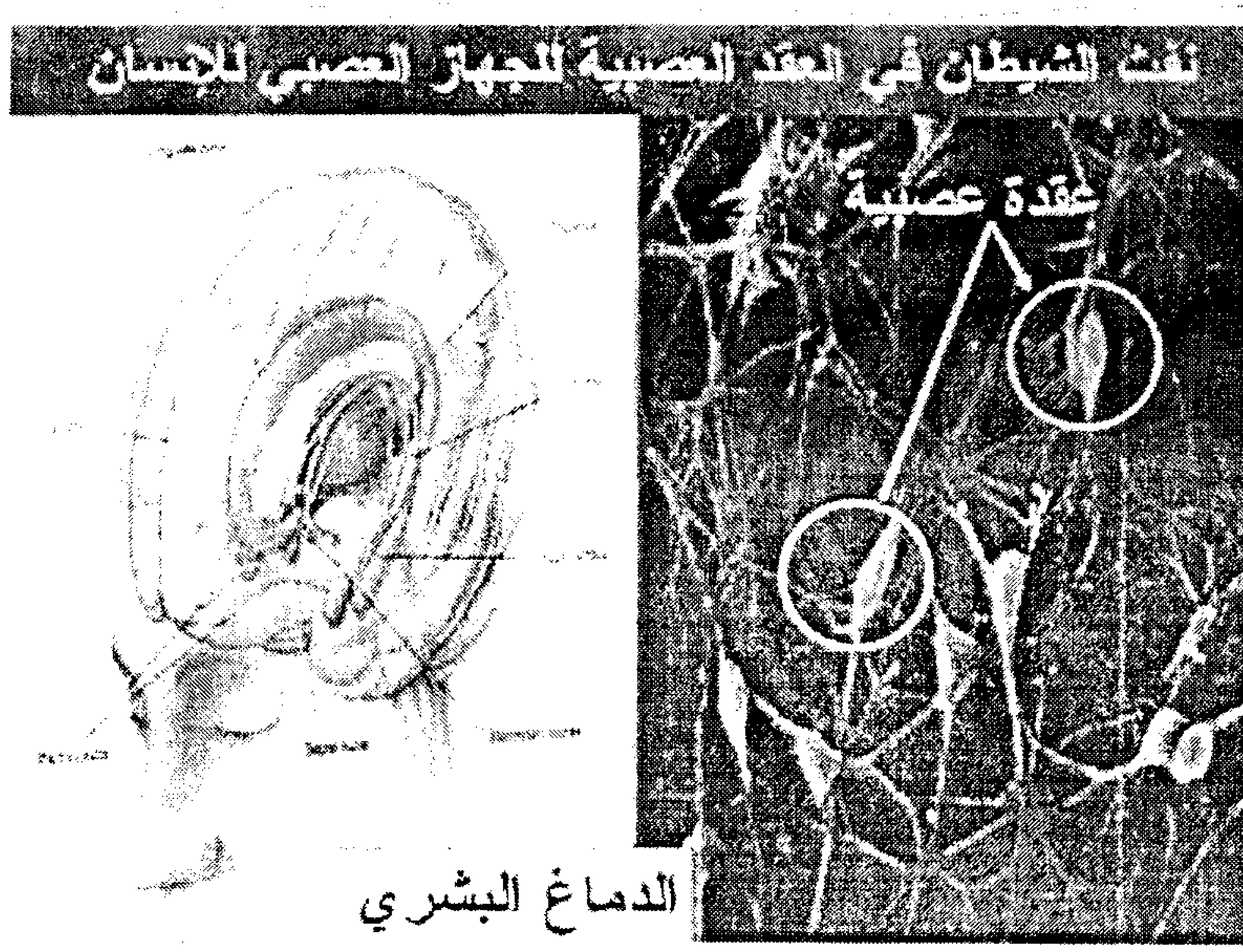
آية ١٦ من سورة ق ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: حيث نتعلم من هذه الآية الكريمة بأن لكل إنسان فينا صوت نفس ﴿تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ وهذا الصوت هو الذى يتحدث به الإنسان وهو فى ذات الوقت الصوت الذى يسمعه الإنسان فى عقله عندما يفكر الإنسان مع نفسه بهدوء (أى بدون النطق بالقول).

فيخبرنا الله عز وجل بأن الشيطان يتحدث إلينا وفى ذات الوقت لا يشعرنا بوجوده فالطريقة الوحيدة لكى يتحقق ذلك هو إذا قام الشيطان بمطابقة صوته من حيث الطول الموجى والذبذبة لصوت نفس الإنسان الذى يسمعه الإنسان فى عقله عندما يفكر مع نفسه بهدوء وبالتالى يعتقد الإنسان بأنه يسمع صوتا من مصدر واحد فى عقله (أى نفسه) ولكنه فى حقيقة الحال فإنه يسمع صوتين من

مصدرين مختلفين ولكن لأن قرين الإنسان (شيطانه) يطابق صوته لصوت نفس الإنسان فإن الإنسان يعتقد بأن جميع الأفكار التى يسمعها فى عقله هى من نفسه وهذا يوافق قول الحق بأن الشيطان هو وسواس وخناس فى ذات الوقت.

٢ ـ التفكر فى آية ٤ من سورة الفلق ﴿ومن شرِّ النفَّاثات في العُقد﴾:

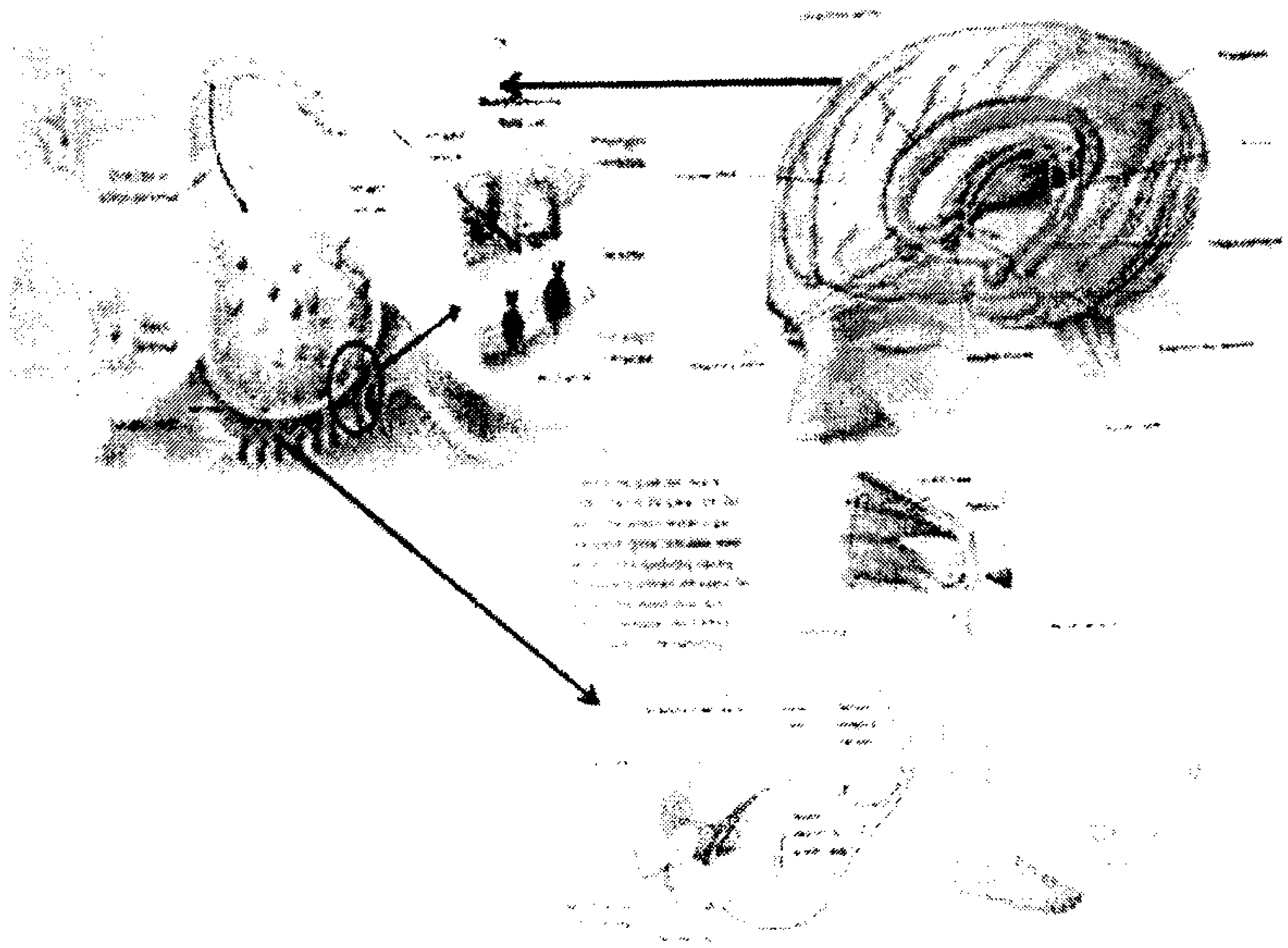
يبين المولى هنا بأن هناك شرا وأذى من نفث (أى نفخ) الشيطان فى العقد، فالسؤال الآن هو عن ماهية هذه العقد؟ تكمن الإجابة فى الآية ٢١ من سورة الذاريات ﴿وفي أنفسكم أفلا تُبصرون﴾ حيث يعظنا المولى بالتفكر فى خلقه لأجسامنا فإذا قمنا بذلك نجد بأن هذه العقد هى العقد العصبية فى الدماغ البشرى كما هو مبين فى صورة (١).



الدماغ البشرى

صورة (١): العقد العصبية فى الدماغ البشرى للإنسان

حيث إن كل عقدة عصبية فى الدماغ مسؤولة عن وظيفة معينة فى الجسم، فهناك عقد عصبية فى الدماغ وظيفتها تحفيز العضلات فى الجسم ويتم هذا التحفيز عن طريق توليد اهتزازات فى هذه العقد وبعدها ينتقل سيال عصبى للعضلة المراد شدها كما هو مبين فى صورة (٢).



صورة (٢): انتقال السيال العصبى لتحفيز وشد العضلات من أثر تحفيز العقد العصبية فى الدماغ

فالسؤال الآن هو عن علاقة الشيطان بهذا الأمر؟

يمكن معرفة الإجابة من التفكر فى الآية ٢٠ من سورة سبأ ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ حيث نتعلم من هذه الآية الكريمة أن إبليس يحاول أن يصدق كذبه وظنه على البشر ومن هذه الطرق هى أن يولد قرين الإنسان (شيطانه) شعورا مطابقا للفكرة التى وسوس بها للإنسان ولتوضيح ذلك

أعطى المثال التالى:

يوسوس قرين الإنسان (شيطانه) له بفكرة عن طريق الصوت المطابق لصوت النفس ويسمعها الإنسان فى عقله تقول له بأنه نجس وغير نظيف ولذلك فإن عليك إعادة الاغتسال أو الوضوء مراراً وتكراراً وليصدق إبليس هذه الكذبة على الإنسان فإنه يوجه صوته (الذى هو عبارة عن اهتزازات) الذى يوسوس به للإنسان على العقد العصبية فى الدماغ التى تحفز وتشد العضلات فى منطقة الصدر وبالتالى تولد ضيقا فى الصدر وشعورا بالخوف والقلق لدى الإنسان مما يدفع الإنسان إلى تصديق هذه الكذبة أكثر وأكثر، وبالتالى يولد ذلك عقدة النجاسة.

ما هى وعود الشيطان للإنسان؟

السؤال الآن بعد معرفة الطريقة التى يؤثر بها الشيطان على الإنسان هو عن ماهية ما يعد الشيطان به الإنسان، ويمكننا معرفة الإجابة على هذا السؤال من التفكر فى آية (٢٦٨) فى سورة البقرة: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، حيث نجد بأن الله عز وجل يعلمنا بأن الشيطان يعد الإنسان الفقر أى أن الشيطان يوسوس للإنسان بصوت مطابق لصوت النفس ويقول له فى عقله بأنه سيفتقر وأن المصائب ستحل به من جراء ذلك وفى ذات الوقت ينفث الشيطان فى العقد العصبية لدماغ الإنسان لتوليد شعور الخوف فى صدره ومن ثم يقوم الشيطان بالوسوسة للإنسان بأن الحل لكل هذا الخوف والقلق هو بأن تقوم بأعمال مثل السرقة، الربا، الرشوة، وغيرها من الأعمال التى لا ترضى الله عز وجل.

وبالتالى يعيش الإنسان فى غرور وهذا يعنى بأن يعتقد الإنسان بأنه على حق وأنه يقوم بشىء له قيمة ولكن الحقيقة هى عكس ذلك تماماً، وفيما يلى أمثلة أخرى لوعود الشيطان للإنسان:

أمـــثلة على وعـــود الشـــيطان للإنســـان	
مـــثـــال (١): الوعـــد	تمركز حياة الإنسان حول السيارات الفارهة
طريقة الإقناع بالوسوسة	يسمع الشيطان الإنسان فى عقله بصوت مطابق لصوت النفس أفكارا تقول له (وكأن الإنسان يفكر مع نفسه) بأنه إذا اقتنيت هذه السيارة الفارهة فإنك ستكسب احترام الناس وأنهم سيتحدثون عنك.
طريقـــة الإقناع بالنفث	يولد قرين الإنسان (شيطانه) شعورا فى صدر الإنسان فيه نشوة عندما يسمعه الشيطان الفكرة عن أهمية السيارات الفارهة فى عقله وهذا الشعور يزيد اقناع الإنسان بهذه الفكرة
الحل الذى يأمـــرك به الشـــــــيطـان	يقول لك قرينك بأن الحل لترجمة هذا الشعور إلى حقيقة هو أن تفنى حياتك فى السعى وراء هذه السيارات الفخمة وعمل أى شىء لاقتنائها وبالتالى ضياع الإنسان فى هذا الغرور أى فى شىء يعتقد بأن له قيمة ولكن فى الحقيقة لا قيمة له.
مـــثـــال (٢): الوعـــد	تمركز حياة الإنسان حول الجنس والعلاقات الجنسية خارج الزواج
طريقـــــــة الإقناع بالوســـــوســـــة	يضع قرين الإنسان (شيطانه) أفكارا فى عقل الإنسان عن طريق الصوت المطابق للصوت الذى يفكر به الإنسان مع نفسه تقول له أمورا جنسية بذيئة وتقول له أيضاً بأنك يجب أن تستمتع بحياتك وأنت شاب بالخروج مع البنات والقيام بالأمور الجنسية التى تبعث لك السعادة والشعور بالمغامرة.

طريقة الإقناع بالنفث	يولد الشيطان شعور النشوة واللذة فى الإنسان كلما سمع الأفكار الجنسية فى عقله.
الحل الذى يأمرك به الشيطان	يقول لك الشيطان بصوت مطابق لصوت نفسك بأنه لماذا لا تخرج مع البنات وتبحث عن هذه العلاقات الجنسية وتستمتع بحياتك ولم يحدث أى مكروه لك ونتيجة لذلك تصبح حياة الإنسان متمركزة حول الجنس ويعيش فى خيال وأمنيات فى هذا الأمر.
مثال (٣): الوعد	عيسى عليه السلام
طريقة الإقناع بالوسوسة	يسمع الإنسان أفكارا فى عقله تقول له بأنه إذا آمنت بعيسى عليه السلام على أنه ربك أو ابن الرب فإن جميع ذنوبك ستغتفر وأنك تستطيع أن تعيش حياتك كما تريد وأن الجنة مضمونة لك وأنه لا يوجد هناك حساب.
طريقة الإقناع بالنفث	يولد الشيطان شعور راحة ونشوة فى صدر الإنسان عندما يسمع هذه الأفكار، ويسمعه الشيطان من فكرة فى عقله تقول له بأنه كيف يكون هذا غير صحيح وأنت تشعر بكل هذه السعادة والراحة.
الحل الذى يأمرك به الشيطان	يأمر الشيطان الإنسان بأن يصبح نصرانيا ليتحقق له الغفران بدون جهد والجنة بدون حساب.

مثال (٤): الوعد	تمركز حياة الإنسان حول عمله (مهندس، طبيب، تاجر، وغيرها) واعتقاده بأن هذا هو الغاية فى هذه الحياة.
طريقة الإقناع بالوسوسة	إسماع الإنسان فى عقله أفكارا تقول له بأن عملك هو كل شىء وأن نجاحك فى عملك هو غايتك فى هذه الحياة.
طريقة الإقناع بالنفث	توليد شعور بالنشوة والسعادة مع كل إنجاز فى العمل.
الحل الذى يأمرك به الشيطان	استمر على حالك من تفوقك بعملك وأن الله راض عنك وبالتالى ينسى الإنسان أول فرض فرضه الله عليه وهو الدعوة فى سبيله والسعى لتكون كلمة الله هى العليا.

وما يعدهم الشيطان إلا غرورا:

يذكر المولى عز وجل فى القرآن الكريم فى سورة الإسراء الآية (٦٤): ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾، إن كل شىء يعد الشيطان به الإنسان هو عبارة عن غرور من معانى الغرور هو الاعتقاد بأن شيئا له قيمة ولكنه فى الحقيقة لا قيمة له وهذا يعنى بأن جميع وعود الشيطان توهم الإنسان بأنه يعمل شيئا له قيمة ولكن فى الحقيقة يكون عبارة عن وهم (خيال) ولا قيمة له.

وعندما يأتى اليقين للإنسان فإنه يرى خداع قرينه (شيطانه) له ويرى بأن هذا القرين قد خذله كما يذكر الحق فى سورة الفرقان الآية (٢٩): ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ

الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾.

وأيضاً قول المولى فى سورة إبراهيم وهى خطبة إبليس فى أتباعه بعد دخولهم النار وهو معهم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **(إبراهيم: ٢٢)**.

كيفية تحفيز الشيطان القرين للعقد العصبية فى الدماغ البشرى عن طريق صوته.

تعوذ الرسول ﷺ من الشيطان الرجيم بقوله:

«أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه».

النفث هو عبارة عن إخراج هواء بلا لعاب فإذن من قول الرسول ﷺ يمكن أن نستنتج أن الشيطان ينفث (أى يخرج هواء بلا لعاب) للإنسان ولكن السؤال هو لماذا يعمل الشيطان هذا العمل؟

الجواب على هذا السؤال يكمن فى الآية الكريمة التالية من سورة الفلق:

﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾

النفاثات عبارة عن صيغة مبالغة تؤكد كثرة وشدة النفخ لا علاقة لها بتحديد الجنس مثل علاَّمة أى كثر العلم.

فإذن هناك شر وأذى من كثرة وشدة نفخ الشياطين فى العقد والسؤال الآن هو عن ماهية هذه العقد.

والجواب على هذه السؤال يكمن فى قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ **(الذاريات: ٢١)**.

حيث إن الخالق جل وعلا يرشدنا إلى النظر والتفكر فى خلقنا فإذا ما درسنا

جسم الإنسان وبالأخص الدماغ البشرى نجد أنه يتألف من عقد عصبية حيث إن كل عقدة فى الدماغ تكون مسؤولةعن وظيفة معينة.

فعلى سبيل المثال تلك عقدة مسؤولة عن البصر والسمع وغيرها من الحواس. وهناك عقدة مسؤولة عن الشعور بالفرح، الحزن وغيرها من العواطف.

هذه العقد تولد شعورا بالفرح عن طريق إفراز مواد كيميائية عند تحفيزها وهذه المواد الكيميائية تعمل على إرخاء العضلات وبذلك يشعر الإنسان بالراحة.

وبالمثل هناك عقد عصبية عند تحفيزها فإنها تفرز موادا كيميائية تعمل على انقباض العضلات وانقباض الصدر وإعطاء شعور بالحزن.

من الجدير بالذكر أن هذه العقد يمكن أن تحفز عن طريق الأمواج الصوتية (أى النفث) التى تولد اهتزازات ميكانيكية فى العقد العصبية مما يؤدى إلى تحفيزها.

فإذن العقد المذكورة فى سورة الفلق ليست عقد السحر والساحرات وإنما هى العقد العصبية فى الدماغ ونلاحظ (سبحان الله العظيم) أن وصف العقد هو أفضل وصف لهذه التكتلات العصبية فى الدماغ(١).

وعليه فإن قرين الإنسان (الشيطان) ينفث فى هذه العقد ليولد شعوراً مطابقاً لما يجب أن يشعر به الإنسان عندما تأتيه الفكرة المحتواة فى وسواس الشيطان. فعلى سبيل المثال إذا تضمن الوسواس فكرة فيها فحشاء فإن الشيطان ينفث فى العقدة العصبية التى تولد ارتخاء فى العضلات وشعوراً بالفرح ليوهم ذلك الإنسان أن هذه الفكرة صحيحة وأنه يجب عليه أن يطبقها لما فيها من راحة وسعادة له.

إذا وسوس الشيطان للإنسان بفكرة فيها قلق وتعب له فإنه ينفث فى العقدة

---

(١) الكلام مازال لـ د. زيد قاسم الغزاوى، إلا أننا نرى أن المعنى كما قال أهل العلم والمفسرين وأن النفاثات فى العقد هم السحرة الذين يعملون سحرهم بالنفث أى تلاوة تعاويذهم السحرية على العقد التى يعقدونها لأذى المسحور والله أعلم.

العصبية التى تولد الشعور بالحزن وانقباض الصدر ويظن الإنسان أن الفكرة التى جاءته هى حقيقة وأنها سوف تحدث مما يؤدى بالإنسان إلى الاستفزاز الجسدى والألم النفسى.

فالهدف من نفث الشيطان فى العقد العصبية الموجودة فى الدماغ البشرى هو محاولة إقناع الإنسان بصدق أكاذيبه الموجودة فى وساوسه (الصوت المطابق لصوت النفس) عن طريق إعطاء الإنسان شعروا جسديا مطابقا لما يجب أن يشعر به الإنسان من الفكرة التى تضمنها وساوسه.

والأمثلة التالية توضح كيفية استخدام الشيطان للنفث فى العقد العصبية:

الحث على الزنا: يُسمع قرين الإنسان (شيطانه) الإنسان أفكارا وكأنه يفكر مع نفسه بها تقول له بأن يستمتع بحياته وأن الزنا تصرف إنسانى طبيعى وأن معظم الناس يقومون به. وفى ذات الوقت يقوم القرين بالنفخ فى العقد العصبية للدماغ لتوليد مشاعر نشوة وسعادة فى نفس الإنسان.

ويقول الشيطان للإنسان (إنه بما أنك تشعر بكل هذه السعادة عندما تقوم بمثل هذا العمل إذا هذا العمل صحيح).

تنفير الناس من الإسلام: عندما يفكر الإنسان بدين الإسلام وبالقرآن الكريم. يقوم قرين الإنسان بوضع أفكار فى عقله فيقول بالوسوسة مثلاً:

انظر إلى قساوة المسلمين وكيف أنهم يفعلون كذا وكذا، وأن الإسلام يسمح للرجل أن يتزوج أربعة من النساء، وغير ذلك من الوساوس التى يرددها المستشرقين أعداء الإسلام، لإبعاد الناس عن الدين الإسلامى[1]. وهكذا.

---

(١) المصدر السابق. د. زيد قاسم غزاوى، وقد عرضنا بحثه ورأيه كما جاء فى مقاله المنشور على موقعه دون إضافة فهو بحث قيم مع اعتراضنا على قوله أن النفاثات فى العقد هى النفس فى العقد العصبية من جهة القرين الشيطانى فقط وأنما كما ذكرنا فى الهامش أنه يقصد بها أيضاً السحرة فهى تشمل الاثنين معاً والله أعلم.

8

أماكن تواجد القرين والجن مع الإنسان

- أصل خلقة القرين والجن وتأثيرها فى نشاطه.
- أماكن تواجد الجن بوجه عام والشياطين بوجه خاص فى حياتنا الدنيا وكذلك قدراته.
- هل يمكن رؤية القرين والجن؟
- القرين الشيطانى.. داخل الجسم أم خارجه والأدلة على ذلك من القرءان الكريم والسنة النبوية.

أصل خلق القرين والجن وتأثير ذلك فى نشاطه فى حياتنا الدنيا

أردت قبل الخوض فى الحديث عن أماكن تواجد القرين الشيطانى مع الإنسان أن أتكلم أيضاً عن تواجد الجن بوجه عام فى حياة الإنسان على الأرض والشياطين وقبل ذلك أن نتحدث عن أصل الخلقة.

فالقرين من الجن هو من خلق الله عز وجل له وظيفة وعمل وهو من ذرية إبليس ومن جنوده وهدفه إضلال وإيذاء بنى الإنسان كما ذكرنا(١).

وإذا عرفنا أصل خلقتهم وأماكن تواجدهم فى حياتنا الدنيا سهل علينا التعرف على أماكن تواجد القرين بوجه عام، اقرين الشيطانى من الجن الأساسى والإضافى والقرين من الملائكة أيضاً.

فالجن مخلوق من نار والإنسان الأول آدم أبو البشر مخلوق من طين وذريته من ماء مهين أو كما جاء فى الحديث النبوى مما وُصف لكم، والملائكة خلقت من نور.

قال ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»(٢).

وقال تعالى فى خلق الجن وأصله ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ **(سورة الحجر: ٢٧)**.

وقال أيضاً: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ **(الرحمن: ١٥)**.

وقال فى خلق الإنسان وأصله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ **(الحجر: ٢٦)**.

---

(١) اقرأ كتابنا «الشيطان إبليس وصراعه مع الإنسان» الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) رواه أحمد فى المسند ومسلم عن عائشة رضى الله عنها.

وقـال أيضاً عـن تطور خلق الإنسـان من آدم إلى ذريتـه من بعـده: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٢ ـ ١٤).

فـالإنسـان الأول آدم عَلَيْهِ السَّلام خلق مما وصف لنا فى القـرآن الكريم من طـين من حمأٍ مسنون وأما ذريته كما ذكرت الآية السابقة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٣).

فكان البـدء فى خلق الإنسـان من تراب ثم مـزج التـراب بالماء فـصـار طيناً ثم شكل الله هذا الطين بدناً إنسيّاً فصار من صلصال من حمأ مسنون ثم نفخ الله عز وجل فيه من روحه فصار خلقاً آخر هو آدم عَلَيْهِ السَّلام.

«ثم جـعلنـاه نطفـة» أى ذريتـه والتى جـاءت منه كـمـا نعـرف من مـاء مـهين، مـاء الرجل وماء المرأة والقـرار المكين هو رحم المرأة ثم تتطور النطفة إلى علقة ثم يخلق الله العلقة إلى مضغة ثم يخلقها الله عز وجل عظاماً ثم يكسو العظام لحماً ثم ينشأه خلقاً آخر لحماً وعظماً وروحاً إنساناً كاملاً «فتبارك الله أحسن الخالقين».

هذا باختصار شديد كلمة موجزة عن خلق الإنسان إلى يوم القيامة فالخالق هو الله عز وجل فى كل المراحل لأنه هو الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى.

فـأصل الإنسـان من تراب والجـان أيضـاً أصله من نار السـمـوم أو مـارج من نار وكما قال ابن عباس ترجمان القرآن رضي الله عنهما؟ من مارج من نار أى من لهب خالص لا دخان فيه.

وقال مجاهد: من طرف النار ولهيب النار الهواء الساخن بأعلى النار.

أى أن أصل الجن من هـذا المارج من النار وهو الذى يتـحمله الإنسـان إذا وضع يده على لهب من نار أو شمعة مشتعلة فهذا الهواء السـاخن الخـالص من طرف النار هو أصل خلق الجان.

وهذه المقدمة البسيطة عن خلق الإنسان والجان للرد على منكرى دخول الجن جسد الإنس لأن الإنسان خلق من طين والجان من نار وأن النار تحرق الطين وهى مقولة يرددها هؤلاء دون علم صحيح لأن الهواء الساخن لا يضر جسم الإنسان الذى كان أصل خلقه من طين ثم تطورت مادة خلقه كما ذكر الله عز وجل فى الآية السابقة من سورة المؤمنون وغيرها.

أضف إلى ذلك أن النار العادية فى حد ذاتها لا تحرق الطين بل تثقله كما يفعل صانعو الفخار والمصنوعات الفخارية المصنوعة من الطين حين يدخلونها أفران النار لثقلها فتكون خزفا ويعلو أثمانها لذلك.

وعلى ذلك فالإنس والجن خلقهم الله تعالى لعبادته فمنهم المؤمن ومنهم الكافر والعاصى كما جاء ذكر ذلك فى سورة الجن وسور القرآن الكريم عامة، ولهذا يحاسبهم الله عز وجل يوم القيامة ويدخل مؤمنيهم الجنة وكافريهم النار.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ **(الأعراف: ١٧٩)**.

وبنو الإنسان هم ذرية وأبناء آدم وحواء عليهما السلام، والجن ولد الجان الأول الذى خلقه الله من نار السموم ومنهم إبليس على أصح الأقوال.

قال ابن عباس ﷺ: كان الجن سكان الأرض والملائكة سكان السماء، فأفسدت الجن فى الأرض، فبعث إليهم طائفة من الملائكة فطردتهم إلى جزائر البحار ورؤوس الجبال وأقاموا مكانهم».

فالجن اسم جنس لعالم الجن الذى منهم الشياطين وهم كفرة الجن.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ

تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (الجن: ١١ ـ ١٤).

وأما إبليس فيطلق على الشيطان الأكبر من الجن الذى عصى أمر الله بالسجود لآدم أبى البشر كما جاء ذكره فى القرءان الكريم، ومعنى كلمة «إبليس» أى الذى يئس من رحمه الله وطرد من رحمة الله تعالى.

والشيطان كلمة يقصد بها كل عات متمرد من الإنس والجن والحيوان والأصل «شطن» أى ابتعد فكل من أعرض عن ذكر الله ومنهج الله وكفر به من الإنسان والجن يطلق عليه شيطان وكذلك الدابة أو الحيوان العاصى الذى يؤذى ويضر يقال عليه كذلك، ولهذا جاء فى الحديث النبوى أمر النبى ﷺ أصحابه أن يستعيذوا من شر شياطين الجن والإنس.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

(الأنعام: ١١٢).

وكما أن الشر فى عالم الإنس درجات كذلك فى عالم الجن والشياطين ومرتبة الشيطان من أعلى مراتب الشر والكفر فى عالم الجن والإنس.

ونعود إلى أصل الحديث الذى بدأنا به عن أماكن ومساكن وتواجد الجن بما فيهم الشياطين.

فالجن كما ذكر ابن عباس وغيره قد سكنوا الأرض قبل خلق الإنسان، وحين خلق الله آدم عليه السلام من تراب الأرض فى السماء كان «إبليس» متواجداً مع الملائكة وليس منهم كان مؤمناً عابداً لله لكنه حقد وحسد آدم لما رأى من مكانته عند الله عز وجل وتكريمه له وبالتالى تكريم ذريته التى تخلق منه وأنه سيسكنه الأرض التى كانت مسكنه ومسكن إخوته من الجن، وعصى إبليس أمر الله له بالسجود لآدم سجود تكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾

إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ﴾ (طه: ١١٦ ـ ١٢٠).

فكان إبليس هو القرين الشيطانى لآدم عليه السلام ووضح دوره الأول فى حياة الإنسان وهو الوسوسة، التى تهدف وتسعى إلى طرد الإنسان من رحمة الله فى الدنيا والآخرة.

والجن الكافر أو العاصى له مساكن وأماكن يتواجد فيها وهى فى الغالب تكون قريبة من مساكن الإنس وهم الذين يؤذون البشر بكل أنواع الإيذاء من المس والسحر والحسد.

ولهذا قال ﷺ: «إن هذه الحشوش مُحتَضَرة، فإذا أراد أحدكم أن يدخل فليقل: «بسم الله، اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث»[١].

والخبث هم ذكور الشياطين والخبائث الإناث منهم، والحشوش هى الأماكن «الخلاء» التى كان يذهب إليها الناس لقضاء الحاجة ومثلها لأن دورات المياة (المراحيض) وخاصة إذا كثرت فيها النجاسات مثل دورات المياه القديمة «البلدى» أما إذا اعتنى الإنسان بنظافتها وتطهيرها وتعطيرها وأغلق أو سد عين النجاسة صارت مثل غيرها من الأماكن العادية التى لا تستقر فيها الشياطين.

والشياطين تحضر مجالس الإنس من طعام وشراب وتأكل معه وتشرب إذا لم يذكر اسم الله على طعامه وشرابه وفراشه حين ينام بل وعندما يجامع الرجل امرأته وعند وضوئه للصلاة، وكل هذا وارد فى أحاديث النبى ﷺ وحثه المسلمون على ذكر الله واسم الله فى هذه المواضع ومن هذه الأحاديث نذكر منها على سبيل المثال:

قال أنس ﷺ:

كان ﷺ إذا دخل الخلاء أن يقول: «اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث»[٢].

(١) رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان.

(٢) متفق عليه، وفى الجامع الصغير، إن ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: «بسم الله».

عن أُبَىٍّ بن كعب عن النبى ﷺ أنه قال: إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاحذروه أو قال فاتقوه.

وقال غيره عن أبى داود فى هذا الحديث فاحذروه واتقوا وسواس الماء(١).

عن عثمان بن أبى العاص أنه أتى النبى ﷺ فقال: «يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى. يلبسها على. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال له خنزب. فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه. واتفل على يسارك ثلاثا». قال: ففعلت ذلك فاذهبه الله عن(٢).

وقال ﷺ: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره)(٣).

وقال أيضاً: (لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما ولد لم يضره)(٤).

وفى رواية أخرى «فرزقا ولدا لم يضره الشيطان».

وينقسم الجن إلى ثلاثة أصناف كما صنفهم لنا رسول الله ﷺ قال: «الجن ثلاثة أصناف، فصنف يطير فى الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون»(٥).

ومن قدرات الجن أنهم يتشكلون فى أشكال كثيرة نذكر منها.

التشكل بأشكال بنى آدم كما ذكرت

ذكرت كتب التفسير أن الشيطان جاء المشركين يوم بدر فى صورة سراقة بن

(١) رواه الترمذى فى سننه والحاكم والبيهقى وأحمد.

(٢) رواه مسلم وأحمد والحاكم وابن أبى شيبة.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه الطبرانى والبيهقى والحاكم بإسناد صحيح.

مالك، ووعدهم بالنصر، وفيه أنزل: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٨)، ولكن عندما التقى جيش المسلمين بجيش الكفار، وعاين الملائكة تنزل من السماء، ولى هاربا: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال: ٤٨).

قال البغوى فى تفسيره وغيره أن إبليس جاء مع جنده ورايته فتبدى لهم فى صورة سراقة بن مالك جشعم.

وكذلك ما جاء فى قصة أبو هريرة رضي الله عنه مع الشيطان الذى تمثل فى صورة رجل يحثو من طعام الصدقة والحديث فى الصحيح لمسلم.

وكذلك يمكن لهم التشكل فى هيئة وشكل الحيوانات، قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيرا، وكذلك بصورة القط الأسود؛ لأن السّواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة)[١].

وقال القرطبى: (وبلغنا فى فضائل عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ مما حدثنا به أبو بكر بن طاهر الأشبيلى أن عمر بن عبد العزيز كان يمشى بأرض فلاة، فإذا بحية ميتة، فكفنها بفضلة من ردائه، ودفنها فإذا قائل يقول: يا سرق أشهد، لسمعت رسول الله ﷺ يقول لك: ستموت بأرض فلاة، فيكفنك ويدفنك رجل صالح، فقال: ومن أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من الذين استمعوا القرآن من رسول الله ﷺ ولم يبق منهم إلا أنا وسرق وهذا سرق قد مات).

وقال رحمه الله: (وقد قتلت عائشة رضي الله عنها حية رأتها فى حجرتها تستمع وعائشة تقرأ، فأتيت فى المنام فقيل لها: إنك قتلت رجلاً مؤمناً من الجن الذين قدموا على رسول الله ﷺ، فقالت: لو كان مؤمناً ما دخل على حرم رسول الله ﷺ، فقيل لها: ما دخل عليك إلا وأنت متقنعة وما جاء إلا ليستمع الذكر.

فأصبحت عائشة فزعة واشترت رقاباً فاعتقتهم[٢].

(١) انظر مجموع الفتارى لابن تيمية.

(٢) انظر تفسير القرطبى، وذكر الرواية الشبلى فى آكام المرجان

وأيضاً التشكل بأشكال الطيور كما أشار لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وكما ثبت ذلك تواتراً ونقلا بين عامة الناس وخاصتهم.

ويمكن التشكل بأشكال وحوش وهمية أو خرافية أو مسخ وهو ما يسمى بالعفريت الذى يظهر بعد مقتل أحد الناس فى حادثه مثلاً لتخويف العامة وإن كان قد حصل فإنما هو إلا قرين المقتول قد فزع لمقتل صاحبه فيطلق العامة اسم عفريت الميت.

ولكن الجن فى حالة تشكله يأخذ حكم من تشكل به، فإذا تشكل فى هيئة إنسان يأخذ حكم الإنسان وكذلك الحيوان ويفقد ميزة الخفاء والاستتار التى خلق بها ولذلك يمكن قتله وإيذاؤه ويحجم حركته.

ولهذا فإن الجن والشياطين تخاف أن تتشكل فى أى صورة من الصور خشية الإمساك بها أو إيذاء، إضافة إلى ذلك أن هذا التشكل ليس بالأمر السهل وإنما يفعله السحرة منهم. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

رؤية الجن والقرين مستحيلة على هيئتهم الحقيقية

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ **(الأعراف: ٢٦، ٢٧)**.

قال ابن حزم الظاهرى: (وإذا أخبرنا الله عز وجل أننا لا نراهم فمن داعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من الأنبياء عليهم السلام فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله ﷺ أنه تفلّت عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته قال فأخذته فذكرت دعوة أخى سليمان ولولا ذلك لأصبح موثقا يراه أهل المدينة أو كما قال ـ عليه السلام ـ، وكذلك فى رواية أبى هريرة الذى رآه إنما هى معجزة لرسول الله ﷺ ولا سبيل إلى وجود خبر يصح برؤية جنى بعد موت رسول الله ﷺ وإنما هى منقطعات أو عمن لا خير فيه)(١).

وقال القرطبى: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ (قبيله) جنوده قال مجاهد: يعنى الجن والشياطين ابن زيد: (قبيله) نسله وقيل: جيله ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يدل على أن الجن لا يرون إلا فى وقت نبى، ليكون ذلك دلالة على نبوته، لأن الله عز وجل خلقهم خلقا لا يرون فيه، وإنما نقلوا عن صورهم، وذلك من المعجزات التى لا تكون إلا فى وقت الأنبياء صلوات الله عليهم قال القشيرى: أجرى الله العادة بأن بنى آدم لا يرون الشياطين اليوم، وفى الخبر: «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم» متفق عليه(٢).

(١) انظر الملل والاهواء لابن حزم الظاهرى.

(٢) تفسير القرطبى.

وقال الشوكانى رحمه الله: (وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن رؤية الشياطين غير ممكنة، وليس فى الآية ما يدل على ذلك، وغاية ما فيها أنه يرانا من حيث لا نراه، وليس فيها أنا لا نراه أبدا، فإن انتقاء الرؤية منا له فى وقت رؤيته لنا لا يستلزم انتقاؤها مطلقا)(١).

وقال الطبرى رحمه الله فى تفسيره: (قال جعفر: يعنى جل ثناؤه بذلك: أن الشيطان يراكم هو، و (الهاء) فى (إنه)، عائدة على الشيطان، و (قبيله) يعنى: وصنفه وجنسه الذى هو منه واحد جمع جيلا، وهم الجن، كما قال حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ قال: الجن والشياطين وقال أيضاً حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾، قال: (قبيله)، نسله وقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، يقول: من حيث لا ترون أنتم، أيها الناس، الشيطان وقبيله)(٢).

وقال الحافظ بن حجر فى الفتح: (وفهم ابن بطال وغيره منه أنه كان حين عرض له غير متشكل بغير صورته الأصلية فقالوا: إن رؤية الشيطان على صورته التى خلق عليها خاص بالنبى ﷺ وأما غيره من الناس فلا لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ الآية.

وقال أيضاً: (وروى البيهقى فى «مناقب الشافعى» بإسناده عن الربيع سمعت الشافعى يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبيا.

وهذا محمول على من يدعى رؤيتهم على صورهم التى خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتصور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم فى الصور قلت: وبمثل كلام الحافظ قال السخاوى فى «الإيقاظ».

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والجن يراهم كثير من الناس)(٣).

(١) فتح القدير للشوكانى. (٢) تفسير الطبرى.

(٣) انظر الجواب الصحيح عن بدل دين المسيح لابن تيمية.

وقوله (وسلف الأمة وأئمتها وجمهور نظارها وعامتها على أن الجن يمكن رؤيته) فهذا يعنيه شيخ الإسلام رحمه الله على أن الرؤية ممكنة فى حالة تشكلهم بالإنسان والحيوان والطير ونحوه، وقد تضافرت الأدلة النقلية الصحيحة على ذلك، وقد تواترالنقل بذلك أيضاً وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها وجمهور نظارها وعامتهم على ذلك.

وقد سئل ابن تيمية عن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ وهل ذلك عام ولا يراهم أحد أم يراهم بعض الناس دون بعض؟ وهل الجن والشياطين جنس واحد ولد إبليس أم جنسين: ولد إبليس وغير ولده؟

فأجاب رحمه الله: (الحمد لله، الذى فى القرآن أنهم يرون الإنس من حيث لا يراهم الإنس، وهذا حق يقتضى أنهم يرون الإنس فى حال لا يراهم الإنس فيها، وليس فيه أنهم لا يراهم من الإنس بحال؛ بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضاً، لكن لا يرونهم فى كل حال، والشياطين هم مردة الإنس والجن، وجميع الجن ولد إبليس، والله أعلم)(١).

وقال محمد رشيد رضا: (فإذا تمثل الملك أو الجان فى صورة كثيفة كصورة البشر أو غيرهم، أمكن للبشر أن يروه، ولكنهم لا يرونه على صورته وخلقته الأصلية بحسب العادة، وسنة الله فى خلق عالمه وعالمها)(٢).

وسئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عن إمكانية رؤية الجن على خلقتهم التى خلقوا عليها؟

فأجاب (الجن فى خلقتهم أرواح بلا أجساد كالملائكة والشياطين ـ قلت: ومسألة أن الجن فى خلقتهم أرواح بلا أجساد كالملائكة والشياطين فيها نظر وقد نقلت إجماع أهل العلم بأن الجن والشياطين والملائكة مخلوقات لها أرواح وأجساد لا يعلم كنهها وكيفيتها إلا الله سبحانه وتعالى وقد تعرضت لهذه المسألة سابقاً ـ

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ ١٥.

(٢) تفسير المنار ـ محمد رشيد رضا.

ولا يمكن أن يراهم البشر عادة لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ ولهم قدرة بإذن الله على التشكل والظهور بصور مختلفة، فتارة فى صورة شيخ كبير وتارة فى صورة شاب مكتمل وتارة فى صورة بهيمة أو طير أو حشرة، ويكن لهم أجساد محسوسة فى تلك التشكلات.

وقد يطلع الله بعض الناس على بعضهم فيراهم وحده دون من حوله كما ثبت أن النبى ﷺ لما تبدى له جبريل رآه ولم تره خديجة - ﵂ -، ولم يحتجب حتى أبدت بعض جسدها، فكذلك خلق الجن قد يكون بعض من يخدمهم أو يتقرب إليهم من السحرة والكهنة يراهم دون من حوله من الناس وقد يبرزون لبعض الصالحين أحياناً والله أعلم).

وقد سئل الشيخ أيضاً عن ما يدعيه البعض أن التقط صوره لجنى فى مغارة بالإحساء وأنه مات بعدها، وهل يمكن تصوير الجن على هيئاتهم الحقيقية التى خلقها الله؟

فأجاب حفظه الله: (وبعد فمن المعلوم أن الجن أرواح بلا أجساد ولا يتمكن الإنس من رؤيتهم على هيئتهم وخلقتهم الأصلية، وكذا الشياطين لا نراهم مع قربهم منا وكذلك الجن فإنهم سموا بذلك لكونهم يجتنون عن النظر أى يختفون، كأنهم فى ظلمة، فالظلمة تسمى «جنة» قال تعالى: (فلما جن عليه الليل) أى أظلم ويسمى البستان كثير الأشجار جنة لأنه يستر من دخلها ويختفى بأشجارها.

قال تعالى ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ والمراد بقبيله من على شاكلته كالجن، كما أن روح الإنسان عند خروجها لا يراها الحاضرون بل لا يعرفون كنهها وكيفيتها كما قال تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ **(الإسراء: ٨٥)** فعليه نقول أن هذه الصورة خيالية منقوشة على الخيال أو صورة لشخص فى حالة قبيحة فلا يغتر بها، وعلى من وجدها أن يتلفها للأمر بطمس الصور والله أعلم.

وخلاصة القول وما ذكره أهل العلم والاختصاص قديماً وحديثاً ومنهم الإمام

الشافعى أنه لا يمكن للإنسان العادى أن يرى الجن والشياطين إلا أن يكون نبياً، فالأنبياء وحدهم خصهم الله تعالى بذلك من رؤية الملائكة والجن والشياطين على هيئتهم التى خلقها الله عليهم.

ولا تنس قول الشافعى «إن من ادعى رؤية الجن فهو كاذب ترد شهادة إلا أن يكون نبياً».

والقرين يدخل فى عموم هذا كله، فهو من عالم الجن الخفى الذى يمكن للنبى ﷺ رؤيته والله أعلم.

❁ ❁ ❁

أماكن الجن فى حياة الإنسان

ومن أماكن وتواجد الجن البحار والأنهار، والمحيطات لقوله تعالى عن ملك سليمان عليه السلام ﴿ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾ (الأنبياء: ٨٢).

وعمل الشياطين هنا لسليمان عليه السلام هو رغماً عنهم وتسخيراً لهم بإذن الله لقوله ﴿وكنا لهم حافظين﴾ وقوله فى سورة ص: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب (٣٦) والشياطين كل بناء وغواص (٣٧) وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾ (ص: ٣٦ ـ ٣٨).

فكان تسخير الرياح والشياطين لسيدنا سليمان عليه السلام من الله معجزة له وتأييداً لملكه الذى لم يؤتيه أحد بعده ولهذا قال تعالى بعد ذكر تلك النعم:

﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (٣٩) وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ (ص: ٣٩، ٤٠).

وقد يكون عمل الشياطين فى المياه والغوص فيها مثل ما يفعله الإنسان من الغوص تحت الماء ولكنه لا يسكنها طوال الوقت، فالإنسان قد يعيش من تحت المياه فى المحيطات فى غواصات أيام وأشهر ولكن لا يعد هذا سكناً له وإنما هى قدرات أعطاها الله للشيطان وللإنسان أيضاً.

وكذلك من قدرات الجن والشياطين الصعود إلى السماء والطير فى الهواء والسرعة فى الانتقال كالرياح وكذلك استطاع الإنسان فعل ذلك ولكن عن طريق العلم وما اخترعه من اختراعات كثيرة كلها بقدر الله وقدرته وإذنه وسلطانه.

قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن: ٣٣).

وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ٥).

هذا كله من قدرات الجن وليس سكناً له.

ومن قدرات الشياطين الدخول فى جسم الإنسان والاستقرار فى أماكن من جسده مثل أنفه كما جاء فى الحديث النبوى:

«إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستتر ثلاثاً، فإن الشيطان يبت على خيشومه»(١).

وقال أيضاً: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليسنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه»(٢).

وكذلك دخول الشيطان من فم الإنسان المتثأب إذا لم يضع يده على فمه فى حال تثاؤبه لقوله ﷺ «إذا تثاءب أحدكم فليمسك على فيه - فمه - فإن الشيطان يدخل».

وفى رواية «إذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل»(٣).

وفى رواية أخرى: «فإن الشيطان يضحك من جوفه».

وهذه الحالات لا تعد من حالات المس الشيطانى وإنما هى حالات مؤقتة لو حدثت لانتهى بعد حدوثها.

فذكر الله والاستعاذة به من الشيطان الرجيم عند التثاؤب أمر حث عليه النبى ﷺ مع وضع اليد على الفم.

(١) فتح البارى لشرح صحيح البخارى.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

وكذلك الاستنثاة بالماء أى ادخاله فى الأنف فى إخراجه بقوة حالة الاستنثاء يطرد الشيطان، فالماء يطفئ نار الشيطان كذلك فى حالة الغضب ولهذا أوصى النبى ﷺ الذى يغضب بأن يتوضأ لأن الغضب من الشيطان وإن الماء يطفئه.

ومساكن الإنسان عموماً إذا لم يذكر فيها اسم الله تسكنها الشياطين وخصوصاً إذا انشغل أهلها بسماع الأغانى، فالقرءان الكريم وتلاوته تجلب الملائكة والموسيقى والأغانى تجلب الشياطين.

قال ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت.

وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء[1].

وقال أيضاً: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شىء من أحدكم اللقمة فليمط - يمسح - ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليعلق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة»[2].

وولوج الجن أو الشيطان فى جسد الإنسان أما أن يكون إيذاءاً مؤقتاً أو مستمراً وهو ما يسمى بالمس أو الصرع الشيطانى، وأما أن يكون موجهاً مقصوداً للإيذاء أيضاً ويكون الشيطان أو الجنى مكلفاً وهو يأتى عن طريق السحر[3]، وقد بسطنا هذا الأمر وفصلناه فى أكثر من كتاب لنا مثل طارد الجن ومواجهة الجن فليراجع لمن أراد المزيد.

ويستدل به على إمكانية ولوج - دخول - الجن جسد الإنسان نذكر ما جاء فى القرءان الكريم فى معنى المس، فقد جاء بمعنى المس من الخارج وأيضاً بمعنى الدخول.

---

(١)، (٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) اقرأ كتابنا «الشيطان إبليس وصراعه مع الإنسان وكتاب معجزات الشفاء بالأدوية الإلهية والنبوية» الناشر دار الكتاب العربى.

قال تعالى: «عن مريم بنت عمران عليهما السلام حين بشرها جبريل عليه السلام بأنها ستلد عيسى عليه السلام فتعجب من ذلك وهى عذراء لم تتزوج ولم يعاشرها رجل: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ (مريم: ٢٠).

أى لم تتزوج والزواج هو الذى ينتج عنه الإنجاب يجب فيه المعاشرة بنت الزوج وزوجته وهو أمر معروف.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦).

فجاء قوله تعالى: ﴿لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾.

أى جامعتم وهذا يعنى الولوج.

وقوله تعالى: ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٦، ٢٣٧).

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٤٧).

وكل هذه الآيات تدل عن أن المس هو الولوج والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ

مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

قال القرطبى فى تفسيره للآية: فى هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك فى الإنسان ولا يكون منه المس.

وقوله ﷺ: إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بكثرة الصيام».

وقال القاضى عبد الجبار: إذا أصبح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم أو وزنها كالهواء لم يمنع دخولهم فى أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الزوج فى أبداننا من التخرق والتخلخل ولا يؤذى ذلك اجتماع الجواهر فى حين واحد(١).

وقد ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل صاحب المذهب أن هناك أقواماً ينكرون دخول الجن فى بدن الإنس.

فقال: قلت لأبى إن قوماً يزعمون أن الجن لا يدخل فى بدن الإنس.

فقال له: يا بنى يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه.

وهكذا أشار الإمام أحمد إلى أن الشيطان هو الذى يروج لتلك الفكرة التى يتبناها البعض قديماً وحديثاً وهو أمر لا ينكره العقل أيضاً.

وهذا ما أقره ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما الكثيرون حتى إن ابن قيم الجوزية فى الطب النبوى قال: ولو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة وهى أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها وبها الصرع الأعظم الذى لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة.

---

(١) متفق عليه.

أماكن تواجد القرين الشيطانى بالنسبة للإنسان المقترن به

ذكرنا أن يوجد خلاف حول إمكانية دخول الجسم عموماً جسم الإنسان وذكرنا أدلة الطرفين وأن إمكانية ولوج الجن فى الجسد الإنسانى ممكنة لا تستحيل عقلاً ولا شرعاً وبما أن القرين الشيطانى من عالم الجن والشيطان فإنه نفس الإمكانية شرعاً وعقلاً.

ولكن البعض قد أنكر وجود القرين داخل الجسد الإنسانى وأن القرين يتواجد خارج الجسد، ولا بأس من الاختلاف فى الرأى فلكل صاحب رأى دليله من الكتاب والسنة، والبأس كل البأس أن يصل الخلاف عند بعض الموتورين إلى تسفيه رأى من يخالفهم فى هذه المسألة التى نراها مسائل فرعية ويصل الأمر أن يكفر من يخالفه وهذا دأب التكفيريين من الخوارج الذين ابتلى بهم الإسلام قديماً وحديثاً.

فقد علمنا ربنا عز وجل أن نحترم المخالفين لنا حتى فى الدين ولا نسب آلهتهم حتى لا يسبوا الله عدواً بغير علم ولا نشك أن نحفظ قوله تعالى فى سورة الكافرون: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

المهم نعرض آراء الفريقين:

الأول يقر بإمكانية دخول الجن جسد الإنس ولكنه ينفى وينكر وجود القرين عموماً فى جسد الإنسان وأدلته فى ذلك:

(١) رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان.

(٢) متفق عليه، وفى الجامع الصغير إن ستر ما بين آعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: «بسم الله».

الآيات التى ذكرت القرين الشيطانى والتى ذكرنا من قبل مثل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦).

وقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (فصلت: ٢٥).

ويقولون اسم الشرط مبتدأ وجملة «فهو له قرين» معطوفة على جملة «نُقَيِّض» وله متعلق بالقرين، وإن الاقتران كالازدواج أى اجتماع اثنين معاً.

مثل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾

(الزخرف: ٥٣).

وهذه الآيات كما ذكرنا تفسير أهل التفسير لها تشير إلى وجود أكثر من قرين مع الإنسان مصاحب وملازم له حسب عمله وطاعته لله عز وجل بالإضافة إلى القرين الأساسى الذى يوجد معه منذ الولادة ولا تصلح هذه الآيات للإستدلال بها على وجود القرين الشيطانى الأساسى خارج الجسد.

وأما أدلة من يقول بأن القرين الأساسى الذى يلازم الإنسان منذ ولادته كما جاء فى الحديث النبوى الذى ذكرناه من قبل(١) وأنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم وأنه بداخله فقد استدلوا بقوله تعالى فى سورة الناس ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ فيقول أنه فى صدر الإنسان يوسوس له.

وبقوله ﷺ فى الحديث المتفق عليه «أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم».

وإذا أخذنا معنى الحديث النبوى: «أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بكثرة الصيام» على ظاهره فإنه يدل على وجوده فى الدم ولا

---

(١) الحديث متفق عليه ونصه: «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مسه إياه إلا مريم وابنها، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

(آل عمران: ٣٦).

وقد ذكر أن معنى المس قد يكون من الخارج ومن الداخل.

عجب فى ذلك فالقرين من الجن وهذا جائز كما ذكرنا من قبل ولكن البعض فسر الحديث على أنه ليس يفهم وجوده فى الدم إلا بالمعنى وليس حقيقة.

وقد جاء فى الحديث المتفق عليه قوله ﷺ: «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بكثرة الصيام»

جاءت النصيحة النبوية بمحاربة الشيطان القرين بالصيام «فضيقوا مجاريه بكثرة الصيام» نذكر «مجاريه» تعنى وجود مسالك له داخل الجسد، وبالتالى يؤخذ الحديث على ظاهره، ولا ينبغى بالتالى تفسيره بالمعنى كما يريد البعض.

وبالتالى فإن الصيام من أهم وأنجح الوسائل فى معالج النشاط الزائد للقرين الشيطانى والتى تصيب الإنسان بالوسواس القهرى وغيرها من الأمراض النفسية العصرية.

وقد ذهب ابن القيم الجوزية رحمه الله لهذا الرأى فى كتابه بدائع الفوائد فقال: «الذى يوسوس فى صدور الناس» صفة للشيطان فذكر وسوسته أولاً ثم ذكر محلها ثانياً وأنها فى صدور الناس، وقد جعل الله للشيطان دخولاً فى جوف العبد ونفوذاً إلى قلبه وصدره فهو يجرى منه مجرى الدم، وقد توكل بالعبد فلا يفارقه إلى الممات(١).

---

(١) وجاء قوله أيضاً فى كتاب الروح: أن الملك القرين قرين النفس المطمئنة، والشيطان قرين النفس الأمارة وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان لمسة بابن آدم، وللملك لمسة، فأما الشيطان فإيعاذ بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمسة الملك فإيعاذ بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله، ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

وقد روى عمر عن عطاء بن السائل وزاد فيه عمر وقال: سمعنا فى هذا الحديث أنه كان يقال: إذا أحس أحدكم من لمسة الملك شيئاً فليحمد الله وليسأله من فضله، وإذا أحس من لمسة الشيطان شيئاً فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان».

أما النفس الأمارة فجعل الشيطان قرينها وصاحبها الذى يليها، لذا أمرنا الله بالاستعاذة من شرها ومن شر صاحبها لأنهما أصل كل شر وقاعدته وهما متحدان عليه متعاونان. قال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ (النحل: ٩٨). =

ولعل هذا الحديث السابق والصحيح فيه القول الفصل بين الفريقين كما ذكرنا والله أعلم.

وأما ما جاء فى أن القرين بمعنى الصاحب الملازم من الخارج فهذا يرد عليه أن كلمة الإقتران تحتمل كل هذه المعنى وأكثر.

وأضف إلى ذلك أن القرناء أكثر من قرين من الشياطين حسب عمل العبد وطاعته لربه كما جاء فى الآيات التى تعرضت لمسألة القرين مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ **(النساء: ٣٨)**.

وقوله أيضاً: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ **(فصلت: ٢٥)**.

فقد توعد الله عز وجل هؤلاء المنافقين والكافرين والعاصين بقرناء من الشياطين على مثل حالتهم ليزيدهم ضلالة على ضلالتهم وذلك بالتزيين يزينوا لهم ما فعلوا من منكرات.

وقوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ **(الزخرف: ٣٦)**.

فلما يرى الحق وما فعله مع قرينه هذا يقول له كما جاء فى قوله تعالى وذلك يوم القيامة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾

(الزخرف: ٣٨).

فهؤلاء قرناء أضافيون حسب عمل العبد فى كما ذكرنا وهم غير القرين الأساسى الموكل بكل عبد من العباد وهو الذى يصاحب إلى الحساب يوم القيامة كما جاء فى سورة (ق).

= وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٦). ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٧، ٩٨). وكذلك سورة الناس. فهذه استعاذ من قرين النفس وصاحبها.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[1] (ق: ٢٣).

يعتقد هذا القرين أن الأمر ينتهى إلى هذا الحد وأنه لن يعذب مع صاحبه الإنسى، فلما يرى حكم الله عليهما بالعذاب الأليم فى النار يصرخ ويقول:

قال تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ (ق: ٢٧).

فهو يتبرأ مما كان يوسوس له به من الشر والمعاصى والمنكرات ويعلن أن الذى فعل هو الإنس وأنه كان فى ضلال بعيد وأنه لم يطغه أى يجبره على فعل ما فعل، لكن الحكم الإلهى بدخولها النار قد صدر ولا معقب على حكم رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلامٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (ق: ٢٣ ـ ٣٠).

لقد قدم الله عز وجل الوعيد وأرسل الرسل والأنبياء للبشرية وبعث الرسول ﷺ للإنس والجن، فلا مجال يوم القيامة لهذا الاختصام من القرين الضال المضل.

وقد ذكرنا أيضاً أن هناك قرناء شياطين من الإنس يضلون أيضاً عن السبيل وهم الآن كُثْر نجدهم فى الصحف والكتب والمجلات وعلى شاشات التلفاز ليلاً ونهاراً حتى إن أحد هؤلاء الشياطين تقول على شاشة إحدى الفضائيات عن كلام الرسول ﷺ إن المرأة التى تضع الطيب «العطر» وتمر على قوم فيشمون رائحتها.. وهذا معنى حديث نبوى تقول عليه إنه إجرام!! واعترضت على وضع هذا الحديث على ملصقات فى وسائل الموصلات!!

(١) وقيل أيضاً إن ذكر القرين فى الأول فى هذه الآية «وقال قرينه» أنه القرين الملائكى الموكل بالإنسان، وأن ذكر القرين الثانى «قال قرينه» إنما هو القرين الشيطانى الذى يتبرأ منه والله أعلم.

إنهم شياطين الإنس وهم كما قال الحسن البصرى أخطر من شياطين الجن.

ومما استدل به أصحاب القول بأن القرين داخل الجسم وأنه فى صدر الإنسان يوسوس له ما جاء فى سورة الناس وهى سورة كاملة تتحدث عن موضوع واحد وهو الاستعاذة بالله من شر شياطين الإنس والجن وهم القرناء الذين يقومون بالوسوسة الدائمة للإنسان فى الصدور.

﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس: ٤ ـ ٦).

فقد وصف الحق جل وعلا القرين بالوسواس الخناس وأشار القرين بالوسواس الخناس وأشار إلى مكان الوسوسة وهى الصدور والقلب فى الصدر وهو العضو المؤثر فى تفكير العبد.

وقد ذكر ناما جاء فى البحث العلمى أن القرين يوسوس للإنسن عن طريق الخلايا العصبية فى المخ بحديث النفس فلا يشعر به المرء وهذا لا يحدث إلا من القرين الداخلى الذى يجرى فى الدم والذى أمرنا الرسول ﷺ بمحاربته بكثرة الصيام.

أما القرناء الآخرون فيهربون ويفرون بمجرد عمل الطاعة من الصلاة والذكر الدائم لله فى كل أحوال المسلم ليلاً ونهاراً منذ أن يستيقظ من نومه حتى يعود إليه مرة أخرى فالمؤمن دائم الذكر لربه عز وجل ولا يخاف من شيطانه إنما يخاف من الله عز وجل رب الشياطين وما أضلت رب العالمين.

فإذا صلح قلب العبد المؤمن صلح كل عمله فالمرء كما قال ﷺ بأصغريه قلبه ولسانه أو كما قال ﷺ.

❀ ❀ ❀

9

القرين الشيطانى والأحلام والكوابيس

- تلاعب القرين الشيطانى بالإنسانى فى نومه وظهوره فى أشكال مرعبة ومخيفة مفزعة (الكوابيس).
- الحلم من الشيطان القرين وغيره من الشياطين.
- التحصن بذكر الله وتحصنات قبل النوم تدفع أذى القرين والشياطين من الأحلام المفزعة والكوابيس.

الحُلم من الشيطان القرين

الحُلم هو ما يراه الإنسان فى منامه دون إرادته فيفزعه ويرعبه، ويستيقظ منه حزيناً محزوناً طوال يومه وقد يطول حزنه ورعبه أياماً أو طوال حياته.

وقد أخبرنا ﷺ أن الحُلم من الشيطان وأوصانا إذا رأى أحدنا من ذلك الأمر شيئاً ألا يخاف وليتفل عن شماله ثلاثاً ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيذهب الله عنه كيد الشيطان ولا يحكى ما رآه لأحد.

قال ﷺ: «الرؤيا من الله تعالى، والحُلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فليتفل عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره»(١).

وفى رواية أخرى قال ﷺ «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنها من الله تعالى، فليحمد الله عليها وليحدث ـ وفى رواية فلا يحدث بها إلا لمن يحب ـ وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره»(٢).

وقال أيضاً: «إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل ثلاث مرات ثم ليقل: «اللهم إنى أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام، فإنها لا تكون شيئاً»(٣).

وقال الطبرى رحمه الله: إذا رأى ما يكره يتعوذ من الشيطان ومن شر الشيطان وليتفل عن شماله ثلاث مرات.. وأن خصوصية الشمال دون اليمين فلعل طريق الشيطان إلى ابن آدم لدعائه ما يكره من قبلها.

وقال الترمذى: لأن التفلة واصلة إلى وجه الشيطان فيصير قروحاً وكذلك رمى

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى ﷺ.

(٣) رواه الطبرى.

الجمار فى الحج إنما يرمى رأس الشيطان ومطلعه حيث طلع لآدم ثم للخليل إبراهيم عليه السلام فبقيت سنة.

وأما الرؤيا الصالحة فهى بشرى من الله عز وجل ولذلك أمر النبى ﷺ من رآها أن يحمد ربه عز وجل عليها.

والكابوس من الشيطان وغالباً ما يشعر فيه الإنسان بأنه فى اليقظة يسمع ويرى والحقيقة أنه فى النوم بين اليقظة والنوم ولهذا فإن على المسلم أن يذكر الله عز وجل قبل الخلود إلى النوم وهو على فراشه وهو ما يعرف بأذكار النوم ومنه قراءة آية الكرسى.

والشيطان هنا المقصود به القرين الشيطانى المصاحب للإنسان وأيضاً الشياطين الأخرى قد تساعده فى إيذاء الإنسان بتلك الأحلام والكوابيس.

فالشيطان عموماً يحاول ويسعى إلى خداع بنى آدم فى اليقظة والحلم فيأتيه فى صور مرعبة أو بذيئة أو جنسية كلها تحزنه وتبعث القلق فى نفسه.

وكذلك يريد الشيطان خداع الإنسان وإضلاله فى الأحلام حتى يظن أنها رُؤَى فيأتى فى صورة شيخ أو رجل صالح كى يعتقد أنه على الحق ويفسد عليه أمر دينه وعقيدته فى أمور عقائدية تؤدى به إلى الكفر أو الشرك.

ويهدف الشيطان من ذلك كله تضليل الإنسان المقترن به لصرفه عن صراط الله المستقيم وهذا من أهم أهدافه.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ **(الأعراف: ١٦)**.

ودخول الشيطان القرين والشيطان عموماً فى أحلام وكوابيس الإنسان تأتى من خلال العقل الباطن وسيطرة الشيطان عليه أثناء النوم حيث تسلب إرادة الإنسان ولهذا وصى الرسول ﷺ المسلم المؤمن أن يذكر الله عند نومه وعلى فراشه حتى يذهب كيد الشيطان ويبتعد عنه ويوكل له ملك يقف عند رأسه طوال نومه ليحفظه بإذن الله.

ولهذا أمر النبى ﷺ من رأى حُلْما من الشيطان إلا يذكر ذلك لأحد من الناس حتى لا يفرح الشيطان.

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لأعرابى جاءه فقال: إنى حلمت أن رأسى قطع، فأنا أتبعه.

فزجره النبى ﷺ وقال: لا تخبر بتلاعُبِ الشيطان بك فى المنام»(١).

وكذلك قال يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام حين قص عليه الرؤيا الصالحة والبشرى له من الله إلا يقصها على أحد من إخوته حتى لا يحسدوه عليها.

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: ٥).

وقد أمر النبى ﷺ فى الحديث السابق إلا يخبر أحداً بالرؤيا الصالحة إلا لمن يحب أو لمن يعبرها.

وهكذا يجب على من يرى الرؤيا الغير صالحة وهى من القرين أو أمثاله من الشياطين فلا يحزن وليتفل عن يساره ثلاثاً ويقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً.

وإذا أراد مواصلة النوم يتحول عن جنبه الذى كان عليه، فكل هذا من الهدى النبوى لدفع كيد الشيطان شروره فى المنامات والأحلام.

ولتعلم أن ما حدث لك من أحلام سيئة أو كوابيس فلأنك لم تقل أذكار النوم وأنت على فراشك تستعد للنوم.

أو إن ذكرت وتلوت الأذكار وقرأت آيات من القرءان وأنت على فراشك لكنك استيقظت من نومك لسبب ما ثم عدت للنوم مرة ولم تُعِد ما قرأت وتلوت من قرءان قبل نومك أو أنك عاودت النوم مرة أخرى بعد صلاة الفجر ولم تعاود التحصين.

---

(١) والحديث عند مسلم فى صحيحه قال: فضحك النبى ﷺ وقال: إذا لعب الشيطان بأحدكم فى منامه فلا يحدث به الناس.

فالإنسان إذا آوى إلى فراشه جاءه شيطان وملك فإذا حصن نفسك بالأذكار ذهب الشيطان وبقى الملك يحرسه طوال الليل بأمر الله، وإذا لم يحصن نفسه ذهب الملك وبقى الشيطان يتلاعب به فى النوم والأحلام والكوابيس.

❁ ❁ ❁

10

الروح والقرين

- الروح فى القرءان الكريم وفى العلم الحديث والأديان الأخرى غير الإسلام وعند الفلاسفة.
- تحضير الأرواح فرية قديمة قادمة من الغرب يحضرها القرين الشيطانى.

الروح فى القرءان الكريم وفى العلم الحديث والأديان غير الإسلام وعند الفلاسفة

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).

هكذا حددت الآية الكريمة مفهوم الروح فى الإسلام وأنه أمر يصعب على البشر أن يفهموه لأنه أكبر من إدراكهم وعقولهم القاصرة مهما أوتى الإنسان من العلم.

وقد ذهب المفسرون فى تفسيرهم لهذه الآية إلى قولين أحدهما أنه نهى من الله عز وجل للمسلمين عن الدراسة والعلم بهذه القضية.

والفريق الآخر بأن الآية تنص على القول بأن الروح من أمر ربى، وليس من علم ربى، والفارق بينهما كبير ولهذا لا شىء عندهم فى البحث والدراسة عن أمر الروح بالضوابط الشرعية.

ومما ذكر فى أسباب نزول هذه الآية ما رواه أحمد فى المسند عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشى مع الرسول ﷺ فى حرث المدينة وهو متوكئ على عسيب فمر باليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح، وقال بعضهم لا تسألوه.

قال: فسألوه عن الروح فقالوا: يا محمد ما الروح؟

فمازال متوكئاً على العسيب.

قال: فظننت أنه يوحى إليه فقال: النبى ﷺ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).

فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه(١).

(١) ورواه أيضاً البخارى ومسلم، انظر تفسير ابن كثير فى تفسير للآية.

وقد ذكر المفسرون أن الآية مكية نزلت فى مكة قبل الهجرة للمدينة، وقال ابن كثير رحمه الله:

وقد يجاب عن هذا بأنه قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك أو أنه أنزل عليه الوحى بأنه يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهى هذه الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. الآية

وقد ذكر أهل السير والحديث أن الآية مكية نزلت بمكة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش ليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل.

فقالوا: سلوه عن الروح.

فسألوه، فنزلت ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. الآية

قالوا أوتينا علماً كثيراً أوتينا التوراة ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيراً كثيراً.

قال: وأنزل الله ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾

(الكهف: ١٠٩)(١).

ومن بعض الأمور التى تعرض لها القرءان الكريم عن الروح أمور منها، أننا لا نرى الأرواح ولا نسمع صوتها لا لأنها غير موجودة ولكن لقصور فى العين البشرية والأذن البشرية عن إدراكها.

والقرآن الكريم يؤكد هذه الحقيقة فيذكر أن هناك أشياء كثيرة حولنا لا نراها بأعيننا فيقول تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾

والإسلام لا يقف عند هذه الظاهرة حيث عجز العلم الحديث عن تفسيرها فالرسول ﷺ يقول عن الروح: (يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق)(٢).

فالله تعالى خلق العين والأذن البشرية لا ترى ولا تسمع الأرواح، حتى لا يصاب

(١) تفسير ابن كثير جـ ٣.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه.

الإنسان بالهلع والذعر من سماعها وهذا أمر بديهى ورحمة من الله تعالى بالبشر الأحياء.

فطالما كانت الصلة المادية بين الإنسان والأرواح منقطعة ولا يمكن لمسهم أو التحدث معهم فى الظروف العادية، فلا شك أننا نصاب بالفزع إذا رأيناهم أو سمعناهم دون أن نستطيع لمسهم.

والقرآن الكريم يؤكد على هذه الحقيقة حتى مع الأنبياء: فقد فزع سيدنا إبراهيم حين زاره الملائكة، فمد إليهم يده بالطعام ولكنه لم يجد لهم جسداً يمكن أن يلمسه ففزع منهم وفى ذلك يقول تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ (هود: ٧٠).

وتفسير ذلك: أن الملائكة كالأرواح ليس لها جسد يمكن لمسه باليد. ونفس الشىء حدث مع سيدنا لوط عندما زاره الملائكة فى بيته ففزع منهم ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ (هود: ٧٧).

ومن الإعجاز العلمى فى الإسلام أنه أول من أشار إلى حقيقة أن بعض الحيوانات كالخيل والكلاب تستطيع أن ترى الأرواح وتسمع صوتها دون البشر فالرسول ﷺ يقول: (إذا سمعتم صهيل الخيل ونباح الكلاب بعد هدأة الليل فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها ترى ما لا ترون).

وهذه الحقيقة العلمية لم تكتشف إلا فى أواخر القرن العشرين بعد اختراع أجهزة الضوء أو السمع ذات التردد العالى.. وقد اخترعت (صفارة الكلاب) والتى يسمعها الكلب ولا يسمعها الإنسان وأصبحت إحدى وسائل التدريب والتجارب العلمية.

ويؤكد العلم الحديث أن الأرواح لا يمكنها الظهور أو الإتيان بأى عمل ملموس فى جلسة الأرواح إلا فى وجود الظلام أو على الأكثر ضوء أحمر ضعيف.

وتعليل ذلك: أن الروح عبارة عن ذبذبات ضوئية وصوتية تتكسر فى وجود

الضوء العادى أو الصوت العادى.

ولذلك فإن جلسات تحضير الأرواح لا تعقد إلا ليلاً وفى الليالى القمرية الهادئة التى لا يوجد بها برق ورعد.

وقد أشار الرسول إلى هذه الحقيقة قبل أن يكتشفها العلم حيث يقول: (أقلوا الخروج فى هدأة الليل فإن لله دواباً يبثهن فى هذه الساعة)، ومعنى هدأة الليل: هو الجمع بين الظلام والهدوء فهو إيجاز بلاغى.

وأما الروح بعد مغادرتها الجسم فإنها لا تنتقل إلى الجنة أو النار مباشرة بل إلى حياة البرزخ، وكلمة البرزخ أصلها فارسى وكان يستعملها العرب للتعبير عن مكان بين مكانين وقد استعملها القرآن عن مرحلة أو حياة بين حياتين.

وفى ذلك يقول تعالى: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ **(المؤمنون: ١٠٠)** فالبرزخ مرحلة بين الموت ويوم تقوم الساعة.

والعلم الحديث يتفق مع القرآن فى وجود البرزخ ولكنه يطلق عليه اسم (العالم الأثيرى) وتصفه كتب العلم الحديث بأنه عبارة عن الفراغ الموجود بين الأرض وجميع السماوات المحيطة بنا، بما فيها الشمس والكواكب السيارة وبعد الاكتشافات المبهرة فى عالم الذرة أضيف إليه الفراغ الموجود فى داخل جميع الأجسام الصلبة وداخل الذرة نفسها، أى: بين البروتون والإلكترون، فالأرواح تعيش حرة طليقة فى هذه الفراغات الهائلة لا يمنعها أى حاجز عادى وتستطيع أن تنفذ من داخل فراغات الذرة ولو كانت حائطاً من الصلب.

والروح تنتقل فى عالم البرزخ بسرعة قدرها أحد علماء المسلمين المعاصرين بأنها خمسون مرة سرعة الضوء.

فقد توصل الدكتور منصور حسب النبى أستاذ علم الفيزياء بجامعة عين شمس فى كتابه (الإعجاز العلمى فى القرآن) على معادلة حسابية من آيتين من القرآن الكريم:

ـ الأولى فى سورة السجدة الآية الخامسة حيث يقول الله تعالى:

﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة: ٥). ومعنى هذه الآية: أن المسافة التى يقطعها (الأمر الكونى) فى زمن يوم أرضى تساوى فى الحد والمقدار المصافة التى يقطعها القمر فى مداره حول الأرض فى زمن ألف سنة قمرية، وقوله: مما تعدون. أى: فى الكون المشاهد لكم وفى الأمور الخاضعة لقياسكم. وبحل هذه المعادلة القرآنية الأولى ينتج لنا سرعة ٢٩٩٧٩٢,٥ كم/ ث مساوية تماماً لسرعة الضوء فى الفراغ المعلنة دولياً، والمتفقة مع مبدأ أينشتاين.

أما الآية الثانية فتتحدث عن سرعة الروح والملائكة فى عالم الغيب وتقدرها بأنها تعادل خمسين مرة × السرعة السابقة أى: خمسين مرة سرعة الضوء وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة المعارج.

الآية الرابعة:

ـ ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤).
ومعنى ذلك: أن سرعة الروح تساوى ٢٩٩٧٩٢,٥ × ٥٠ كم/ ث والله أعلم.

ومن الأمور التى أوضعها القرءان الكريم حول الروح أنه بين أن طبيعة الروح من طبيعة الله، فى أكثر من آية من القرآن الكريم حيث يؤكد الله تعالى أن الروح هى نفخ من روح الله، وقد ذكر ذلك عن نفخ الروح فى جسد آدم بعد إتمام خلقه فيقول تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢).

ويقول عن الجنين حين تدب فى جسده الروح: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة: ٩).

فالروح فى الإنسان هى نفخ من روح الله وطبيعتها من طبيعة الله.. فهى لا ترى بالعين البشرية.

فالله تعالى يقول عن نفسه: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣). ويقول أيضاً: ﴿ولَمَّا جاءَ موسىٰ لِميقاتنا وكَلَّمهُ ربُّهُ قال ربِّ أرني أنظُرْ إليْكَ قَالَ لن تَرَانِي﴾ (الأعراف: ١٤٣).

وأيضاً ما ذكره القرآن من أن الروح لا تُبعث فى الجنين فى بطن أمه إلا بعد الشهر الثالث من عمره وقد قدرها الفقهاء بـ ١٢٠ يوماً وهذا هو نفس ما توصل إليه العلم فى العصر الحديث.

فالجنين قبل ذلك لا يكون كامل النمو فهو إما نطفة أو علقة أو مضغة، وكلها مراحل بدون روح وهو ما يسمى فى الطب بالحياة البيولوجية مثل حياة النبات أو حياة المنى والبويضة، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ (السجدة: ٩).

ومعنى سواه: أى: أكمل خلقه.. ومعناه: أن نفخ الروح لا يأتى إلا بعد اكتمال الخلق والنمو فى الرحم وهذا ما يؤكده العلم فالجنين بعد الشهر الثالث يتحول إلى إنسان حى وله حركة إرادية ويسمع الأصوات بل إن بعض الأبحاث العلمية تذكر أنه يطرب للموسيقى وينزعج لخلافات الوالدين ولا يحدث ذلك إلا بعد اكتمال الشهر الثالث.

وهو سبحانه وتعالى الحافظ للروح داخل الجسد فلا تفارقه إلا بأمره وفى الموعد المحدد وفى ذلك يقول تعالى: ﴿إن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٤).

فالحافظ هنا كلمة تحمل معانىَ كثيرة، فالحافظ قد يكون ملاكاً داخل الجسم أو خارجه يلازم الروح ويحافظ عليها حتى لا تغادر الجسد. وبطبيعة الحال فإننا لا نرى هذا الملاك أو نحس به، والعلم الحديث يؤيد هذه النظرية مع اختلاف التسمية، فالحافظ فى العلم هو مواد كيميائية تحافظ على العلاقة بين الروح والجسد.

وقوله: ﴿قل الروح من أمر ربى﴾ أى من شأنه ومما استأثر بعلمه دونكم ولهذا قال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ أى وما أطلعكم من علمه إلا على القليل فإنه لا يحيط أحد بشىء من علمه إلا ما شاء تبارك وتعالى(١).

(١) تفسير ابن كثير جـ ٣.

الروح فى العلم الحديث:

لم يتوقف الإنسان فى بحثه عن ماهية الروح وهل يمكن وزنها أو رؤيتها وأمور كثيرة وتطور الأمر مع التقدم العلمى فى العصر الحديث فى القرن العشرين حيث بدأ العلماء الاستعانة بالأجهزة العلمية الدقيقة الحديثة.

ففى العصر العلمى فى القرن العشرين بدأ العلماء بالاستعانة بالأجهزة واعترفت الكثير من الجامعات العلمية بهذا العلم ف أوروبا وأمريكا فخصصت له مقعداً للتدريس والتعليم مع غيره من الظواهر التى تسمى ما وراء الطبيعة.

وكان أولها فى جامعة كامبردج سنة ١٩٤٠ م ثم أكسفورد سنة ١٩٤٣ م ثم تتابعت الجامعات.

كذلك تكونت جمعيات أهلية كثيرة فى أنحاء العالم من الهواة والباحثين الجادين تتبادل الدراسات والتجارب العلمية. ولها مجلات دورية مثل المجلة الروحية فى أمريكا وإنجلترا.

ومن أوائل التجارب التى كانوا يجرونها أن يضعوا إنساناً يحتضر على جهاز به ميزان لتقدير وزن الروح بعد خروجها من الجسم ويضعون على رأسه جهاز لقياس ذبذبات المخ الكهربائية أثناء الوفاة وعلى قلبه جهازاً لرسم القلب كذلك وضعوا كاميرات خاصة تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتصوير الروح أثناء خروجها (infrared photography) حيث وجد أنها لا تظهر بالضوء العادى.

ولم يعد علم الأرواح قاصراً على التسلية والهواية أو كشف المجهول.. بل دخل مجال العلاج الطبى وخاصة فى الأمراض التى عجز الطب الحديث عن شفائها مثل الصرع والجنون والشيزوفرينيا وألفت فى ذلك الكثير من الكتب والمجلات وبعضهم استطاع إجراء عمليات جراحية بالأرواح وإخراج الأورام من جسم الإنسان فى مؤتمر عام وبشهود من الأطباء.

وتعرف الروح فى نظر العالم أنها عبارة عن موجات ذات تردد عالٍ وأنها

موجودة بيننا فى كل مكان وفى العالم الأثيرى.

ولكننا لا نراها ولا نسمع صوتها عجز العين البشرية والأذن عن ذلك.

فقد ثبت علمياً أن العين البشرية لا ترى إلا فى حدود معينة هى ألوان الطيف. فالضوء الأحمر الذى نراه بالعين له ذبذبة (٤ × ١٠ ^{١٠}) = ٤٠٠ ألف مليون ذبذبة/ ثانية..

أما الضوء (تحت الأحمر infra red) فهو أقل من ذلك فلا تراه العين، والضوء البنفسجى له تردد (٧ × ١٠ ^{١٠}) = ٧٠٠ ألف مليون ذبذبة/ ثانية فإنه زاد عن ذلك فى فوق البنفسجية فلا تراها: وقد قدروا الأرواح بأنها ذبذبة أعلى من فوق البنفسجية وأقل من الذبذبة (xray).

ونفس الشيء بالنسبة للأذن البشرية التى تسمع فقط من ٢٠ ذبذبة/ ثانية وحتى ٢٠,٠٠٠ ذبذبة وما زاد عن ذلك فلا تسمعه، وقد ثبت بالتجربة أن بعض الحيوانات كالكلاب والقطط والخيل تسمع أكثر مما يسمعه الإنسان، ولذلك تراها تجفل أو تصرخ فجأة لأنها تسمع ما لا نسمعه نحن.

ويقسم علماء الأرواح الأدلة إلى نوعين ذهنى (mental) ومادى (phlysical) فمن النوع الأول الذهنى ظاهرة التخاطر (telesphy). وظاهرة الرؤية عن بعد (clain voiance) وظاهرة الخطاب المباشر الذى تستعمل فيه الروح حنجرة الوسيط ونتكلم بلغتها الأصلية التى قد لا يعرفها الوسيط.

أما الأدلة المادية فمنها نظرية التجسيد (materialization)، ونظرية رفع الأشياء (lev - itation)، ونظرية التصوير الروحى (psychic photography) وهو علم جديد ظهر فى السنوات الأخيرة فقط بعد اختراع أفلام خاصة والله أعلم بحقيقة الحال.

وآخر ما وصلت إليه الدراسات فى مادة (d. n. a) التى يعتقد العلماء أنها تمثل سر الحياة والروح فى الخلية الحية واكتشاف تركيبها الكيميائى، وقد نال الكشف عن ذلك جائزة نوبل.

فى بدايات القرن العشرين حاول الطبيب الأمريكى دنكن ماكدوغل Duncan Maugall قياس وزن الروح وذلك بقياسه وزن شخص قبل وبعد الموت واستنتج إن روح الإنسان تبلغ من الوزن ٢١ غراما ولكن محاولاته وصفت بأنها عديمة المعنى وغير علمية.

وفى الخمسينيات كتب الفيزيائى francis Crick فرانسس كرك (١٩١٦ ـ ٢٠٠٤) الذى كان عضواً فى الفريق العلمى الذى اكتشف الحمض النووى الريبوزى منقوص الأكسجين بإن دراسة الدماغ كفيل باكتشلف مصدر اعتقاد الإنسان بوجود الروح.

وتلاه عالم الحشرات والبيئة الأمريكى إدوارد ولسن Edward Osborne قائلاً إن الجهد فى دراسة المورثات التى تجعل الإنسان مؤمناً بفكرة الروح.

وهناك اجماع على إن المنطقة الجانبية من الدماغ والمسماة الفص الصدغى Temporal Lobe من المحتمل جداً أن يكون مسؤولاً عن تنظيم الجانب الروحى فى حياة الإنسان وقد تم التوصل إلى هذا الاستنتاج عن طريق الأشخاص الذين يعانون من صرع المنطقة الصدغية من الدماغ حيث ولأسباب غير معروفة يزداد النشاط الكهربائى لهذه المنطقة بمعزل عن بقية الدماغ وهذا يؤدى إلى ظهور أعراض وعلامات من أهمها أفكار دينية وروحية معقدة وأفكار ميتافيزيقية والتعلق بفكرة دينية معينة إلى حد الهوس.

وهذه الملاحظة البدائية حدى بالعلماء إلى إجراء تجارب تتركز على قياس نشاط هذا القسم من الدماغ فى أشخاص متدينين غير مصابين بالصرع ومقارنته بأشخاص ملحدين وتم التوصل فى جامعة كاليفورنيا فى سان دياغو الواقعة فى ولاية كاليفورنيا عام ١٩٩٧ إلى ملاحظة أن النشاط الكهربائى الدماغى فى الفص الصدغى هو أعلى فى المتدين مقارنة بالملحد(١).

(١) المصدر: موسوعة وتكبيديا ـ الانترنت (ar. wikipedia. org).

الروح عند الفلاسفة

قام أفلاطون (٤٢٧ ـ ٣٤٧ قبل الميلاد) باعتبار الروح كأساس لكينونة الإنسان والمحرك الأساسى للإنسان واعتقد بأن الروح يتكون من ٣ أجزاء متناغمة وهى العقل والنفس والرغبة وكان أفلاطون يقصد بالنفس المتطلبات العاطفية أو الشورية وكان يعنى بالرغبة المتطلبات الجسدية وأعطى أفلاطون مثالاً لتوضيح وجهة نظره باستخدام عربة يقودها حصان، فللحصان حسب أفلاطون قوتان محركتان وهما النفس والرغبة ويأتى العقل ليحفظ لتوازن.

بعد أفلاطون قام أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ قبل الميلاد) بتعريف الروح كمحور رئيسى للوجود ولكنه لم يعتبر الروح وجوداً مستقلاً عن الجسد أو شيئاً غير ملموس يسكن الجسد فاعتبر أرسطو الروح مرادفا للكينونة ولم يعتبر الروح كينونة خاصة تسكن الجسد واستخدم أرسطو السكين لتوضيح فكرته فقال إنه إذا افترضنا إن للسكين روحا فإن عملية القطع هى الروح وعليه حسب أرسطو أن الغرض الرئيسى للكائن هو الروح وبذلك يمكن الاستنتاج أن أرسطو لم يعتبر الروح شيئا خالدا فمع تدمير السكين ينعدم عملية القطع.

حاول رينيه ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) وفى خطوة مهمة إثبات أن الروح وتنظيم الاعتقاد بالروح تقع فى منطقة محددة فى الدماغ. (http:// plato. stanford. edu/ entries/ descartes - works).

أما إيمانويل كانت (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) وفى خطوة جريئة قال إن مصدر اندفاع الإنسان لفهم ماهية الروح هو فى الأساس محاولة من العقل للوصول إلى نظرة شاملة لطريقة تفكير الإنسان أى بمعنى أن العقل الذى يحاول تفسير كل شىء على أساس عملى سوف يضطر إلى التساؤل عن الأشياء المجهولة الغير ملموسة وبذلك فتح «كانت» الباب على مصراعية لرعيل من علماء النفس ليفسروا الروح على أساس نفسى.

الروح عند المصريين القدماء

١ ـ رين، هو مصطلح قديم يعنى الاسم الذى يطلق على المولود الجديد.

٢ ـ سكم، وتعنى حيوية الشمس.

٣ ـ با، وهو كل ما يجعل الإنسان فريداً وهو أشبه بمفهوم شخصية الإنسان.

٤ ـ كا، وهو القوة الدافعة لحياة الإنسان وحسب الاعتقاد فإن الموت هو نتيجة مفارقة كا للجسد.

٥ ـ آخ، وهو بمثابة الشبح الناتج من اتحاد كا و با بعد الموت.

٦ ـ آب، وهو «قطرة من قلب الأم».

٧ ـ سوت أو خيبيت وهو ظل الإنسان.

الروح فى البوذية

استناداً إلى العقيدة البوذية فإن كل شىء فى حالة حركة مستمرة وتتغير باستمرار وأن الاعتقاد بأن هناك كينونة ثابتة أو خالدة على هيئة الروح هو عبارة عن وهم يؤدى بالإنسان إلى صراع داخلى أو اجتماعى وسياسى.

استناداً إلى البوذية فإن الكائنات تنقسم إلى خمس مفاهيم: الهيئة (الجسمانية)، الحواس، الإدراك، الكارما (الأفعال التى يقوم بها الكائن الحى، والعواقب الأخلاقية الناتجة عنها) والضمير وهذه الأجزاء الأربعة يمكن اعتبارها مرادفة لمفهوم الروح وعليه فإن الإنسان هو مجرد اتحاد زمنى طارئ لهذه المفاهيم، وهو معرض بالتالى لل «لا ـ استمرارية» وعدم التواصل، يبقى الإنسان يتحول مع كل لحظة جديدة، رغم اعتقاده أنه لا يزال كما هو وإنه من الخطأ التصور بوجود «أنا ذاتية»، وجعلها أساس جميع الموجودات التى تؤلف الكون.

فالهدف الأسمى حسب البوذية هو التحرر التام عبر كسر دورة الانبعاث، والتخلص من الآلام والمعاناة التى تحملها. وبما أن الكارما هى عواقب الأفعال التى يقوم بها الأشخاص، فلا خلاص للكائن مادامت الكارما موجودة.

عند وفاة الإنسان فإن الجسد ينفصل عن الحواس، الإدراك، الكارما والضمير وإذا كانت هناك بقايا من عواقب أو صفات سيئة فى هذه الأجزاء المنفصلة عن الجسد فإنها تبدأ رحلة للبحث عن جسد لتتمكن من الوصول إلى التحرر التام عبر كسر دورة الحياة والانبعاث وحالة التيقظ التى تخمد معها نيران العوامل التى تسبب الآلام (الشهوة، الحقد والجهل) ويسمى البوذيون هذا الهدف النيرفانا.

الروح فى الهندوسية

يمكن اعتبار الجيفا jiva فى الهندوسية مرادفا لمفهوم الروح وهى حسب المعتقد الهندوسى الكينونة الخالدة للكائنات الحية وهناك مصطلح هندوسى آخر ويدعى مايا ويمكن تعريفها كقيمة جسدية ومعنوية مؤقتة وليست خالدة ولها ارتباط وثيق بالحياة اليومية ويبدو أن المايا شبيه بمفهوم النفس فى بعض الديانات الأخرى واستناداً على هذا فإن الجيفا ليست مرتبطة بالجسد أو أى قيمة أرضية ولكنها فى نفس الوقت أساس الكينونة (http:/ www. shaivam. org/ hip. htm).

ينشأ الجيفا من عدة تناسخات من المعادن إلى النباتات إلى مملكة الحيوانات ويكون الكارما (الأفعال التى يقوم بها الكائن الحى، والعواقب الأخلاقية الناتجة عنها) عاملاً رئيسياً فى تحديد الكائن اللاحق الذى ينتقل إليه الجيفا بعد فناء الكائن السابق وتكمن الطريقة الوحيدة للتخلص من دورة التناسخات هذه بالوصول لمرحلة موشكا والتى هى شبيهة نوعاً ما بمرحلة النيرفانا (الانبعاث وحالة التيقظ التى تخمد معها نيران العوامل التى تسبب الآلام مثل الشهوة، الحقد والجهل) فى البوذية (http:/ www. indiadivine. org).

هناك مصطلح آخر فى الهندوسية قريب من مفهوم الروح وهى أتمان Atman ويمكن تعريفه بالجانب الخفى أو الميتافيزيقى فى الإنسان ويعتبره بعض المدارس الفكرية الهندوسية أساس الكينونة ويمكن اعتبار أتمان كجزء من البراهما

(الخالق الأعظم) داخل كل إنسان.

هناك اختلاف وجدل عنيف بين الهندوسيين أنفسهم حول منشأ وغرض ومصير الروح فعلى سبيل المثال يعتقد الموحدون (أدفايدا) من الهندوس إن الروح سيتحد فى النهاية مع الخالق الأهظم (Vedanta. html).

بينما يعتبر الغير موحدون (دفايتا) من الهندوس الروح لا صلة له على الإطلاق بالخالق الأعظم وإن الخالق لم يخلق الروح ولكن الروح تعتمد على وجود الخالق.

الروح فى اليهودية

لا يوجد فى التوراة تعريف دقيق لكلمة الروح ويذكر سفر التكوين إن الخالق الأعظم خلق الإنسان من غبار الأرض ونفخ الخالق فى أنف الإنسان ليصبح مخلوقاً حياً. استناداً إلى سعيد ابن يوسف الفيومى (٨٨٢ ـ ٩٤٢) وهو فيلسوف يهودى من مواليد مصر فإن الروح يشكل ذلك الجزء من الإنسان المسؤول عن التفكير والرغبة والعاطفة واستناداً إلى كتاب كبالاه kabbalah الذى يعتبر الكتاب المركزى فى تفسير التوراة فإن الروح تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- نفيش (Nefesh) وهى الطبقة السفلى من الروح وتربط بغرائز الإنسان الجسدية وهو موجود من لحظة الولادة.
- روح (Ruach) وهى الطبقة الوسطى من الروح والمسؤولة عن التمييز بين الخير والشر وتنظيم المبادئ الأخلاقية.
- نياشمه (Neshamah) وهى الطبقة العليا من الروح وهى المسؤولة عن تميز الإنسان من بقية الكائنات الحية.

وهناك تشابه كبير بين هذا التقسيم وتقسيم سيغموند فرويد للاوى الذى قسمه فرويد إلى الأنا السفلى والأنا والأنا العليا.

الروح فى المسيحية

تعتبر المسيحية الروح بمثابة الكينونة الخالدة للإنسان وإن الخالق الأعظم بعد

وفاة الإنسان إما يكافئ أو يعاقب الروح ويوجد فى العهد الجديد من الكتاب المقدس وعلى لسان المسيح ذكر الروح وتشبيهه برداء رائع أروع من كل ما كان يملكه سليمان.

هناك اجماع فى المسيحية إن الوصول للمعرفة الحقيقية عن ماهية الروح هو أمر مستحيل وإستناداً إلى المفكر المسيحى أورليس أوغسطينس (٣٥٤ ـ ٤٣٠) فإن الروح عبارة عن مادة خاصة وفريدة غرضها التحكم فى الجسد.

هناك جدل فى المسيحية حول منشأ الروح فالبعض يعتقد إنها موجودة قبل ولادة الإنسان وعند الولادة يقوم الخالق بإعطاء الروح إلى الجسد.

بينما يعتقد البعض الآخر أن روح الإنسان تنتقل كمزيج من روحى الوالدين وإن آدم هو الشخص الوحيد الذى خلقت روحه مباشرة من الخالق.

بينما يعتقد البعض الآخر أن روح الإنسان تنتقل كمزيج من روحى الوالدين وإن آدم هو الشخص الوحيد الذى خلقت روحه مباشرة من الخالق.

بينما يرى طائفة شهود يهوه إن الروح مطابقة لكلمة نفيش (Nefesh) العبرية والتى حسب تصور الجماعة إها مشتقة من التنفس وعليه فإن نفخ الخالق للروح فى جسم أى كائن يجعل هذا الكائن كائناً متنفساً.

وهناك البعض ممن يعتقد أن الروح تذهب إلى حالة من السبات لحين يوم الحساب(١).

❀ ❀ ❀

(١) المصدر السابق.

جلسات تحضير الأرواح
هى تحضير للقرين الشيطانى للإنسان

الظلام يسود المكان، تنبعث أصوات الموسيقى أو ترانيم من الكلمات، يقولها شخص ما أو مجموعة من الأشخاص، الجميع مشدودون إلى الوسيط الذى يجلس على الكرسى مغمض العينين مسترخيا، بعد دقائق يتحدث الوسيط بصوت مختلف عن صوته المألوف يقول أنا روح فلان ثم يتحدث إلى الجالسين، تلك هى صورة مبسطة لإحدى جلسات تحضير الأرواح، والتى تتم بواسطة إحضار القرين الذى كان يعيش مع المتوفى الذى يتم استحضار روحه كما يزعمون كذباً.

والذين يعتقدون فى عملية تحضير الأرواح لا يؤمنون بهذا الكلام ويقولون أن الانسان يحيا بعد الموت وينعم، ولا فرق بين مؤمن وكافر، ومنهم من يأتى ببعض الآيات والأحاديث ليبرهن صحة ما يقول.

وكل ما ذكر من قصص التجسد ليست سوى أوهام فى عقول محضرى الأرواح، ذلك أن ما يحدث فى تلك الجلسات هو تجسد للقرناء من الجن الذين مات أصحابهم من الإنس أو من الجن العادى الذى يحضر فى جلسات تحضير الأرواح، وهذان النوعان من الجن هدفهما إضلال الناس وفتنته ببعض الظواهر الغير عادية للإنسان، فالجن يستطيع أن يتشكل بصور مختلفة، منها صورة الإنسان، كما ذكرنا، وهذا ما يحدث فى جلسات تحضير الأرواح من ظواهر التجسد، وكل ما يحدث هو تجسد للجن وليس للروح كما يتوهم محضر والأرواح.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ **(الإسراء: ٨٥)**.

وخلاصة القول إنه لا يمكن للروح أن تتجسد بعد الانتقال إلى عالم البرزخ، ولا

يمكن لها أن تظهر لأحد من البشر أو تتكلم مع أحد أو تحضر وسيطا من محضرى الأرواح، وأن الروح بعد الموت تذهب إلى بارئها، تذهب إلى عالم آخر عالم أبدى، كى تحيا حياة أبدية إما منعمة أو معذبة(١).

والأرواح فى البرزخ تكون سعيدة أو تعيسة لأنها تُنَبَّأ بمكانها يوم القيامة فى الجنة أو النار حسب أعمالها فى الدنيا، والله تعالى يصف حياة المؤمنين الصالحين فى البرزخ ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٧٠).

وأما الكفار والبغاة فيعرفون مصيرهم فى النار والعذاب ويقول تعالى: ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾. ويفسر الرسول ﷺ هذه الحقيقة بقوله: ﴿إنما نسمة المؤمن طائر يعلق من شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه﴾(٢).

ويقول أيضاً: (إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده من الجنة أو النار بالغداة والعشى).

والأرواح تعيش حرة طليقة فى البرزخ بين السماء والأرض وهى لا ترتبط بالجسم ولا بالقبر.

وكان الناس قبل الإسلام يقدسون المقابر ويبنون للموتى أضرحة فاخرة ويضعون فيها الطعام والأنوار والحراس اعتقاداً منهم أن روح الميت مرتبطة بالقبر وتسعدها هذه المظاهر.

فأمر الإسلام بتسويتها بالأرض بل نهى الرسول عن زيارتها حتى ينسى الناس هذا التقليد الجاهلى فلما نسوه وآمنوا قال الرسول: (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترقق القلوب) وفى رواية أخرى: (إنها تذكر بالموت).

---

(١) انظر كتاب مواجهة الجن للمؤلف.

(٢) متفق عليه.

والأديان كلها تقر أن الإنسان مادة وروح، قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ **(ص: ٧١، ٧٢)**، وأنه أحد العوالم الثلاثة التى كلفها الله بعبادته، وهى: الملائكة والإنس والجن، وكلها مادة وروح وإن كانت مادة الملائكة هى النور، ومادة الإنس هى الطين، ومادة الجن هى النار.

والروح سرها عجيب لا يدرك الإنسان منه إلا قليلا، على الرغم من إدراكه الكثير من سر المادة، قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ **(الإسراء: ٨٥)** واهتم علماء المسلمين بدارستها وبيان أثرها فى الحياة وفى الفكر وفى السلوك وفى مصيرها بعد خروجها من البدن بالموت، ومن الكتب المؤلفة فى ذلك كتاب الروح لابن القيم.

على الرغم من الاتجاه المادى للعالم الغربى نشطت أخيراً الدراسات الروحية، فى كليات أو معاهد خاصة، وتكونت جمعيات تمارس أنشطة متصلة بالروح، كبعض الأنشطة التى مارسها بعض المسلمين وغيرهم، باسم السحر وتحضير الأرواح، وما إلى ذلك.

فالأرواح هى لثلاثة أصناف من العوالم، الملائكة والجن، والإنس ومعهم الحيوانات والطيور وكل ما يدب على الأرض، والجن.

فالملائكة عالم شفاف مخلوق من نور، يعطيهم الله القدرة على التشكيل بالأشكال المختلفة، ولئن كان الله سخرهم لصالح البشر فى مهمات وكلها إليهم كتبليغ الوحى وتسجيل ما يقع من الناس من أقوال وأفعال، ومعونة المؤمنين فى الحرب وغيرها، فإن كل أنشطتهم بأمر الله وتوجيهه. لا سلطان لأحد غيره عليهم، ولا يستطيع إنسان أن يتسلط عليهم، ولا أن يستعين بهم مباشرة، إلا بأمر الله سبحانه.

ولما فتر الوحى عن النبى ـ ﷺ ـ كان يشتاق لنزول جبريل عليه، فلم ينزل إلا عندما أذن الله له. فقد روى البخارى أنه ﷺ قال لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا

أكثر مما تزورنا»؟ فنزلت ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (مريم: ٦٤).

ومن هنا لا يمكن لبشر أن يحضر ملكاً أو يحضر روحًا.

أما الإنسان عندما تفارق روحه جسده لا يعرف بالضبط مكانها إلا الله سبحانه، وإن جاءت الأخبار بأن لها صلة بالميت بقدر ما يسمع ويجيب على سؤال الملكين، ويحس بالنعيم والعذاب ويرد السلام على من سلم عليه، أو بقدر أكبر من ذلك، كما قيل عن الأنبياء فى قبورهم، وكما قيل عن الشهداء فى قوله تعالى ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

(آل عمران: ١٦٩).

فقد روى مسلم وغيره أن النبى ﷺ سُئل عن ذلك فقال: «أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم إطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أى شيء نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ فعل ذلك لهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا».

وستظل الأرواح فى عالم البرزخ عند الله لا ترد إلى الأجساد إلا عند البعث من القبور للحساب. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠).

ولا يمكن لبشر أن يتسلط على روح الميت ويحضِّرها ويتحدث إليها لتخبره بما هى فيه من نعيم أو عذاب، أو بأحداث فى الكون غائبة عنه، وقد يحدث الاتصال بها - دون تسلط عليها - فى الرؤى والأحلام، ويقول المهتمون بتعبير الرؤيا: إن أحوال الميت وما يقوله ويخبر به حق: لأنه انتقل من دار الباطل إلى دار الحق. وقد سبق بيان قول الرسول ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم «من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة - أو كأنما رآنى فى اليقظة - لا يتمثل الشيطان بى» لكن هذه

الرؤى ليست باختيار الإنسان، وليس فيها تسلط على الأرواح.

والجن عالم شفاف خلق من نار، يعطيهم الله القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة، وكما لا ترى الملائكة فى حالتها النورانية، إلا بإعجاز من الله تعالى، كما قيل فى رؤية النبى ﷺ لجبريل فى الغار وليلة المعراج، لا يرى الجن فى حالتهم الشفافة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ **(الأعراف: ٢٧)**.

ولهم عالمهم الخاص من الأكل والشرب والتزاوج، وسائر الأنشطة التى تنظم حياتهم، ومنهم الصالحون وغير الصالحين، كما قال سبحانه على لسانهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ **(الجن: ١١)**. وقد التقى النبى ﷺ ببعضهم واستمعوا القرآن وآمنوا، كما جاء فى سورة الأحقاف: (الآية ٢٩ وما بعدها).

وتسلط الإنس على الجن لم يكن لأحد إلا لسيدنا سليمان عليه السلام بأمر ربه، حيث سخر الله له الريح والشياطين، كما فى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ **(ص: ٣٥ ـ ٣٨)**، وقد روى البخارى ومسلم أن عفريتا من الجن تفلت على الرسول ﷺ يريد أن يقطع عليه صلاته، فأمسك به وخنقه، وأراد أن يربطه فى سارية من سوارى المسجد، لكنه تذكر دعوة أخيه سليمان، فأطلقه. وجاء فى رواية مسلم قوله: «والله لولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة» وفى رواية النسائى بإسناد جيد أنه خنقه حتى وجد برد لسانه على يده(١).

ومن هنا لا يمكن لبشر أن يتسلط على الجن بتحضيره وقهره على عمل معين، لكن الجن يتسلطون على الإنس ويقهرونهم على سلوك معين، إلا من أعطاه الله القوة فنجاه منهم، قال تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ **(ص: ٨٢، ٨٣)**.

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٣.

كما أن المتمردين منهم يمكنهم بغير الوسوسة والإغواء أن يضروا الإنس بأى نوع من الضرر، حيث لا دليل يمنع من ذلك.

غير أن الإنسان إذا لم يستطع التسلط على الجن إلا بإذن الله، فليس ذلك بمانع أن يتصل به ويتعاون معه ليحقق له بعض الأغراض وهذا الاتصال يتم بعدة أساليب، ووقع ذلك لبعض الناس فى القديم والحديث، وعرف منهم الكهان والعرافون والسحرة. وكان من هذا الاتصال ما يسمى الآن بتحضير الأرواح. وهذا التحضير كما سبق ذكره لا يكون لأرواح الملائكة ولا الآدميين بعد موتهم، وإنما هو لهذه الأرواح المعروفة بالجن.

والقرين من الجن له قدرة على تقليد صاحبه فى صوته وقد يتشكل بشكله، وهو على دراية واسعة بحاله الظاهرة، وقد يكون بحاله الباطنة أيضاً مما تدل عليه الظواهر، وللقرناء صلة ببعضهم يعرفون عن طريقها الأخبار التى تحدث للناس، فيمكن لقرين سعد مثلاً أن يعرف أحوال سعيد عن طريق سؤال قرينه.

ومن هنا يمكن للقرين أن يخبر بحال صاحبه إما بصوت يسمعه ولا يرى صاحبه، وهو ما يعرف باسم الهاتف، وإما بطريق آخر من طرق الإخبار، وقد يكون هذا القرين مساعداً لصاحبه فى بعض الأعمال فتسهل عليه.

وقد يكون على العكس مشاكساً فيضع العراقيل فى طريقه فيحس بالضيق وقد يحصل غير ذلك فإن عالم الجن عالم غريب يخفى علينا الكثير من أحواله.

وكل هذه التصرفات فى دائرة الإمكان، إلا أن البعض يظن أنه يحضر روح الميت فى تلك الجلسات وهو افتراء وكذب.

فإذا قام إنسان ـ على مواصفات معينة وبطرق مختلفة ـ بتحضير روح إنسان فهو يحضر روح قرينه، الذى يستطيع أن يقلد صوته ويخبر عن كثير من أحواله، وعن أمور غائبة عرفها القرناء وتبادلوا أخبارها، فيحسب الإنسان أن الروح التى تتكلم هى روح آدمى، وهى روح قرينه، التى لا تستطيع أبداً أن تخبر عن المستقبل فمجاله هو الحاضر الذى يخفى على بعض الناس.

ذلك أن الجن لا يعلمون الغيب أبداً، قال تعالى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ من في السَّمَوات وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥). وقال عن جن سليمان بعد موته ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤).

وقد يكذب القرناء فى أخبارهم وهو الغالب والأصل، فيقول قرين الكافر مثلاً إنه فى نعيم، وهو بنص القرآن فى عذاب أليم، والروح الحقيقية لأى إنسان لا تكذب بعد الموت، فهو فى دار الحق التى لا كذب فيها، ولم يحدث أن ادعى من يزاولون تحضير الأرواح أنهم أحضروا روح نبى من الأنبياء؛ وذلك لأن الشياطين لا تتمثل بهم، ولا تستطيع تقليد أصواتهم، كما يحدث من القرناء مع بقية البشر. وقد تحدى الإمام محمد عبده محضرى الأرواح بتحضير روح النبى ﷺ فلم يستطيعوا.

فالخلاصة أن تحضير الأرواح هو تحضير للقرين من الجن وليس لأرواح الملائكة أو البشر، ولا يجوز الاعتماد على ما تخبر به هذه الأرواح بحسب زعمهم، فقد تكون صادقة وقد تكون كاذبة فيما تقول فالأصل فى القرين الكذب والإضلال.

وتحضير القرين من الجن أمر ممكن غير مستحيل، لعدم ورود ما يمنعه، ولحدوثه واقعاً والذى لا يمكن ويسمى خرافة هو تحضير أرواح الملائكة وأرواح بنى آدم.

ومن الواجب ألا يستغل إمكان تحضير الجن استغلالاً سيئاً، كما يفعل الدجالون والمشعوذون، كما أن من الواجب ألا يخرج بنا الحماس فى مقاومة الدجل والشعوذة إلى حد الإنكار لوجود الجن، فهم موجودون ومكلفون مثل البشر، وهم يستطيعون الإضرار بالناس بإذن الله، كما يضر الناس بعضهم بعضا.

وليس هذا الإضرار قاصراً فقط على الوسوسة والإغواء، بل منه ما يكون فى الماديات التى تتعلق بالإنسان فى مأكله ومشربه وملبسه، بل وفى جسمه، فليس

هناك دليل على منعه، والأمر بالتسمية لطرد الشيطان معروف.

وتحضير الأرواح أو تحضير القرين بالمعنى الأصح ما هى إلا محاولة الاتصال بأرواح الموتى أو بقرين الميت عبر وسيط للكشف عن أمور غيبية معينة وقد انتشرت هذه الظاهرة فى القرن التاسع عشر وأصبح لها مع مرور الزمن عدد لا بأس به من الجمعيات والأندية. وإذا استبعدنا بعض الخدع التى يمارسها مدعو القدرة على تحضير الأرواح فستبقى لنا مجموعة من الحوادث التى حدثت أمام العلماء ولم يجد لها العلم أى تفسير واضح فالعلماء يستبعدون تماماً فكرة تحضير روح الميت فى حين يعتقد أغلب علماء الدين أن الأمر ليس سوى استحضار القرين.

ومن أشد المؤمنين بظاهرة تحضير الأرواح هو الكاتب الكبير «السير أرثر كونان دويل» مبتكر شخصية «شارلوك هولمز» الشهيرة.

وبالمقابل نجد أن من أشد المعارضين هو الساحر الشهير «هارى هودينى» الذى حاول الاتصال بوالدته المتوفاة عبر أحد الوسطاء الروحانيين وعند حضور روح والدته تحدثت عبر الوسيط بلغة إنجليزية واضحة رغم أنها لم تكن تجيد اللغة الإنجليزية مما جعل «هودينى» يحارب هذا الموضوع بشدة ويحاول أن يكشف زيف من يدعى القدرة على تحضير الأرواح.

ويرى البعض أن تحضير الأرواح هو نوع من الكهانة واستخدام القرين، كما ذكر الله تبارك وتعالى فكل إنسان له قرين وله شيطان، كما أخبر بذلك النبى ﷺ إلا أن الله أعانه ﷺ على قرينه فأسلم، فكل إنسان له قرين، فهذا القرين يأتى الخبيث من أولياء الشياطين من الإنس، يستعين بطواغيت الجن وملوكهم ويقدم لهم عبادات وخدمات معينة، ومنها إهانة المصحف ـ والعياذ بالله ـ وغير ذلك، فيسألون قرينه عن أحوال ذلك الميت، فإذا اجتمعوا فى مكان فربما نطق القرين، وقال: أنا ربما كنت كذا وكنت كذا، ويتكلم عن قرينه الذى مات فيقسم أهله الأيمان أن هذا الكلام حقيقى وأنه خاص ما اطلع عليه أحد، لكن القرين الذى

معه غدواً وعشياً ويرى أفعاله، يخبر بما شاهده، وليس من الغيب؛ لأن الغيب ما خفى.

أما ذاك فقد اطلع فيه الجنى على وليه من الإنس، مثلما لو أن عند أى شخص مجهر تليفزيونى، أو عين تليفزيونية يرى فيها شخصاً جالساً فى مكتبه، وهو فى الدور الرابع، فهذا ليس غيباً، وإنما اطلع عليه بوسيلة لا يراها الناس، فظنوا أنه يعلم الغيب، فهذا هو كل ما يقوم به من تحضير الأرواح، إنما هو تسخير للشياطين، كما ذكر الله تبارك وتعالى عنهم يوم القيامة: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ **(الأنعام: ١٢٨)**.

وفى هذا إضلال وفتنة للأحياء وهو ما يريده الشيطان أن يحققه فتحقق له فى تلك الجلسات التى يسمونها تحضير الأرواح وهى تحضير للشياطين والعياذ بالله.

وقد انتشر فى عصرنا القول بتحضير الأرواح، وصدق بهذه الفرية كثير من الذين يعدهم الناس عقلاء وعلماء.

وقد كشف الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين فى كتابه (الروحية الحديثة) كثيراً من خداع هؤلاء وتزويرهم للحقيقة، فهم لا يعملون إلا فى ضوء أحمر خافت، هو أقرب إلى الظلام، وظواهر التجسيد، والصوت المباشر، ونقل الأجسام، وتحريكها تجرى فيه ولا يستطيع المراقب أن يتبين مواضع الجالسين، ولا مصدر الصوت، ولا يستطيع كذلك أن يميز شيئاً من تفاصيل المكان.

وتكلم عن (الخباء) وهو حجرة جانبية معزولة عن الحاضرين أو جزء من الحجرة التى يجلسون فيها تفصل بحد المكان المنفصل معد لجلوس الوسيط الذى تجرى على يديه ظواهر التجسد المزعوم.

ومن هذا المكان المحجوب بستار تخرج الأرواح المزعومة متجسدة، وإليه تعود بعد قليل، ولا يسمح للحاضرين بلمس الأشباح.

ويرى الدكتور أن الروحيين لا يعدمون فى مثل هذا الجو المظلم قوالب علمية يصبون فيها حيلهم.

والتدليس على الناس بالحيل طريقة قديمة معروفة، يضل بها شياطين الإنس عباد الله، يطلبون الوجاهة عند الناس، كما يطلبون المال، ذكر ابن تيمية عن فرقة فى عصره كانت تسمى (البطائحية): أنهم كانوا يدعون علم الغيب والمكاشفة، ثم كشف شيئاً من دجلهم، فقد كانوا يرسلون بعض النساء إلى بعض البيوت يستخبرون عن أحوال أهلها الباطنة، ثم يكاشفون بها وما علموه، زاعمين أن هذا من الأمور التى اختصوا بالاطلاع عليها.

ووعدوا رجلاً - كانوا يمنونه بالملك - أن يروه رجال الغيب، فصنعوا خشباً طوالاً، وجعلوا عليها من يمشى كهيئة الذى يلعب فجعلوا يمشون على جبل المزة، وذلك المخدوع من بعيد، فيرى قوماً يطوفون على جبل، وهم يرتفعون عن الأرض كثيراً، ثم انكشف له أمرهم.

وقد بين الدكتور محمد محمد حسين أن الوسيط - وهو شخص يزعم أهل هذا المذهب الروحيون أن فيه استعداداً فطرياً يؤهله لهذا عن طريقها التواصل - غالباً ما يكون دجالاً كبيراً، وغشاشاً مدلساً، وبين كيف أن كثيراً من هؤلاء الوسطاء لا يكون على خير، وقد ذكر حادثة جرت معه شخصياً تبين له بعد تحقيق منه فى الموضوع أن ذلك كذب وضلال.

وبين كيف أن بعض الحضور يكونون متواطئين مع المحضرين، وكيف يحترس فى انتقاء الذين يسمح لهم بحضور مثل هذه الجلسات ويعللون إخفاقهم إذا وجد فى الحضور بعض الأذكياء النبهاء.

وقد أفاض الدكتور محمد محمد حسين فى الكشف عن الطريق الأولى التى يزعم الروحانيون أنهم يحضرون بها الأرواح، وهى طرق من الكذب، واستعمال المؤثرات النفسية والحيل العلمية.

ودعوى تحضير الأرواح ليست جديدة، بل هى قديمة، وقديمة جداً، وقد نقلنا

فيما سبق كيف كان بعض الناس كانوا يزعمون أن أرواح الموتى تعود إلى الحياة بعد الموت، يقول ابن تيمية: «ومن هؤلاء (أى أهل الكفر والمشركون والسحرة ونحوهم) من إذا مات لهم ميت يعتقدون أنه يجيء بعد الموت يكلمهم، ويقضى ديونه، ويرد ودائع بوصايا، فإنهم يأتيهم بتلك الصورة التى كانت فى الحياة. وهو شيطان تمثل فى صورته، فيظنونه إياه».

والقرين أيضاً يشارك الدجالين المشعوذين الذين يدعون اتصالهم بالجن وعلاج الناس من الأمراض أو قضاء حوائجهم، يشاركهم بإعطائهم معلومات عن قرينه الإنسى حين يذهب هذا الإنسى إلى أحد الدجالين المشعوذين فيقول له أنت فلان ابن فلان وحاجتك كذا، فيصدق بعد ذلك ما يأمر به هذا المشعوذ وكل ذلك يأتى من خلال اتصال الجن أو الشيطان المرافق «المخاوى» للمشعوذ بقرين الإنسى من الجن فيخبره بتلك الأخبار التى هى من تاريخه الماضى.

ومن هنا تأتى الفتنة حين يصدق الناس المشعوذين إذا أخبروهم بأخبار مستقبلية غيبية فيكون مثل الذى يصدق كلام العرافين والكهان قد برأت منه ذمة الله كما أخبرنا رسولنا ﷺ وحذرنا من الذهاب إلى هؤلاء العرافين والكهان.

وكذلك يستخدم السحرة وقارئ الكف والفنجان وأشباههم القرين الشيطانى المرافق لهم، فهؤلاء معهم قرناء آخرون يعاونهم ويساعدونهم فى عملهم الذى يضلون به الناس فيساعدون الشيطان فى عمله من إضلال الناس.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ **(الزخرف: ٣٦، ٣٧)**.

وهكذا نرى أن أهداف شياطين الجن والإنس واحدة، ولا عجب فى تعاونهم مع بعضهم ـ كما ذكرنا ـ فى أمور عديدة نسأل العفو والعافية إنه ولى ذلك والقادر عليه.

12

القرين وأمراض الإنسان

- دور القرين الشيطانى حين يصاب الإنسان بالأمراض العضوية والروحية.
- دور القرين الشيطانى حين يصاب المرء بالمس والسحر وما يسمى بمس القرين أو سحر القرين. وطرق العلاج بالقرءان والسنة النبوية.

دور القرين حين يصاب الإنسان بالأمراض المختلفة العضوية والروحية

ذكرنا أن القرين له الدور الأساسى فى إصابة الإنسان بالأمراض النفسية وأهمها وأخطرها أمراض الوسواس وكيفية علاجها بالطرق التقليدية الطبية والسلوكية المعرفية والربانية، وكان لزاماً علينا التعرض لدور القرين حين يصاب الإنسان بمرض عضوى أو بمس أو سحر أو عين.

فالمرض ضعف إنسانى وعضوى يصاب به الجسم البشرى أو بمعنى أدق الإنسان الذى يتكون من مادة وروح، ففى هذه الحالة من الضعف الإنسانى ينشط القرين الشيطانى ويقوى ويستفحل خطره من الوسوسة العادية الغير مرضية إلى زيادة المرض الذى يصاب به الإنسان ويزداد سوءا، وقد يؤدى إلى ترك العبد أو المرء المسلم لما يتوجب به من عبادات يومية مثل الصلاة أما إذا كان هذا المرء غير مسلم أو مسلما عاصيا لا يؤدى ما عليه من فروض وطاعات لله فإنه يزداد سوءاً وطغياناً وكفراً عما كان عليه.

ويكون دور القرين الشيطانى هنا تكميليا، ولكن الاختلاف حول دور القرين الشيطانى فى إصابة الإنسان بأى مرض عضوى.

فقد أنكر البعض إمكانية إصابة الإنسان بأى مرض عضوى وأن وظيفة القرين الشيطانى ما هى إلا الوسوسة وهذه إشارة إلى أن الوسوسة لا شىء فيها وأنها لا تمثل خطورة على الإنسان بالرغم من كون الوسوسة من أخطر الأمراض النفسية التى تؤدى إلى مرض عضوى كما يحدث لمرض السكرى والضغط العالى وغير ذلك من أمراض يكون أهم أسبابها الحالة النفسية للإنسان.

فإذا سلمنا أن القرين الشيطانى لا يصيب الإنسان إلا بالوسوسة فهذا يكفى

لإدراك مدى خطورة وأهمية القرين فى حياتنا.

لكننا نرى مع غيرنا أن القرين الشيطانى يمكن أن يصيب الإنسان ببعض الأمراض المتعلقة بالغدد وغيرها فهو سبب رئيسى فى إصابة الإنسان بأمراض مثل السكرى والضغط والقلب بل وسبب رئيسى فى إصابة الإنسان بالأمراض الخطيرة الفتاكة كالتى لا يعرف أسبابها أو علاجها وتؤدى إلى موت الملايين من البشر سنوياً ويسعى الإنسان لمحاولة اكتشاف العلاج لها.

ونحن حين نذكر القرين هنا نقصد أيضاً عالم الجن كله والدليل على ذلك ما أورده الإمام أحمد فى مسنده عن رسولنا ﷺ حين سئل عن الطاعون وهو مثل الإيدز فى عصرنا الحالى فقال: وخز الملائكة من الجن وفى كل شهادة.

فالجسم الإنسانى يتكون من أعضاء ظاهرة وباطنة، فالظاهرة منها معلومة من أعضاء وأجهزة ربانية خلقها الله تعالى لخدمة الإنسان، وأما الباطنية غير الظاهرة فهى محسوسة الأفعال ولها أهمية كبرى مثل أجهزة الجسم وحواسه وهذه هى الروح الإنسانية والقرين الشيطانى والقرين الملائكى، وهؤلاء الثلاثة هم الذين يحركون الحالة النفسية والعصبية للإنسان.

فإذا سيطر القرين الشيطانى على الإنسان وأصابه بالأمراض النفسية اعتلت صحته البدنية والمزاجية والعقلية، وأثر ذلك على نشاطه فى المجتمع وبالتالى فيمن حوله ويكون ذلك بالبعد عن منهج الله الذى ارتضاه الله لعباده.

وإذا سيطر القرين الملائكى ارتفعت الروح المعنوية والنفسية للإنسان وتحسنت وقويت صحته البدنية وأثر ذلك على المجتمع كله ويأتى ذلك بالالتزام بتعاليم الله عز وجل ومنهجه الذى شرعه للإنسان.

وهذا هو العلاج الذى توصل إليه العقلاء من العلماء فى الغرب وأيضاً فى بلاد المسلمين وجعلوا هذا العلاج قبل العلاج بالأدوية الحسية المعروفة والتى يصفها الأطباء للمرضى وكأنها هى الشافية بحد ذاتها بعد أن نسى الأطباء طرق التحليل النفسى والعلاج السلوكى.

إذاً فبدايات عمل القرين التى يتقنها هى الوسوسة وحين يزداد نشاطه يتطور بحالة ضعف وقوة إرادة الإنسان.

فإذا قويت إرادة الإنسان ودرجة إيمانه استطاع قهر قرينه والسيطرة عليه والتحكم فيه كما قال ﷺ: «إن المؤمن لينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره فى السفر»(١).

هكذا يكون المؤمن قويّاً مسيطراً على شيطانه (قرينه)، وغير المؤمن يسيطر عليه شيطانه ويقوده حيث يشاء إلى السبل التى تؤدى به إلى الهلاك فى الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ **(الأنعام: ١٥٣)**.

فسبيل الله وطريقه باتباع شرعه والمنهاج الذى جاء به الدين الحق دين الإسلام والمتمثل فيما جاء به خير خلق الله ورسله سيدنا محمد ﷺ من القرءان الكريم والسنة النبوية وهما ما تركه لنا وأمرنا بالتمسك بهما حتى لا نضل من بعده صلوات ربى وسلامه عليه:

«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه»(٢).

فهذا هو النجاة للفرد والمجتمع والعالم كله.

---

(١) رواه أحمد فى المسند وينضى أى يقود ويتحكم فى أمر قيادته ويسيطر عليه.

(٢) رواه مالك فى الموطأ معلقاً، وعند الحاكم بلفظ: عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ خطب الناس فى حجة الوداع فقال إنى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه.. الحديث».

وعند مسلم فى صحيحه بلفظ ذكر فيه كتاب الله فقط وفى رواية أخرى ذكر كتاب الله وأهل بيته وصححه الألبانى.

وفى كتب الحديث روايات أخرى منها الصحيح والضعيف، وقال ابن عبد البر فى التمهيد رواية «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى» مشهورة عند أهل العلم لا تحتاج لإسناد والله أعلم.

دور القرين فى حالة إصابة الإنسان بالمس والسحر والحسد:

ونعود إلى أعمال القرين وتعاونه مع السحرة فى إيذاء الإنسان، فالساحر حيث يقوم بعمل السحر لشخص ما ويقوم بعمل الطقوس السحرية يوكل به ما يسمى خادم السحر من الجن والشياطين بالاستعانة بساحر الجن الذى يتعاون معه وقد بسطنا هذا الأمر فى أكثر من اصدار لنا مثل كتاب عالم السحر وأسراره وكتاب الشيطان إبليس وصراعه مع الإنسان(١).

المهم أن خادم السحر يأخذ توكيل الساحر له ويقدمه إلى القرين الشيطانى للشخص المراد إيذاؤه بالسحر ويتعاون القرين الشيطانى مع خادم السحر أيضاً مع الساحر من الجن ويساعد فى إنفاذ هذا السحر وذلك إذا أراد الله ذلك ابتلاء لذلك الإنسان وليس عقاباً له، فقد يبتلى ويصاب المؤمن والكافر به.

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢).

وقد ينكر البعض هذا الدور للقرين الشيطانى ولكل صاحب رأى رأيه وفكره ولكن لا يجب عليه فرضه على الآخرين بدعوى أن هذا من عقائد الدين.

وما ذكرناه لا يستحيل عقلاً ولا يتعارض مع ثوابت الدين وما ذكرناه عن عالم الجن، فهذا العالم كل متكامل مترابط مع بعضه.

أما ما يذكره البعض من مسمى مس القرين أو سحر القرين وقد ذكرناه فى كتابنا (معجزات الشفاء بالحجامة) وكتابنا (معجزات الشفاء بالأدوية الإلهية والنبوية) فالمقصود به أن فى كثير من حالات المس من الجن أو السحر بتأثر

(١) اقرأ أيضاً كتابنا مواجهة الجن الصادر منذ عام ١٩٩٢، وقبله كتاب طارد الجن أيضاً.

القـرين بهـذا المس أو السـحـر بل ويؤذى به وعليـه يجب عـلاج القـرين مع عـلاج الإنسـان المصـاب أيضاً وحين نقـول عـلاج القـرين مثـلاً بالقـرءان أو الحـجـامـة ليس المقصود هو إخراج القرين من الجسم كما يخرج الجن العادى.

وإنما المقصـود هو علاجه بإعادته إلى حالته الأولى من الضعف وعـدم التدخل فى حيـاة الإنسـان العضـوية والمرضيـة أى إعـادته إلى مـا كـان عليـه من الوسـوسـة العـادية البـسيطة من ترغيب الإنسـان فى الشـر والتـى يستطيع الإنسـان المسلم أن يدفعها بالاستعاذة وقراءة القرآن والأذكار اليومية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ **(النساء: ٧٦)**.

وكـذلك الحـجـامـة كـشـفـاء ودواء وعـلاج لـكل الأمـراض تفـيـد فى إيقـاف النشـاط الزائد للقـرين وتسـاعـد فى إخـراج المس الشـيطـانى والسـحر من جسـم الإنسـان وقـد بسطنا هـذا الأمـر فى كـتـابنا مـعـجزات الشـفاء بالحـجامـة وكـتابنا مـعـجزات الشـفاء بالأدوية الإلهية والنبوية فمن أراد المزيد فليراجعها ففيهما المزيد والمفيد(١).

فالشيطـان يجـرى من ابن آدم مجـرى الدم كـمـا جـاء فى الحـديث النبـوى الصـحيح كمـا ذكـرنـا قـبل وبالتـالى يمـكن إضـعـافـه بالحـجـامـة التى هـى شـفـاء، بل هـى خـيـر الشفاء والدواء كما قال ﷺ:

«الشفاء فى ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم وكية بالنار، وأنا أنهى عن الكى.

«رواه البخارى فى صحيحه».

وقوله أيضاً: «خير ما تداويتم به الحجامة».

«متفق عليه».

ولا نملك للـرد على من يسـفـه هـذا الـرأى من السـفـهـاء إلا أن نـقـول لهـم صـدق الله ورسوله ﷺ وكذب من خالفهما.

(١) كتابنا معجزات الشفاء بالأدوية الإلهية والنبوية، الناشر دار الكتاب العربى، وكتاب معجزات الشفاء بالحجامة منشور على مواقع عديدة على شبكة الإنترنت يمكن الوصول إليه بالبحث باسم الكتاب والمؤلف.

وكما يفعل القرين الشيطانى مع الإنسان المصاب بالمس والسحر يفعل أيضاً حين يصاب بالحسد أو العين، فالحسد قد يكون مصدره الإنسان أو الجن كما قال ابن قيم الجوزية أن العين عينان عين إنسية وعين جنية.

وبالجملة فإن القرين الشيطانى يؤثر بالإيجاب على الإنسان فى حالة مرضه عضوياً وروحياً، وعلى الإنسان أن يعالج نفسه إيماناً بالاستقامة على منهج الله وشرعه وأن يتصالح مع ربه ويكثر من الصلاة النافلة والذكر والطاعات والصدقات بنية الشفاء وقراءة القرءان مع الأخذ بالأسباب المشروعة من التداوى بالأدوية الحسية من الأقراص وغيرها التى ينصح بها الأطباء المتخصصون، لأن الشافى هو الله الذى أنزل الداء وأنزل الدواء كما قال رسولنا ﷺ:

«إن الله لم يُنزل داءً إلا أنزل له شفاءً علمه من علمه وجهله من جهله»(١).

وقوله أيضاً: «استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه وبما مدح الله تعالى به نفسه، الحمد لله وقل هو الله أحد، فمن لم يشفه القرءان فلا شفاء له»(٢).

وقوله أيضاً: «عليكم بالشفاءين العسل والقرءان»(٣).

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ **(الإسراء: ٨٢)**.

فالقرءان الكريم كتاب عبادة وشريعة وشفاء وكل شىء ولكن بأسس معينة وشروط ذكرناها فى كتابنا الشفاء بالأدوية الإلهية والنبوية.

ولهذا فمن أنفع العلاجات لمن أصيب بمس الجن أو السحر مع اشتراك القرين الشيطانى فيهما وزيادة نشاطه فعليه مع علاج المس أو السحر بالقرءان علاج

---

(١) رواه أحمد فى المسند.

(٢) رواه ابن نافع عن رجاء الغنوى رضي الله عنه وبما حمد الله بنفسه أى الفاتحة وكما مدح الله به نفسه سورة قل هو الله أحد.

(٣) رواه ابن ماجه مرفوعاً وقال ابن كثير فى التفسير إسناده عن جبير ورواه أيضاً ابن جرير عن سفيان بن وكيع عن أبيه موقوفاً.

النشاط الزائد للقرين أيضاً بالقرءان.

فإننا شاهدنا مرضى بالمس أو السحر يعالجون بالقرءان لمدة سنوات ولا تزول الأعراض ولا يشفى المريض وقد تزداد حالته سوءا، والسبب فى ذلك أن المسبب لهذه الأعراض ليس الجن العادى أو خادم السحر وإنما هو القرين المتحالف مع الجن أو خادم السحر.

ففى معظم هذه الحالات التى قد رأيناها على مدى سنوات كثيرة قد يعالجون من المس والسحر ويبقى القرين يمثل دور الجن الذى كان مقترناً بالإنسان كى يوهم الإنسان أنه مازال مسحوراً أو ممسوساً حتى ييأس من حياته وهو ما يحدث بالفعل.

وأول خطوات علاج مثل هذه الحالات هى إيضاح الأمر للمصاب المريض وإفهامه أن هذا الأمر من القرين الشيطانى المصاحب له وهو غالباً لا يتأثر بالقرءان لأنه يسمعه من صاحبه ومن غيره فى حياته اليومية وله طبيعته الخاصة به، بالإضافة إلى أن النية وهى هامة فى العلاج حين يقرأ المريض بالسحر أو المس تكون موجها للعلاج من المس أو السحر وليست موجهة للقرين.

وقد وجدنا الفارق كبيراً حين وجه المريض نيته إلى القرين وتحسنت حالات الكثيرين جداً وعادوا إلى حالتهم الطبيعية بفضل الله وحده.

فالقرين الشيطانى يقلد ما يفعله الجن الذى يتلبس بالإنسان ويتعلم منه أثناء وجوده بالجسم وحين يخرج هذا الجنى حين يعالج المريض بالقرءان يبقى القرين الشيطانى ويصعب عليه أى يشفى الإنسان على ذلك فيحاول إيهامه بأنه لايزال مريضاً وتسمى تلك الحالة بالمرض النفسى وأفضل علاج لها هو القرءان الكريم أيضاً وكثرة الدعاء والصيام لإعادة هذا القرين المتمرد إلى حجمه العادى.

ومن أعراض هذا الذى يسببه القرين فى هذه الحالة مما رأيناه فى الواقع العملى أن المريض يصاب بالوسواس والشك فى كل شىء وتظهر فى جسده بقع أو كدمات صغيرة الحجم تكون حمراء ثم يتحول لونها إلى البنى ثم تختفى دون علاج.

ومن الأعراض أيضاً وجود خرابيش بالجسم لا يعرف محدثها أو سببها.

ومن الأعراض عدم استجابة المريض بكل العلاجات المعروفة لعلاج المس والسحر بالقرءان.

وفى بعض الحالات ينطق القرين الشيطانى على لسان المسحور أو الممسوس بالجن ليوهم المريض والمعالج بغير الحقيقة.

وإذا تم تعريف المريض بهذه الحقيقة ومواجهتها يتم الشفاء بإذن الله تعالى.

ومن السور التى إذا داوم المريض بأذى القرين فى قراءتها وتلاوتها يتحقق له الشفاء.

قراءة سورة الصافات كلها وسورة ق كلها يومياً صباحاً ومساءا وكذلك سورة الناس بأعداد كبيرة كل يوم ولهذه السورة تأثير طيب فى دفع أذى القرين الوسواس الخناس ويحبذا لو تدبر المريض معانى الآيات.

وكذلك اتباع طرق الوقاية التى سوف نذكرها فى الصفحات التالية من آخر هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

والحذر كل الحذر من اتباع طرق المشعوذين والدجالين فى معالجة القرين من الذبح له أو إرضائه بما يسمى «الرضوى» بوضع عيش وملح فى الحجرة التى تنام بها أو غير ذلك من طرق المشعوذين لأنها تزيد من أذى القرين ومخالفتها للشرع الحنيف بارضاء الجن.

ومن الأدعية لدفع أذى القرين الشيطانى:

«بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم»:

اللهم اغفر ذنبى وأخسأ شيطانى وفك رهانى واجعلنى فى النَّدَّى الأعلى.

«اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام وارحمنى بقدرتك علىَّ فلا أهلك وأنت ثقتى ورجاتى، اللهم اشفنى واشف كل مريض مسلم واجعل شفائى وشفاء المسلمين سهلاً ميسوراً، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين».

13

الوقاية من شرور القرين الشيطاني

- الاستعاذة
- التوكل على الله.
- عدم الغضب.
- المحافظة على الوضوء.
- قراءة سورة البقرة.
- المحافظة على الصلاة المفروضة.
- الأذان الشرعي للصلاة.
- الأذكار والمواظبة عليها.

الوقاية من شرور الشيطان

الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تأتى أول خطوة فى طريق الوقاية والتحصين.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ **(فصلت: ٣٦)**.

الحرص على أن يكون رزق المرء وطعامه وشرابه من الحلال الطيب، ثم عدم اتباعه خطوات الشيطان لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ **(البقرة: ١٦٨)**.

يعظنا الله عز وجل فى هذه الآية الكريمة أن لا يتبع الإنسان خطوات الشيطان، ومعنى هذا هو أن لا يوافق الإنسان قرينه على الأفكار التى يسمعها له القرين فى عقله وأن لا ينفذها.

هذه التوجيهات من الله عز وجل نجدها فى تعليمات سيدنا محمد ﷺ فى الحديث الشريف التالى:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»(١).

وبالتالى يمكن الاستنتاج أن الطريقة الصحيحة للتعامل مع وساوس قرين الإنسان (شيطانه) هو ذكر الله عز وجل وتذكر أن مصدر الأفكار التى تحتوى على السوء، والفحشاء، والقول على الله بما لا يعلم الإنسان هو الشيطان وليس نفس الإنسان.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

ومن ثم يحب على الإنسان أن لا يفكر فى هذه الأفكار وأن لا يدخل فى حلقة شرسة والتفكير فيها. ويجب على الإنسان أن يفكر فى الأمور التى يريد هو أن يفكر فيها وأن لا تهمه وساوس وأفكار الشيطان.

تذكر المسلم دوماً عداوته للشيطان وتذكر رسالة الله عز وجل للناس بخصوص عدوهم الرئيسى (الشيطان) لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف: ٥٠).

فالله عز وجل فى الآية الكريمة يوضح أن الشيطان عدو للإنسان، وهذا العدو يريد للإنسان الكآبة، الاستفزاز، إيذاء النفس.

كأن الله عز وجل يقول إنكم أيها الناس تتخذوا الشيطان صديقا ووليا لكم عن طريق موافقته على أفكاره وعصيان الله عز وجل وتهجروا الله عز وجل الذى أسبغ عليكم رحمته ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٠ ـ ٦٢).

فالله عز وجل يخبرنا أنه عهد إلى بنى آدم أن لا يعبدوا الشيطان وهذا يتم عن طريق كشف الله عز وجل لتأثير الشيطان على الإنسان فى القرآن الكريم بصورة كاملة. ووصى الله عز وجل الناس أن لا يأخذوا قرناءهم (شياطينهم) أولياء (أى أن لا يوافقوا شياطينهم عن طريق موافقتهم للأفكار التى يوسوسون لهم بها) ووصى الله عز وجل أيضاً باتباع هداه فى القرآن الكريم.

ويوم القيامة يقول الله عز وجل للناس بأن الشيطان قد أضل الكثير منهم ويسألهم أفلم تكونوا تعقلون أى أفلم تعقلوا كيف كان يخدعكم الشيطان ويحاول إضلالكم عن سبيل الله عز وجل وألم يعقل الناس بأن التمسك بكتاب الله عز

وجل وفهمه هو الحل.

وقد أخبرنا الله عز وجل أيضاً أن الملجأ من شر الشيطان هو القرءان الكريم لقوله تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢).

فالله عز وجل خصص الشفاء والرحمة فى القرآن الكريم للمؤمن، والمؤمن هو الذى يسمع ويفهم ويطبق القرآن الكريم فى حياته ويسعى دائماً لإعلاء كلمة الله عز وجل، يقول الله عز وجل إن القرآن الكريم يزيد الظالم الذى ظلم نفسه بابتعاده عن كتاب الله عز وجل خسراناً فى الدنيا والآخرة.

نجد تطابقا بين قول الله عز وجل فى أن الابتعاد عن فهم كتابه وتطبيقه فى حياة الإنسان يسبب الخسارة فى الدنيا والآخرة وبين الحديث التالى فى سنة حبيبنا محمد ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: أتانى جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد إن أمتك مختلفة بعدك، فقلت له: فأين المخرج يا جبريل؟ فقال: كتاب الله تعالى، به يقصم الله كل جبار، من اعتصم به نجا ومن تركه هلك مرتين، قول فصل وليس بالهزل، لا تفنى أعاجيبه، فيه نبأ ما كان قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم[١].

نجد أن جبريل يخبر الرسول ﷺ أن الذى يترك القرآن الكريم يهلك مرتين أى مرة فى الدنيا ومرة فى الآخرة.

ونجد أن ابتعاد المسلمين عن فهم كتاب الله عز وجل وتطبيقه فى حياتهم زاد فى تأثير الشيطان على الإنسان وتسببه بالألم النفسى والضلال.

فى حين أن الذى يفهم ويطبق القرآن الكريم فى حياته لن يحتاج إلى الرجوع إلى علم ناقص ومبنى على أهواء وفرضيات لا أساس لها من الصحة كما هو الحال فى الطب النفسى المعاصر.

وكان النبى ﷺ يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه[٢].

(١) رواه أحمد فى المسند. (٢) رواه أحمد وأبو داود.

وهمزه الموتة، ونفثه الشعر، ونفخه الكبرياء.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله مرنى بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت.

قال: قل: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه.

قال: قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك(١).

عدم الغضب لأنه من فعل الشيطان ويحضره وهو جماع الشر

فقد استوصى رجل النبى ﷺ فقال: أوصنى. قال له ﷺ: لا تغضب. فردد مراراً قال: لا تغضب(٢).

عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله أوصنى.

قال: لا تغضب.

قال الرجل: ففكرت حين قال النبى ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله(٣).

وقال عليه الصلاة والسلام: إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع(٤).

التوكل على الله عز وجل ابتعادٌ عن الشيطان لقوله عز وجل عن الشيطان: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ٩٩ ـ ١٠٠).**

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه.

(٣) رواه أحمد ويقويه الذى قبله فى البخارى.

(٤) رواه أحمد وأبو داود.

المحافظة على الوضوء حصن من الشيطان لقوله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»(١).

وقال أيضاً: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه»(٢).

الأذان الشرعى للصلاة يطرد الشيطان الرجيم لقوله ﷺ: «إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين».

قراءة سورة البقرة فى البيوت مطردة للشيطان لقوله ﷺ: «إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة(٣).

وفى رواية: لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة.

وقال أيضاً: «اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما.

اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة. قال معاوية بن سلام: بلغنى أن البطلة السحرة(٤).

قراءة آية الكرسى وهى آية من سورة البقرة تحفظ المسلم من الشيطان من قرأها فى ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، كما فى الحديث الذى رواه البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه.

وأيضاً من قرأ آخر آيتين من سورة البقرة تحفظان المسلم لقوله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما فى ليلة كفناه»(٥).

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه مسلم فى صحيحه.
(٤) رواه مسلم فى صحيحه.
(٥) متفق عليه.

وقال أيضاً: إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام، فأنزل منه آيتين فختم بهما سورة البقرة، ولا تقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان»(١).

تعويذ الصبيان من الشيطان الرجيم حيث كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة(٢).

وقال ابن عباس ﷺ: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس.

الاستعاذة بالله من شر الشياطين عند دخول الخلاء لقضاء الحاجة يقول «اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث»(٣).

الاستعاذة بالله من شر الوسواس الخناس كما قال ﷺ: يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته(٤).

طرح الشك والبناء على اليقين المتيقن إذا شك فى عدد ركعات الصلاة بقوله ﷺ: «إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أم أربعاً، فليطرح الشك وليبن على ما اسيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً شفعن له صلاته وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا ترغيما للشيطان(٥).

لزوم الجماعة فى كل أشكالها وعدم الخلوة بامرأة أجنبية لقوله ﷺ: «من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن(٦).

(١) رواه أحمد والترمذى والنسائى.
(٢) رواه البخارى فى صحيحه.
(٣) متفق عليه.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه مسلم فى صحيحه.
(٦) رواه أحمد فى المسند.

ذكر اسم الله تعالى على أى شيء مثل غلق وفتح الأبواب ودخول المنزل وتغطية الأوانى.

قال ﷺ: «أغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله عليها فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً»(١).

وقال ﷺ: «وأغلق بابك واذكر اسم الله.

إغلاق الفم عند التثاؤب

قال ﷺ: «أما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان(٢).

وقال أيضاً: «إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب»(٣).

ذكر الله عند الخروج من البيت وعند دخوله

قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ابن القيم رحمه الله: وبالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان.

قال بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا؟ فيقال: قد مسه الإنسى. وهو «أى الذِّكر» روح الأعمال الصالحة فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذى لا روح فيه، والله أعلم.

المواظبة على أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم والذكر بعض الصلاة المفروضة

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخارى.

(٣) رواه أحمد وأبو داود.

وقد ذكرناها فى أكثر من إصدار لنا مثل طارد الجن والشفاء بالذكر والدعاء.

وأقل الأذكار مع المداومة يكون حصناً حصيناً منيعاً من الشيطان الرجيم ووقاية من السحر والمس والحسد مثل الفاتحة وأول سورة البقرة الخمس الآيات وأواخر البقرة آخر آيتين وآية الكرسى والمعوذات(١).

الأدعية النبوية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه(٢).

وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه: لقيت رسول الله ﷺ فقال لى: يا عقبة بن عامر ألا أعلمك سوراً ما أنزلت فى التوراة ولا فى الزبور ولا فى الإنجيل ولا فى الفرقان مثلهن؟ لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتهن فيها: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس.

قال عقبة: فما أتت على ليلة إلا قرأتهن فيها، وحق لى أن لا أدعهن وقد أمرنى بهن رسول الله ﷺ.

❁ ❁ ❁

(١) المعوذات سورة الفلق وسورة الناس.

(٢) متفق عليه.

كلمة أخيرة

لعلنا بعد هذا الاستعراض لهذا الموضوع الهام عن القرين الشيطانى وكشف النقاب عن أسراره وخفاياه قد استطعنا أن نلقى الضوء عليه ونوضح للناس (من باب اعرف عدوك).

فلا يزال أمر هذا القرين غائباً عن الكثيرين رغم أهميته لقلة الكتابة والمصادر عنه حيث يدرج موضوعه فى موضوعات أخرى ولا يستقل موضوعه بإصدار خاص به.

وقد تعرضنا لأمور خلافية قديمة وحديثة واستعرضنا الآراء كلها وكان ترجيحنا لأحدها عن إقتناع بصحة ما توصلنا ونقول كما قال الإمام الشافعى رحمه الله رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب.

ولا نفرض رأينا على غيرنا أو المخالفين لنا بحجة أنها أمور تمس العقيدة كما يقول الجهلاء كذباً وافتراءا على الله.

ونحترم من توقف عن الخوض فى تلك المسائل باعتبارها من الغيبات التى لا يجوز الخوض فيها.

نسأل الله الهداية لنا وللجميع وأن يتقبل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون فى ميزان حسناتنا بعد أن نلقاه إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

أهم المراجع

١ـ القرآن الكريم.

٢ ـ صحيح البخارى.

٣ ـ صحيح مسلم.

٤ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى.

٥ ـ شرح النووى لصحيح مسلم.

٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل.

٧ ـ مواجهة الجن ـ منصور عبدالحكيم.

٨ ـ سنن أبى داود.

٩ ـ تفسير ابن كثير.

١٠ ـ تفسير القرطبى.

١١ ـ تفسير الطبرى.

١٢ ـ تفسير الفخر الرازى مفاتيح الغيب.

١٣ ـ سنن ابن ماجه.

١٤ ـ عمل اليوم والليلة للنسائى.

١٥ ـ أحكام الجان ـ للشلبى.

١٦ ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية.

١٧ ـ زاد المعاد ـ لابن قيم الجوزية.

١٨ ـ معجزات الشفاء بالحجامة ـ منصور عبد الحكيم.

١٩ ـ الأذكار للنووى.

٢٠ ـ السنن الكبرى ـ للنسائى.

٢١ ـ الوابل الصيب ـ لابن قيم الجوزية.

٢٢ ـ الجن ـ على الجندى.

٢٣ ـ تلبيس إبليس ـ لابن الجوزى.

٢٤ ـ سنن الدارقطنى.

٢٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ للألبانى.

٢٦ ـ الكلم الطيب ـ لابن تيمية.

٢٧ ـ تحفة الذاكرين ـ للشوكانى.

٢٨ ـ المستدرك ـ للحاكم النيسابورى.

٢٩ ـ رياض الصالحين ـ للنووى.

وكتب أخرى كثيرة ذكرت بالهوامش.

الكاتب فى سطور

- منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل
- من مواليد القاهرة
- حاصل على ليسانس فى الحقوق جامعة عين شمس ١٩٧٨ م
- يعمل بالكتاباة والمحاماة

لديه العديد من الإصدارات المتنوعة التى تزيد عن ١٠٠ كتاب ومجلة أثرت المكتبة العربية والإسلامية وله العديد من الدراسات والأبحاث والمقالات نشرت فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية.

كتب صدرت له:

١ ـ معجزات الشفاء بالأدوية الإلهية والنبوية

٢ ـ طارد الجن

٣ ـ مواجهة الجن

٤ ـ الأعشاب والجن

٥ ـ معجزات الشفاء بالحجامة

٦ ـ موائد الشيطان

٧ ـ الشيطان وصراعه مع الإنسان

٨ ـ أعمال يحبها الله.

٩ ـ الحياة الآخرة.

١٠ ـ المبشرات بالجنة من النساء

١١ ـ المبشرات بالنار من النساء

١٢ ـ نساء أهل البيت النبوى

١٣ ـ بنات الصحابة

١٤ ـ بيوت الرسول والصحابة حول المسجد النبوى

١٥ ـ جبريل أمين الوحى الإلهى

١٦ ـ إسرافيل وأهوال القيامة

١٧ ـ عزرائيل ملك الموت

١٨ ـ مالك حارس الجنة ووصف الجنة وأهلها.

١٩ ـ الموسوعة الثقافية

٢٠ ـ مالك خازن النار ووصف النار وأهلها.

٢١ ـ الفراسة فى معرفة الآخرين

٢٢ ـ هلاك الأمم من عهد نوح إلى عاد الثانية.

٢٣ ـ مناسك الحج والعمرة

٢٤ ـ الشفاء بالدعاء والحجامة

٢٥ ـ العراق أرض الفتن والنبوءات

٢٦ ـ بلاد الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان

٢٧ ـ بلاد الشام أرض الأنبياء وأشراط الساعة

٢٨ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء مبشرين بالجنة

٢٩ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء مبشرين بالنار

٣٠ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء بكوا من خشية الله

٣١ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء رضوا بقضاء الله

٣٢ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء قضى الله حوائجهم

٣٣ ـ ١٥٠ قصة الشفاء والعافية

٣٤ ـ ١٥٠ قصة عن الرزق والعطاء.

٣٥ ـ ١٥٠ قصة عن الظالمين والظالمات.

٣٦ ـ ١٥٠ قصة عن كرامات الصحابة والصالحين

٣٧ ـ ١٥٠ قصة عن الصالحين والزهاد ـ ثلاثة أجزاء

٣٨ ـ ١٥٠ قصة عن التائبين العائدين إلى الله

٣٩ ـ ١٥٠ قصة عن شهداء الصحابة

٤٠ ـ ١٥٠ قصة عن الفرج بعد الشدة

٤١ ـ المهدى المنتظر

٤٢ ـ نيويورك وسلطان الخوف

٤٣ ـ شهداء الصحابة فى عصر النبوة

٤٤ ـ الموسوعة الإسلامية للنساء

٤٥ ـ زوجات الأنبياء والرسول.

٤٦ ـ ١٥٠ قصة عن شمائل وصفات الرسول ﷺ

٤٧ ـ موسوعة معجزات الشفاء بالطب الأصيل ثلاثة عشر جزءاً.

وكتب أخرى متنوعة تطلب من دار الكتاب العربى دمشق ـ القاهرة.

فهرس المحتويات